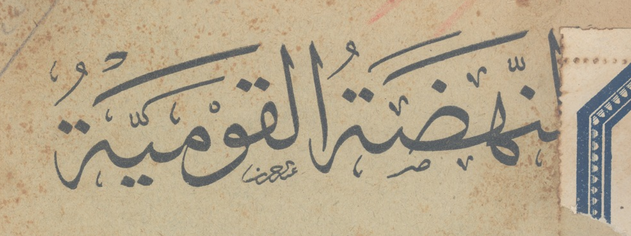


وضعه كاتب عظيم

عنى بطبعه ونشره
محمد حنفى صاحب المكتبة المصرية بالعشماوى بمصر

صاحب المكتبة المصرية بشارع العشماوى بمصر

الطبعة الاولى



وضعه كاتب عظيم

عنى بنشره وطبعه

حسين حسنين

صاحب المكتبة المصرية بشارع العشماوى بمصر

الطبعة الاولى

بطل الشرق

يروى تاريخه بنفسه

---

(١) رحلة صحفى عثمانى فى أنقره

جاءتنى دعوة فى مساء يوم الخميس من رئيس نقابة الصحف يدعونى فيها الى حضور مأدبة شائقة وليلة باهرة ساهرة أعدتها النقابة تكريماً للنزيلين الكريمين والكاتبين القديرين وهما المستر « برايس » و« السيدة جوليس » وبينا أنا جزل للطرب لحضورى هـذه الحفلة التى جمعت طائفة من ذوى الفضل والنبل وعدداً عظيماً من الوزراء والنواب . اذ بصديقى وزميلى الدكتور عدنان بك يهمس فى أذنى « تهيأ للقاء الغازى مصطفى كمال غداً الساعة الحادية عشر صباحاً بقصر «جانك قايا» حيث تجده فى انتظارك وعلى استعداد للاجابة على اسئلتك » فزاد ذلك فى سرورى واغتباطى وعدت الى غرفتى بعد الفراغ من ليلتى الساهرة وجلست لتحضير أسئلة حديث الغـد ثم ظللت أرقب طلعة غدى كمن

يرقب طلوع فجر الأمل الصادق وهو فى آخر مرحلة من مراحل سيره الى بغيته

(٢) العزم على زيارة الغازى

وضعت نصب عينى الوصول الى ثلاث نقط رئيسية يشتمل عليها حديثى

النقطة الاولى

الكلام عن تاريخ حياة بطل الشرق وزعيم الأناضول الذى بشخصيته البارزة فى نفوس الامة العثمانية . حيث أصبح مندمجاً متغلغلاً فى صميمها . متسنماً ذرى المجد المدعم من قلوبها . آخذاً بقيادها يدير دفة سفينتها المشرفة على الغرق بغية انقاذها من المحيط الهائج المتلاطم بأمواج الحوادث الحاضرة

النقطة الثانية

الحصول على حديث من حامى الوطن يشفى غليل الشعب فى العاصمة «الاستانة» على شريطة أن يكون ذا علاقة بحاضره ومستقبلة وغايته المنشودة من كفاحة

النقطة الثالثة

سحب جميع الشكوك المتلبدة فى سماءأزهان البعض وازالة مخاوفه الناشئة من أخفاقنا فى كثير من تجاربنا المؤلمة التى كانت فيما مضى من أكبر العوامل وأسرعها نفوذا فى تقويض صرح مجدنا الشامخ وانفصام هوى اتحادنا المتين

(٣) — في قصر جاك قايا —

خرجت صبيحة يوم الجمعة الى الطريق موليا وجهى شطر قصر « جاك قايا » يصحبنى صديقى الدكتور عدنان بك . وكان يوماًصحواً ذا شمس وهاجة تبعث أشعتها الذهبية. الحياة والامل فى النفوس وكانت تسرع في خطاى على غير رغبة منى ويشتد بى الشوق الى اللقاء لصحفى وله بهنته وتهتاجنى العوامل النفسية كما ذكرت موقفى أمام زعيم الاناضول الذى تقدم دون غيره من الزعماء بقدم ثابتة وقلب أصلب من الفولاذ الى اغاثة الامة فى ساعاتها الرهيبة الطامحة بالارزاء والاخطار. وكنت أطوى أديم الأرض بقدمى بينما كانت شمس الشتاء المنعشة البهجة تنير بضياؤها ظلمة نفسى الجائشة بالحوادث فتطبع على صفحاتها ظلالاً من أملنا الذى كانت تؤدى به يد المقادير

طوينا الطريق وأنا على تلك الحال حتى انتهينا الى قصر ـ جاك قايا ـ الواقع فى ضواحى أنقره ، وهو مشيد فى وسط حديقة غناء يكتنفها من جوانبها الاربعة شجر السرو الباسق . وقد أهدت الامة ذلك القصر للزعيم بكل ما يشمل من الفرش والاساس فقبله بشرط أن يعيده كما هو بعد انتهاء مهمته الوطنية

*
* *

وصلنا من الحديقة الى البهو الواسع البسيط الذى انتهى بنا بغرفة الزعيم المزدانة بكثير من الهداية الثمينة المتنوعة وبمكتبة تشتمل على اسفار قيمة

*
* *

ومما يلفت النظر على وجه خاص رسائل التهنئة بالانتصار الذى أحرزه الغازى على ضفاف « سقاريا » بعث بها الى دولته عظماء رجال الغرب والشرق. وكذا السيف الموضوع أمام مكتبة الغازى والذى هو هدية من السيد الجليل والشريف الاصيل حضرة سيدى احمد السنوسى. والذى علمناه من دولته أنه هو ومصحف كريم من هداياه أعز الاشياء وأكبر الهدايا قيمة لدى دولته ،

وكان على مقربة منا مكتبة عليها كثير من الكتب والرسائل من تركية وافرنسية غير ذلك من مؤلفات الكاتبة القديرة مدام « برت جوايس » وغيرها من كتاب الشعب الفرنسى النبيل

(٤) مقابلة بطل الشرق

وبينما كانت الساعة احدى عشر واذا بالباب قد فتح ودخل منه الغازى مرتدياً بذلة لهسفرية عسكرية فصافحنا مبتسماً وجاس في صدر المكتبة الخاصة به وأخذت مكاناً فى طرفه وصديق الدكتور فى الطرف الآخر . وما استقر بى المقام حتى قلت فى نفسى ها نحن احطتنا به احاطة السوار بالمعصم ولا محيص له عن الاجابة على أسئلتى . وهمت بالقاء السؤال الاول بيد أن نفوذ بنظراته الحادة التى كانت تخترق حجب القلوب بأسرع من لمح البصر بحيث نلامس أشدتها صميم الافئدة وتحيط بمجموع مافى قرارتها فلم يترك لى مجالا للسؤال . اذ أنه انتقل فى الحال الى الغاية التى أرمى اليها . وأضاف اليها ما كان على طرف لسانى منها مما لم أستطع الاعراب عنه وابتدأ يسرد علينا حديث صباه وماضى أيامه بطلاقة نادرة وعذوبة ليس بعدها عذوبة . فكان كمن يسرد حديثا وقع له بالامس

(٥) ذكريات حياته العائلية

ابتدأ الغازى قوله :- أن كل ماعلق بذهنى من أيام طفولتى انى التحقت بمدرسة تدرّس فيها العلوم على الطراز الحديث وما لبثت ان تركت تلك المدرسة على أثر وفاة والدى. ثم انتقلت مع والدتى . حيث يسكن خالي الذى كان يعيش عيشة قروية هادئة وهناك اعتدت هذه الحياة . وقد عهد الى القيام بحراسة الحقول اذ ذاك فكنت أقوم بهذا الواجب خير قيام

ولم يكن عملى مقصورا على ذلك بل كنت أقوم بأعمال اخرى وأودى كثيرا من الواجبات المتعلقة بالزراعة ولقد قضيت مدة ليست بالقصيره على تلك الحال . غيرأن والدتى بدأت توجس خفية من ضياع أيامى الدراسية بدون جدوى . وقت مبحث عزيمتها اخيراً على ارسالى الى بيت جدتى فى «سلانيك» لاستطيع الالتحاق بمدرسة من المدارس هناك

ذهبت الى (سلانيك) ثم دخلت المدرسة الملكية الاعدادية . وحدث ان تشاجرت ذات يوم مع أحد التلاميذ فى الفصل مما أفضى الى حدوث ضوضاء فامسك الاستاذ بتلابيبى

وضربني ضرباً مبرحاً . فلم يسع جدتي في الحال الا السخط على المدرسة واخراجي منها

(٦) - في المدرسة الحربية

ومما استرعى نظري اذ ذاك شكل البدلة العسكرية التي كان يرتديها نجل جار لنا تلميذ في المدرسة الرشيدية العسكرية وكانت نفسي تتوق الى ارتداء تلك البدلة كلما وقعت عيني عليها وكنت أدرك أن لا سبيل الى ذلك بغير الالتحاق بالمدرسة المذكورة . ولذا عرضت تلك الفكرة على والدتي التي كانت قد قدمت حديثاً الى سلانيك

(٧) - لماذا سمي كمالا

وكنت أتيقن بأن والدتي تمانع في أمر انخراطي في سلك الجيش فهذا حملني على تأدية الامتحان المؤهل لدخول المدرسة الحربية دون أن أشعرها بعملي . وبذلك استطعت التأثير عليها . اذ أني أوقفتها أمام أمر وقع لا محيص من قبوله . وكنت أكثر التلاميذ وأشدهم حبا في الرياضيات وقد حصلت في زمن يسير بجدي واجتهادي على معلومات جمة في هذا العلم بدرجة تساوي

درجة أستاذي أو تزيد عليه . وصرت اشتغل بحل المسائل الرياضية بطرق أوفى وأوسع عما كنت أتلقاه فخطوت بذلك خطوة واسعة الى الامام وشرعت أوجه الى أستاذي اسئلة تحريرية فى المسائل الرياضية المعضلة فاضطره الى الاجابة عليها وكان اسم استاذي هذا مصطفى . فالتفت ذات يوم لى وقال ولدى مصطفى كلانا يشترك فى هذا الاسم . وقد يتلبس على السامع أين المراد به . اذاً يجدر بى من الآن أن الحق باسمك كلمة « كمال » لتكون الفارق بيننا . فرضيت اقتراحه ودعيت بعدئذ بمصطفى كمال

***

وكان استاذي مصطفى سريع الغضب شديد الوطأة . لا قيمة لترتيب الفصل عنده فصاح فى التلاميذ يوما قائلا :

من يأنس فى نفسه الكفاءة لأن يكون مراقبا في الفصل فليلتفت ؟ فأحجمت فى بداية الامر . غير أنى لما رأيت كثيراً من عديمي الكفاءة وقوفاً رجحت كفه الاقدام على الاحجام . وزاد فى ضيق صدى مذاكرتى مع تلميذ أقل منى كفاءة وذكاء بحيث ضقت ذرعاً . فنهضت أثناء المذاكره واقفاً وقلت : ياسيدى الأستاذ أنا أكفأ من مراقبي هذا بكثير وجلست فاعترف

استاذى بذلك فى الحال ووكل الى أمر الفصل فأخذت في مراقبتهم والمذاكرة معهم

***

اتممت الدراسة فى المدرسة العسكرية الابتدائية وبرعت في الرياضيات بحيث لم أصادف أية صعوبة فى المدرسة الثانوية العسكرية فى « مناستر » مع أنى كنت متأخراً جداً فى اللغة الفرنساوية فكان أستاذى يعانى شيئاً من الصعوبة فى تفهيمى بدرجة يضطر فيها الى تأنيبى أحيانا . ولقد أثر تكرار التأنيب فى نفسى أشد تأثير وجعلت أتحين الفرص لاتقانها حتى جاءت زمن العطلة المدرسية انتهزت الفرصة والتحقت بمدرسة « الفرير » وحصلت بذلك على قسط وافر أكثر مما تمس الحاجة اليه فى المدرسة العسكرية .

(٨) — ولعه بالادب

ولم تكن لى اذ ذاك صلة بالأدب وأهله الا أن التقائى بالمرحوم عمر ناجي بك الشاعر الخالد وارتشافى من منهله العذب أصبحت أبذل ما فى وسعى بعد ذلك التاريخ لتطريز كتابى بالادب وبجميل قولى به . والشعر لا يزال هو المادة التى تنجذب نفسى اليها

وترتاح بها على الرغم من اسداء بعض أساتذتى النصح لى بقوله « اذا أردت أن تكون جندياً حقيقياً فاترك الادب وخيال الشعراء »

وبعد اتمام الدراسة فى المدرسة الثانوية العسكرية التحقت بالمدرسة الحربية وكان شغفى العظيم بالرياضيات لا يزال حيا ونامياً ولكنى أهملت باقى دروس السنة الاولى وأوغلت فى بيداء أحلام الشباب الرائعة البهجة وسبحت روحى فى بحارها ثم حلقت فى جوها الرائق البديع بمضى الزمن أعنى السنة الدراسيه الا فى اخرياتها وبعد ذلك عدت الى رشدى وبذلت ما فى وسعى فى تفهم دروسى ونجحت بفضل الاجتهاد فى الامتحان وانتقلت الى السنة الثانية وقد تعلقت فى هذه السنة باتقان الفنون العسكرية وبعد ذلك حذرونى أحد أساتذتى عدم اشتغالى بالادب غير أن ذلك لم يكن بمانع لى من التعلق به فكنت أمارس زملائى فن الخطابة وأساليبها وأحدد لهم زمن لالقاء موضوع الخطابة وهكذا كنا نمضى الوقت فى المناقشة فى القاء الخطب

(٩) — اشتغاله بالسياسة

ظهرت بيننا بوادر الاشتغال بالسياسة فى المدرسة الحربية وكنا لم ندرك موقفنا السياسى لقصر نظرنا فى الشئون العامة

وكان ذلك العهد عهد المرحوم السلطان الغازى عبد الحميد خان الثانى وحصلنا فى خلال هذه السنة على كتب الوطن العظيم « نامق كمال » طالعناها ووقفنا على محتويات ما فيها وبدأنا ندرك مرامى السياسة من ذلك الحين

ولكن كانت المراقبة من جانب الحكومة وجواسيسها شديده جداً : ولهذا كنا ننتظر فرصة دخول الليل بفروغ صبر . لكى نطالع فيه ما نعثر عليه من آثار أبطال الوطنيين ونحن فى فراشنا وكنا نعرف ما يترتب على اشتغالنا بهذا العلم من العواقب السيئة ولكن لم يكن ادرا كنا عميقاً

تأسيس جمعية الحرية .

ولما انتقلت الى مدرسة اركان حرب بدأت أتعرف مع بعض زملائى من الطلبة ما يكشف ادارة بلادنا وسياستها من السوء والخراب فكان أول ما فكرنا فيه هو أن نفهم اخواننا طلبة الحربية — ويبلغ عددهم خمسة آلاف موقفنا الادارى والسياسى وفكرنا أيضاً فى تأسيس جريدة تكون لسان حالنا نكتبها بخطنا ثم انتخبت عضواً فى ادارتها وأخذت على عاتقى تحرير الكثير من مقالاتها وابحاثها . فوقف « اسماعيل باشا » مفتش

المدارس العام على حركتنا وسلط جواسيسه علينا . ثم وشى بنا الى المرحوم السلطان الغازى عبد الحميد الثانى وقال لجلالته : ان ناظر المدرسة رضا باشا اما أن يكون ملماً بحركة الطلبة . وأما ان يكون جاهلا فيما يقع فى المدرسة من الشئون . وعلى كلتا الحالين يجب ادانته ولما طلب الى « المابين » لمقابلة السلطان أنكر كل شىء وانتهت المسأله على ذلك . وبينما كنا نشتغل ذات يوم بكتابة الجريدة فى بعض الفرق اذ فاجأنا الناظر رضا باشا ورأى كل مايتعلق بجريدتنا ولكنه تغاضى عنا واكتفى بايقافنا بحجة اشتغالنا بغير الواجب . ثم عفاعنا بدون أن يثبت ادانتنا فى سجلات المدرسة . وتلك عاطفة أبوية . ومع ذلك لم تفتر همتنا بل ثابرنا على اصدار جريدتنا حتى آخر سنى مدرسة اركان حرب

***

خرجت من المدرسة برتبة « يوز باشى » فى أركان الحرب العامه واستأجرت لى مكاناً خاصاً فى « بك اوغلى » رغبة منا فى استئناف العمل وعقد الاجتماعات واصدار القرارات لصالح الوطن المحبوب ولكن لم تمض مدة وجيزة حتى عرف الجواسيس أمرنا من جراء الاجتماعات المتعددة وألقوا القبض على مع مصادرة كثير من اعداد جريدتنا أما انا فقد اعتقلت بضعة أشهر : ثم أطلق

سراحى . بواسطة سعى رضا باشا ناظر مدرستنا . ولكن مع كل ذلك ظللت اشتغل بالسياسة حتى نفتنى الحكومة الى ولاية الشام

وبمعونة بعض الاحرار هناك أسست جمعية سميتها (جمعية الحرية) واتخذت بعد التدابير لتوسيع نطاق هذه الجمعية وبعدها سافرت الى بيروت : فيافا - فالقدس — بحجة القيام بعمل التمرينات العسكرية • وقد فعلت ذلك وأسست للجمعية فروعا فى كل مدينة حللت فيها • ولما كان انتشار مبادئ الجمعية غير ممكن فى تلك المدن عزمت على السفر الى (مقدونيا) حيث هناك الأرض صالحة لبذر تلك المبادئ والعمل على انمائها وانباتها نباتاً حسناً وأطعت على هذا الرأى جمعيتنا . وعلى ذلك سعى افرادها وتمكن على اصدار اذن أسطيع به السفر فى بادئ الامر الى أزمير وعلى أثر ذلك ارسلت رسالة خاصة الى شكرى باشا المعروف هناك بوطنينة وطلبت منه مساعدتى وان يمدنى بآدابه فضمن لى بالواسطة جميع اغراضى وأمانى الجمعية

* * *

وبناء على ذلك شددت الرحال الى (مقدونيا ولما ركبت البحر وغيرت وجهتى وذهبت الى مصر ومنها الى بلاد اليونان

ثم إلى « سلانيك » رغبة فى اخفاء اغراضى عن أعين الجواسيس ولقد أسست فى مدينة سلانك فرعاً عاماً للجمعية.

مع علم أن عملى هـذا لايخفى على الجواسيس فبعد ذلك الجواسيس تمكنوا من معرفة محل اقامتى فارسلوا الى حكومة الاستانة وعرفوها بذلك.

وما كادت حكومة الاستانة تأخـذ بأسباب البحث عنى حتى سافرت على وجه السرعة الى (يافا) وعلى أثر ذلك ظهرت مسألة العقبة . فاستصدرت جمعية الحرية بنفوذ الوسائط أمراً بتعيينى على الحدود المصرية . وما كاد يصل أمر البحث عنى الى ولاية الشام حتى كنت متولياً شؤون وظيفتى على الحدود

* * *

مكثت فى سوريا ثلاثة اعوام) ثم طلبت من الحكومة نقلى الى (مقدونيا) فقوبل بالقبول . وعلمت بعد وصولى الى (سلانيك) ان جمعية الحرية غيرت اسمها باسم (الترقى) و(الاتحاد) هناك وما وافت سنة ١٩١٨ حتى اعلن الدستور العثمانى فبرز الى ميادين السياسة بفضل اعلانه جميع الاحرار . وقد اقترحت على الجمعية انسحاب الجيش من ميادينه فقوبل بالارتياح . غير أن الجمعية لم تتمكن من تنفيذه فى ذلك الحين

(١١) – ثورة ٢٥ مارس عام ١٩١٨

نشبت الثورة الرجعية عاصمتنا يوم ٣١ مارس سنة ١٩١٨ وكانت ترمى الى القضاء على الدستور فعند ذلك ترأست قيادة أركان حرب الجيش الذى تحرك متقدماً على العاصمة . ورسمت الخطط اللازمة لاخماد هذه الثورة وعلى أثر ذلك أرسلت بلاغاً الى الأمة العثمانية قبل دخول الاستانة أعربت فيه عن أغراض الجيش : وقدمت بلاغاً آخر سياسياً لسفراء الدول فيها

(١٢) – في طرابلس والبلقان

وبعد الفراغ من اخماد هــذه الثورة والعمل على استتباب الأمن قدمت الى جمعيتنا اقتراحاً مفرغ فى قالب الشدة والحزم وطلبت فيه أن يتخلى الجيش من الاشتغال بالأعمال السياسية وهددتها بالاستقالة ان لم تعمل على ارادة الوطن . ثم بعــد ذلك عينت بمهمة الاصــلاح على ولاية طرابلس الغرب ولم اقبل ذلك الا رغبة فى اقناع الجمعية بأحقية اقتراحى المذكور وقد نجحت فى ذلك . ثم شرعت الحــكومة فى الانظمة الجديدة لضباط الجيش وهى تقضى بتنزيل درجاتهــم ورتبهم . فالحقت

حسب النظام المذكور برتبة ضابط صغير «قول أغاصى» بهيئة أركان حرب فى فرقة (سلانيك فأخذت أبذل جهدى فى تعليم الجيش وتدريبه على الأصول الحربية الحديثة

وكنت كثيراً ما أكتب من الاقتراحات النافعة والانتقادات المفيده لاصلاح شأن الجيش . فكان ذلك من الاسباب الجوهرية الى بعثت على حقد بعض القواد القدماء وقد ذهب بهم قولهم . أنى نظرى أكثر منى عملى. فكان جزائى على ذلك انى عينت قائداً للالاى الثلاثون فجاء هذا التعيين على عكس غرضهم الاساسى اذ فسح لى مجالاً عظيما لالقاء بعض المحاضرات الفنية . وشرح أساليب الخطط الحربية وتوضيح المواقف الهامة وغير ذلك مما يحتاج اليه الضباط والقواد . ثم بعد ذلك دعيت الى الاستانة وعينت ضمن أركان الحرب العامه فيها وقمت بصحبة المرحوم شوكت باشا بالحركات الحربية لاخماد الثوره فى بلاد (البانيا)

***

ذهبت متنكراً مع جماعة من اخوانى الى مصر على أثر اعلان الحرب الايطالية والهجوم علينا فجأه على طرابلس الغرب

فذهبت من مصر الى (بنغازى) واخذت على عاتقى قيادة ماجمع من القوات مدة سنة كاملة هناك

* * *

عدت الى الاستانه بعد نشوب الحرب بيننا وبين بلغاريا أثناء تقدم جيوشها الى خطوط (شطالجة) والى الشمال من (البولاير) وبعد مضى زمن قليل عينت رئيساً لاركان الحرب فى جيش (بولاير) ثم سلمت القياده الى قائد آخر أثناء صدور الامر بالتقدم الى (دعتوقة) ثم عدت الى الاستانة . وكان صديقى فتحى بك قد استقال من الجيش وعين بمهمة كاتم سر عام لجمعية الاتحاد والترقى ولم يمضى كثيراً من الزمن حتى عينت ملحقاً عسكرياً فى سفارة (صوفيا) عاصمة البلغاريين ومكثت هناك مدة سنة كاملة

(١٣) — نشوب الحرب العامة

استقرت لظى الحرب العامة في أواخر هذه السنة . فعينت حسب طلبى قائدا للفرقة التاسعة عشر فى (تكفودغى) فزحفت بفرقتى الى (البوغاز) وقمت بواجبى فى ساحتى « ارى بورنو » و « انا فارطه » ثم عينت بعد ذلك قائداً لفليق

« ديار بكر » فاشتبكت جيوشى بقوات الروس العظيمة . وبعد معركة هائلة توليت فيها قيادة الجيوش بنفسى نجحت فى طرد واسترداد ولايتى (موش) و (بتليس) منهـم — وعينت بعد ذلك قائداً للقوات الحجازية فتوجهت الى الشام وتفاوضت هناك مع جمال باشا وأركان حربه . وأنور باشا . واركان حربه . وبعد أخـذ ورد اقنعت الجميع بضرورة الجلاء من الحجاز . مع تقوية الجبهة السورية بتلك الجيوش ولما انتهت مهمتى عدلت عن الذهاب الى المدينة المنوره وعدت الى ديار بكر . وكانت القيادة العليا العامة قـد فرغت من تأليف جيش « الصاعقة » وقررت جعله تحت قيادتى . وعهدت الى أمر الهجوم به لاسترداد « بغداد » مع أنى كنت مقتنعاً بعدم امكان ذلك . قبلت القيادة رغبة فى حشد جيش قوى الى الغرب من حلب يأتى لنفع البلاد أثناء الهجوم عليها من تلك الجهة

وعلى ذلك ذهبت الى الاستانه وأخذت القيادة على عاتقى وقد دعى على أثر ذلك الجنرال (فولـكنهاين) لقيادة الفيلق السادس والسابع وفيلق أيضاً لاسترداد (بغداد)

وبعد قليل حصلت بينى وبين الجنرال المذكور مناقشة

عنيفة فى مسألة استرداد بغداد فاقتنع الجنرال الالمانى باستحالة استردادها أيضاً

واقترح أن يقوم الجيش بهجوم عامة من جهة (سيناء) وقد قبلت وقتئذ القيادة العامة. وكان المتعين فى هذه الحالة المحافظة على هذا الجيش حتى يظل قوة احتياطية مع التزام خطة الدفاع وتقوية جبهة (سيناء)

ولما اعيتنى الحيل عن اقناع القيادة رفعت اليها استقالتى وعينت بعد ذلك قائداً للجيش الثانى فى (ديار بكر) فرفضت بتقديم استقالة أخرى قلت فيها — ما دامت الحكومة ترفض القيام باصلاح بلادى أرفض أنا أيضاً القيام بأية خدمة توجه الىّ — ثم عدت الى الاستانة ورافقت ولى عهد السلطنة فى سياحته الى المانيا وهو جلاله الخليفة الأعظم اليوم) ثم قابلنا القائدين هندنبورج — ولودندرف فى المعسكر الالمانى. فاقترحت بعض اقتراحات فأيداها القائدين فعدت وأنا موقن بصدق نظرياتى مؤمن بأنها توشك أن تتحقق. الا أن سياحتى هذه كانت عاملاً من أهم العوامل لاعتقادى بانهزام الجيش الالمانى. وقد تأثرت فى نفسى تأثيراً سيئاً جداً بحيث أنه ألزمنى الفراش. وبعد ذلك سافرت الى (فينا) طلباً فى استنشاق هوائها ومياهها. وبعد ذلك عدت

فاذا أنا أمام فجائع وقعت ومصائب حلت بالبلاد في ساحة (سيناء) وكنت تنبأت بوقوعها من قبل أى قبل حلول زمانها بوقت كبير . وقد دعت القيادة الالمانية الجنرال فولكنهاين على أثر انهيال المصائب التى حلت بها وعينت مكانه (فون سندرسن) باشا - ودعتنى حكومتى أثناء ذلك بالمثول بين يدى الخليفة الاعظم فاشترطت أن أكون بين جلالته وحدى فلم يجب طلبى فاضطررت الى القبول فكان من نتائج زيارتى هذه أن قد عينت قائداً للجيش السابع وذهبت الى (نابلس) وبعد أيام قليلة قام العدو بهجوم عام فى جبهة (سيناء) أيضاً فبات الارتداد أمراً لا مفر منه فانتهزت الفرصة وسحبت الجيش كله الى الشام وتلقيت أثناء ذلك أمراً آخر بقيادة قوات (رياق) ولما ذهبت اليها لم أرى أثراً من القوة هناك

***

وحدت صفوف الجيش السابع ونظمت شأنه. واشتبكت بالعدو فى حربه الاخيرة بين (قطمه) و (حلب) فقهرته مع المحافظة على جميع المواقع ثم عدت الى (أطنه) لاستلام قيادة جيش الصاعقة من الجنرال فون سندرسن باشا فكانت الحكومة قد أمضت عقد الهدنة

(١٤)– تأسيس الحركة الوطنية

اقترحت على الحكومة اقتراح وأنا فى حلب وهو اسقاط الوزارة – وتشكيل وزارة أخرى محلها على الوجه الذى شرحته فى تقريرى وضرورة اصدار أمر بقدومى تعرض اقتراحاتى عليها نعم سقطت الوزارة ولكن أغفل أمر قدومى وقدمت الاستانة بعد سقوط الوزارة الثانية وكان مجلس النواب متردداً ومرتبكاً لا يستطيع رؤية الطريق وتعينه لانقاذ نفسه من مأزقه الحرج فاجتمعت بأعضاء الوزارة الاخيرة ونواب الامة كل على انفراد . وكان نظرى متجهاً نحو نقطتين هامتين

الاولى

التوسل بالاسباب الناجحة فى الحصول على ما تمس الحاجة اليه

الثانية

انشاء قوة قوية للدفاع عن مصالح الوطن

ولكن صدور الاراده السنية بحل مجلس الامة وتجديد الانتخابات لم يترك لى فرصة القيام بعمل نافع

*
* *

وكانت مدينة الاستانه حينئذ جادة فى تأليف الجمعيات تحت اسماء مختلفة

***

وبناء على ذلك منعت نفسى لوثوقى من أن الامة العثمانية قد بدأت أن تفكر. نعم تفكر فى موقفها ثم تؤيد مجموعها وقد صحت عزيمتى على ترك الاستانة والتوغل فى داخلية البلاد وبسط موقفناء المحفوف بالمخاطر

***

وقد بذلت جهدى فى العمل على انقاذ الوطن وبينا كنت مشتغلا بتهيئة الاسباب لذلك اذ تلقيت أمراً بتعيينى قائدا ومفتشاً لجيش الصاعقة مع ضروره ذهابى به الى الاناضول فقبلت ذلك بالسرور العظيم . واتفق أنه يوم تركى الاستانة هو اليوم الذى دخل اليونانيون فيه أزمير .

***

وصلت الاناضول وأنا لا أزال حاصلا على رتبة القائد

والمفتش معاً لذلك الجيش . وكانت هذه الصفه من أهم العوامل الفعالة الى الوصول الى تحقيق أغراضى الوطنية

*
* *

عملت الحكومة بمقاصدى ولذلك استدعتنى في الحال الى الاستانة فرفضت على الفور ذلك . وشفعت ذلك باستقالتى . ثم حضرت كفرد من أفراد الامة مؤتمر (أرضروم) الذى قرر انعقاده مره أخرى فى (سيواس) لغرض جوهرى هام . وهو رغبته فى اشتراك جميع قاده الشعب فى اتخاذ القرارات وتأييدها بنفوذهم ثم نشرها مزيلة بأسمائهم على الرأى العام وكان من ضمن قراراته انه انتخب هيئة تمثيلية تأخذ على عاتقها تنفيذ ما استقر عليه الرأى العام

ثم سعيت بعد ذلك فى جمع نواب الامة وتأليف المجلس الوطنى فى الاناضول فراراً من وقوع النواب تحت تأثير الضغط فى الاستانة وقد افتتحت المجلس الوطنى يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٠ وأخذنا فى مباشرة عملنا والقيام بواجبنا

وقد شغلنى فكر واحد وهو : كيف تمثل اراده الامة أحسن تمثيل

فاجهدت فكرى وابحاثى الى ان تمثيل اراضيها لايكون صحيحاً قوياً الا باجتماع نوابها العظام

ولقد أثبت التاريخ فى جميع أدواره أن قيام رجل أو رجال مقام وزارة تمثل البلاد أمر لايخلوا من الخطر على مستقبل الأمة وهذا ما دعانى الى ان أضع ذلك الحق فى يد هيئة كبيرة العدد على شريطة ان يكون تمثيلها الى أجل قصير وهو خير مانستطيع قبوله من موقفنا الحاضر الى أن يدرك الشعب تماماً موقفه ويفهم ماله وما عليه

* * *

لا جدال اننا مسلمون قبل كل شىء. ولا بد لنا من الالتفاف حول الخلافة العظمى وتأييد تلك الرابطة المقدسة وتوجيه نظر الشعب اليها في جميع الاحوال

* * *

ومن الجلى اننا لانستطيع أيضا الاحتفاظ بمقام الخلافه المقدسة بغير الشكل الذى اخترناه والذى أسسناه على نظام شعبى

* * *

لقد اثبت المجلس بأعماله جميع نظرياتنا بجلاء ووضوح حتى

الآن . اما النتائج التى حصل عليها فهى جديرة بالاعجاب على الرغم من الحالة الحاضرة وعدم استطاعته فى مثل هذه الظروف القيام بتطبيق رغباته كاملة على جميع البلاد

* * *

من الطبيعى أننا اذ عممنا التشكيلات الشعبيه حصلنا على نتائج عظيمة تدر علينا من ينبوعها الفياض سيلا من الفوائد والخيرات العميمة

(١٥) – الميثاق الملى وما يترتب علية

البرنامج الوطنى الذى لابد لنا رسم خططه والسير عليها الى النهاية هو ميثاقنا الملى الذى يشتمل على الحد الادنى لمطالبنا العادلة المشروعة . وهو الدعامة الكبرى التى يستطيع الوطن أن يرتكز عليها لعقد الصلح ونشر راية السلام على العالم

* * *

مع أنى أرى أن عقد الصلح لايكفل لنا انقاذ الأمة والوطن معاً . اذ ان الامة الحقه مرتبطة كل ارتباط بما نبذله فى المستقبل

من الجهود فى العمل لفك القيود وتحطيم الاغلال التى كنا ولا تزال ترسف فيها

***

من الطبيعى ان الامة لاتفوذ باقتطاف ثمار مسعاها السامى الا اذا نالت استقلالها التام وهذه هى الغاية الوحيدة التى يرمى اليه ميثاقنا الملى والتى يؤيدها ويؤمن الصعب بهـا ايمانا صادقاً . ولن يأمن الوطن أيضا على مستقبله الا اذا دعت الادارة فى جميع انحائه على أساس سيادة الشعب وبذلك يستطيع أن ينهض بحياته الاقتصادية نهضة تضمن له ولأعقابه الرفاهية والهناء .

***

ولا جدال ان هذه الحقيقة لاتحل المحل اللائق بها فى نفوس الامة ولا تندمج فى سلك العقائد الوطنية الا باحياء المعارف بطريقـة تتفق مع حاجياتنا الضرورية . واذا وفقنا الى ترسم الخطط . وثابرنا على التزامها والتمسك بها عمر بلادنا

اولا

ان تـكون انظمتنا شعبية محضة . اعنى اننا سنسلم مقاليد الأمة العام بيد أبنائها بحيث يتسنى لـكل فرد من أفرادهـذه الهيئة الاجتماعية أن يكون ذا حق فيها ولـكن على شريطة أن يكون حقه هذا متناسباً مع عمله وجهوده ومستنداً عليها

ثانيا

انجميع مايتعين علينا هو انهاض الشئون الاقتصادية ونشر ألوية المعارف والعلوم فى انحاء البلاد

ثالثا

لم نضمر لاحد سوء بل لانزال نجنح دائماً الى السلام ولـكن لابدمن أن يكون لنا جيش قوى واقف على أهبة الاستعداد على الدوام للدفاع عن البلاد والذب عن كرامتها وصيانتها ممن تحدثه نفسه بالاعتداء عليها حتى يتمكن الشعب من المحافظة على حقوقه القومية

رابعا

اننا سنجعل دائماً نصب أعيننا تحقيق ما شرحته آنفاً بالتفصيل وستكون تلك الحقايق أساساً فى تشكيلاتنا الادارية وعلى ذلك فالحكومة هى مجلس الأمة الوطنى الكبير رأساً

خامسا

انى أفضل أن يكون المجلس الكبير الذى هو صاحب الحل والعقد فى جميع البلاد ان يكون متآلفاً وملتفاً حول النقطة الاساسية المشتركة . ويكون منقسماً لا أحزاب متباينة الآراء مختلفة المشارب . وأنا واثق تماماً أن أغلبية المجلس الملى تلتف حول المبادئ المشتركة على الدوام

سادسا

ان ادركت تلك الحقائق والمبادئ التى أوضحت لك الغامض منها ادراكا تاماً وهى فى أشد أيامها خطراً وأكثرها محناً وآلاماً

سابعا

انى أعترف أن تبادل الآراء واحتكاك الافكار ببعضها أمراً ذو بال يعود على الامة بالخير الوفير ولـكنى لا أظن ولا أسمح لأحد أن يظن أن الامة تحبذ أولئك الذين يسعون فى تأليف الاضراب لتحقيق بعض النظريات الفاسدة أو يسيرون سراعاً وراء الاوهام والاطماع الزائنية التى لا علاقة للامة بها

ثامنا

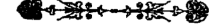
ان الخطة التى وضعتها لنفسى فى جميع اجراءآتى وأعمالى هى أنى وضعت نصب عينى قبل كل شىء هى الحقائق الثابتة التى لا تقبل الجدال ولا النزاع ثم شيدت عليها ما رغبت فى تأسيسه من التشكيلات الادارية والقوانين الضرورية والانظمة الاساسية وأغفلت الشخصيات ولذلك تلاشت من نفسها بدون أن أمسها بشىء . وهذا هو السر فى دوام ما أسسته حتى الآن

تاسعا

اننا اذا نجحنا فى تحقيق ميثاقنا الملى وفزنا فى العمل على رقى الامة فى دائرته فمن المستحيل أن يقدم أحد منا على انتهاز الفرصة

للعب بنا أو يجرأ على تمكير صفونا رغبـة فى جر مغنم أو نيل مطلب شخصى

وصفوة القول ان الشخصيات أصبحت لا تجد مكاناً يسعها فى أوساطنا منذ تأسيس الحركة الوطنية ولن يحاول أحـد منا القيام بهذه التجربة واذا فرضنا المستحيل وحاول أحد لنا ذلك فسيكون نصيبه من حركته الفشل والخذلان باذن الله



خطب الغازي مصطفى كمال باشا

فى أنقره

الخطبة الاولى

الخطبة الوطنية الكبرى

(١) موقف تركية الداخلى

انصرمت السنة الماضية بحوادثها وأيامها وقد كان الامن فيها ولله الحمد باسطاً لوائه فى جميع أنحاء وطننا المحبوب أما سياستنا الداخلية فقد زعمت على ماجاء فى ميثاقنا الملى وما أقره مجلس الامة الوطنى الكبير من الانظمة التشريعية للبلاد

وكان مبدأ توزيع العدل الذى اعتنقناه أخيرا من أعظم الدعائم الكبرى في تشييد منارة العدل فى سائر انحاء وطننا المحبوب ويجدر بى أن أوجه الى هيئتكم الموقرة بل الى العالم كله سؤلا واحدا وهو : من هو سيد تركيا — بل هو سيد العالم الحقيقى

لاجدال ان الجميع سيجيبنى على ذلك بقوله هو (الفلاح)

لانه هو العنصر الاول فى تكوين عناصر الامة وكيانهـا وللآن الوطن هو والوطن بدونه لاشيء

وعلى ذلك يتعين علينا أن نعتنى به عناية خاصة وأن نضع قبل كل شيء سعادته ورفاهته نصب أعيننا . وليس بخاف عليكم أن اغفالنا ذلك العنصر الحيوى العظيم وتلك الأغلبيه الساحقه وتجاهلنا الحوادث كل ذلك كان عاملاً قوياً وسبباً جوهرياً فى تدفق سيول النكبات والويلات على بلادنا . بل كان فى أزمنة خاصة من أشد العوامل خطراً على حياتنا القومية

كيف لايكون ذلك ونحن منذ سبعماية عام لانفتأ فنستنزف دم الفلاح البرىء وسيد البلاد ومالكها الحقيقى وتنتزع من يده بالقوة والقهر ثمرات جهود . فبماذا قابلنا صبر هـذا (السيد) واستسلامه لنا ؟

لم نقابله لعمر الحق بغير اذدرائه وتحقيره والعمل على اذلاله ولم نقابل تضحياته الثمينة بغير الجحود والغطرسة والكبرياء . ولم نرمقه الا كما يرمق السيد خادمه الذليل

وانى وأيما الحق أحس بخجل من موقفى هذا أمام هـذا (السيد) و (الفلاح) وأشعر فوق ذلك بفرحة ما اقترفناه من الآثام بالنظر الى مكانته الحقيقية من البلاد

(٢) — استقلال تركيا الاقتصادى

أما استقلالنا الاقتصادى فهو اليوم خال من جميع القيود ولـكن لنا وحدنا لاغيرنا . وان تشوبه أية شائبة من القيود . وهذا كل ماترمى اليه هده السياسة

***

أما موقفنا المالى فهو فى حالة لا تحتاج فيها قط الى عقد القروض الخارجية للسير الى ضالتنا المنشودة حتى النهاية

(٣) — النهضة العلمية

أما نهضتنا العلمية فأساسها بذل ما فى وسعنا من الجهود بالاشتراك مع جميع الطبقات فى تشييد صروح العلم ورفع منارها فى جميع المدن حتى الصغيره منها لـكى ينعم وطننا المحبوب بظلاله الوارفة ويرفل في بحبوحة السعادة الأبدية بفضل أنواره ويهنأ بالاقتطاف من ثمراته

(٤) — تعليم المراة

وان تعليم المرأة التركية (أم الوطن) وتثقيف عقلها بالعلوم الدينيه والمعارف الاهلية من أهم ما ترمى اليه نهضتها العلمية الوطنية.

ومجمل القول — أنه يجب علينا ونحن فى موقفنا الحاضر أن نوجه الآن ما فى مقدورنا من المساعى العظيمة الى تحطيم رمز الظلم والعدوان — أعنى العدو ثم طرده من البلاد بسرعة

واذا أرادت حكومة العدو نفسها بعقد صلح معنا على أساس لا يضمن استقلالنا التام ضمن دائرة ميثاقنا الملى. أوظنت أننا مللنا مواصلة القتال والكفاح تكون قد قهرت نفسها بنفسها وضللت شعبها بأن غرته بالأمانى الكاذبة

(٥) — حالة الجيش

أما الجيش الذى هو من أهم العناصر التى تتكون منها صحيفة تاريخنا المجيد فقد قهر العدو فى معارك عديدة وضربه ضربات قوية انهكت قواه. وما دام جيشنا وهو فى أحرج المواقف وأسوأ الظروف يستطيع القبض على ناصية الحال ويكون

قهر العدو طوع ارادته فكيف وقد صل الى حد الكمال !

* * *

لا نزاع فى أنه سيبرهن للعالم على ما يملكه من قوة قاهرة بأن ينزل بعدوه بأذن الله ضربة قاصمة فى معاركه المقبلة وبالتالى يلقى عليه درساً قاسياً ينسيه حاضره وماضيه

* * *

(٦) - الوطن

أيها السادة

ان وطننا العزيز لا يموت ولن نموت واذا فرضنا المحال وسلمنا بموته لا سمح الله فكاهل الكرة الارضية لن يستطيع حمل تابوته الجسيم . نعم يسقط مهشماً مقطع الاوصال ما دام فرد منا يتنسم نسيم الحياة (تصفيق متواصل وهتاف عظيم)

(٧) - الجيش

أيها السادة .

اسمحوا لى أن أتكلم باسهاب عن العنصر الذى بذل الضحايا المقرونة بالسخاء أكثر من غيره منذ نهضتنا القومية من هو يا ترى ذلك العنصر ؟

هو جيشنا الباسل العظيم هتاف متواصل) وهاأناأشرح لكم غرر أعماله (هتاف متواصل ، ليحى القائد الغازى حامى زمار الوطن ،

لقد كان أيها الاصدقاء جيشنا فى السنة الاولى من تاريخ الحركة الوطنية بما عهد اليه من الواجب في الجهة الشرقية للوطن خير قيام وقد أغمد فى غمده عقب انتهائه من واجبه فأعاد بفضل فعاله السلام الى ربوعنا الشرقية . وكان العامل الاول فى تشييد دعائم الصداقة وتوثيق عرى الولاء مع جيراننا هناك ثم أخذ يباشر عمله السلمى الذى لا يقل أهمية عن عمله الحربى ولاتزال جملة من كتائبه دائبة على القيام بالواجب في جهة الجزيرة ومايكتنفها من الناس بسكينة ووقار .

(٨) القيادة العليا

ولقد أخذت القيادة العليا الوطنية تبذل الجهد فى توسيع نطاق جيوشنا واتمام ما ينقصها وكان ذلك فى ابتداء السنة الماضية وعقب خروج الجيش من معركة (اين اينو) وكان العدو اذ ذاك يجهل موقف جيوشنا من حيث القوة والروح الوطنية المتأججة

(٩) هجوم الجيش اليونانى

وانتصار جيشنا الباسل

تلقى اليونيون دعوتنا الى مؤتمر لندره فرصة لهم وقد انتهزوها فوحدوا صفوفهم ولموا اشعثهم وجمعوا شتاتهم وبالاجمال أعدوا أهبة الحرب كاملة واستعدوا للنزال ظانين أنهم بذلك يخدعون الا أنفسهم منتظرين حلول ما يناسبهم من الزمن للقيام بالهجوم الفجائى علينا . ولم يكد يحل الزمن المناسب حتى كانوا على تمام الاستعداد للقتال

ولما قضوا لبانتهم ولم تبق لهم حاجة فى المراوغة والانتظار نأوا بجانبهم عن مؤتمر لوندره وتنحوا عنه بعظمة وكبرياء . ثم هاجمونا بخيلهم ورجالهم من كل جانب فى ٢٣ مارس من السنة الماضية محاولين الاستيلاء على وطننا المفدى . ممثلين بعملهم دور امبراطورية عظمى ترغب الاستيلاء على احدى مستعمراتها الثائرة فى وجهها (اصوات) ـ فليقهر العدو ـ

على أنهم لم يكتفوا بذلك بل قارنوا هجومهم باشاعات طنانة بحيث ملاءوا الخافقين بها . بيد ان الحق حق والباطل باطل فى كل زمان ومكان

واقد اشتبكنا معهم فى معركة تاريخية الا وهى المعركة الثانية فى (اين اوينو) (عند طوملو بينار) واذا ذاك اشتعلت نار القتال بشدة عظيمة أسفرت عن فوزنا وتقهقر العدو الشائن ولما سقط اليونيون فى أيديهم وبدأ العالم الأوربى والعالم الاسلامى يدرك اغراضنا النبيلة من جهادنا المقدس وعرفت أوربا أن دعوى اليونانيون كانت كذبا وزوراً وبهتاناً . نعم لما كان الامر كذلك عمد الاعداء اذ ذاك على الانتقام منا شأن ذوى النفوس الصغيرة فاضرموا النيران عمداً فى مدن (بيله جاك) و (بوزايوك) و (سكود) و (اسكى شهر).

(١٠) زحف اليونان

ولقد أسفر البحث والتحقيق الدقيق ان ماحدث من الحرائق فى تلك المدن كان بأوامر عسكرية صدرت من القواد وقد قامت هذه الفكرة البربرية عدة كتائب من جنود العدو وتألفت خاصة لهذا العمل

ومع ذلك فان اليونيون أدركوا بعد معركة (اين اينو) الثانية ان ما اخذه على عاتقهم فى طمس آثارنا من الوجود ليس

من السهولة بالمكان الذى ظنوه. ولذلك لجأوا من التعبئة العامة. ورسم خطط الجد. وحملوا شعبهم أقصى مايستطيع حمله من الأعمال الحربية وبينا كانوا جادين فى الاخذ لاسباب عدائية والاستعداد للقتال واستكمال العدة والعدد لتنفيذ خطتهم الحربية كانوا فى الوقت نفسه يخدعوننا بطرق شتى وأن يطفئوا نار حماستنا القومية بما يبثونه هناك من الخزعبلات والاكاذيب وغير ذلك من وسائط نشر الدعوة وأساليبها الممقوتة. وقد قاد فلسطين أثناء حضوره الى الاناضول جيوش قواده الذين أصدرو أوامرهم بالفتك بالابرياء وارتكاب جناية احراق المدن وتدمير البلاد وهذا العمل لايصدر الا من جيش مقهور على أمره. مع ان الجيش اليونانى كان فى أوائل شهر يوليو الماضى كامل الاهبة والاستعداد للسير على خطته الجديدة. وقد اضطروا اذ ذاك الى مجاراة الظروف وموافقتها وتدبير شئوننا بما لدينا من الوسائط على الرغم من قلتها اذ أننا لم نكن يومئذ قد انتهينا من أخذ أهبتنا للحرب والقتال ولهذا أسرع اليونانيون بالتقدم فاحتلوا فى بادىء الامر مدن (افيون قره حصار) و (كوتاهيا) و (اسكى شهر) وزعموا وملأوا بمزاعمهم أطراف العالم بأنهم قضوا علينا وسحقوا جيوشنا وأبادونا وأننا لم تقم لنا قائمة بعد ذلك

أما نحن فقد كنا على يقين من أن قواد الجيوش فى الامم الأخرى وعقلائهم لايلقون لهذه الخرافات أهمية بل يزدرون مثل ذلك الغلو الفاحش ولكن من الغريب المضحك ان اليونانيين صدقوا مالفقوه من الاشاعات وما افتروه من الاكاذيب التى نسجتها معاملهم وولدتها أوهامهم

* * *

بينما هم مقتنعون بتلفيقاتهم وزورهم ومطمئنون لصدقها اذ بصخرة الحقيقة الثابته تصدمهم واذا بيد الحق القويه على على وجوههم تلطمهم لطمة بكل قوتها واذ ذاك حلت الكارثة فى ربوعهم فانكسر جيشهم وانهزم شر هزيمة فى معركة (سقاريا) الدموية فارتدوا على أعقابهم مخذولين. في تلك الساعة أصدر فلسطين مع أمراء أهل بيته أوامرهم للجيش باستئناف أعمال الهمجية الوحشية مرة أخرى فاهلكوا الحرث والنسل أثناء ارتدادهم وقاموا باعمال التخريب والتدمير واخلوا عن ربوع معينة من الاناضول وتركوا وراءهم تلك الربوع الفيحاء أطلالا وركاماً من الاحجار والرماد.

* * *

من الطبيعى ان فى وسع كل فرد من هذا العالم ان يقدم

الى بلادنا ليشاهد مبلغ الوحشية والجرائم المروعة التى ارتكبها العدو المغلوب على أمره فى هذه البلاد

***

(١١)– انهزام اليونان

ولما أيقن الاعداء أنه ليس فى استطاعتهم اخفاء تلك الجرائم وأعمال الوحشية عن أعين العالم وأن لا بد لهم من الاعتراف بها اذ هى بالدرجة التى لا يستطاع محوها أو انكارها عمدوا الى القول بأن تلك الاعمال ما هى الا خطط حربية اضطروا الى اجرائها وما فعلوا ذلك الا ليعرقلوا حركات أعدائهم بها بها

بمثل هذه المزاعم الباطلة أقاموا الدليل على تصويب أعمالهم الوحشية . ويقينى أن العالم كله لم يعد يسمع لهم تلك الحجج الباطلة

(٢١) – موقف الجيش التركى

أيها السادة

لقد كان جيشنا فى مثل هذا الشهر مارس من السنة الماضية مجهول الحقيقة لدى العالم بيد أنه استطاع أن يتقدم فى خلال سنة واحدة فقط بخطوات واسعة نحو الكمال وأصبح بدرجة تمكن

بها خوض أشد الحروب وأعظمها هولاً وعقد لواء النصر خفاقا على رأسه فى معاركه العديدة الماضية فهو اليوم أيها الاصدقاء متربع في ذروة مجده وكماله وعظمته (أصوات) ثم هتاف عظيم للغازى وللوطن) وسيبرهن جيشنا الباسل فى معاركه المقبلة على مبلغ قوته وكماله وبسالة مرة أخرى (تصفيق حاد متواصل)

(١٣) — مصانع الزخيره

ايها السادة

ويجدربى فى هذا المقام ان أشير الى طرف من الجهود التى بذلت في سبيل ايصاله الى ذروة كماله الحالى، وأرى من الواجب على أيضاً أن أذكر بالحمد والثناء الجميل معامل الزخيرة الحربية التى قامت بواجبها خير قيام فانها سدت ولاتزال تسد الفراغ العظيم الذى تحتاج اليه جيوشنا ولقد أصبحنا بفضل تشييده واستكمال الوسائط الاخرى والايادى العاملة فيها تستطيع الحصول على جميع مهماتنا الحربية من نفس وطننا المحبوب أعنى فى هذه المعامل التى أسسناها أخيرا لصنع القنابل على اختلاف أنواع والرصاص فقد سدت حاجه الاسلحة الحربيه من مدافع وبنادق وقنابل يدويه وغير ذلك من لوازم الجيش

(١٤) - استعداد العثمانيين

ووطنية الاتراك

وقد أضفنا الى صفوف الجيش صفوفاً أخرى جديدة يختص بعضها بالقيام باعمال التلغراف الاثير ووسائط المخابرات والبعض الآخر يعمل الحصون والاستحكامات : وقد قررنا توسيع نطاق جميع الاعمال المذكورة أو تأسيس معامل آخرى هامة فى مناطق عديدة فى هذا العام

*
* *

والحالة الصحية حسنة جداً بحيث لم تجد الامراض المعدية والعفنه سبيلاً للفتك فى جيوشنا حتى اليوم

*
* *

اما مصلحة المستشفيات العسكرية فقد قامت باعمال باهرة اثناء الحرب تستحق عليها جزيل الشكر وجميل الثناء

*
* *

ولقد كانت الوسائط الصحية فى الجيش أثناء الحرب فى

(ابن اينو) الاولى مقصورة على أربع عربات ومثلها نقالات للجرحى وغيرهم . ولكننا الآن أصبحنا ولله الحمد نملك عدة مستشفيات سيارة ووحدات صحية كاملة العدة والنظام

∴

ولا يسعنى في هذا المقام سوى اسداء جميل الشكر وعاطر الثناء على جمعية الهلال الاحمر العثمانى لما بذلته من الجهود العظيمة وما قامت به من الخدمات الجليله لجرحى الجيش جزاها الله عن الانسانية خيرا.

∴

اما المصلحة الخاصة برسم الخرائط الحربية فقد اتسع نطاقها وانتظمت أعمالها بدرجة سدت حاجات الجيش ولا تزال قائمة باعمالها خير قيام وعلى الرغم من فقدان الوسائل البحرية وطول مسافة سواحلنا وسعة بلادنا فان قواد البحرية العثمانية قاموا بالواجب المفروض عليهم وأدوا للوطن والجيش من الخدمات الجليلة العظيمة ماهى جديرة بالحمد والثناء . وجملة القول ان افراد الامة العثمانية عن بكرة أبيها خاصتها وعامتها وأخص منها بالذكر أمهاتها أجل ان أقول الجميع قد أدوا الواجب الوطنى بكل أمانة واخلاص (هتاف متواصل عظيم)

الخطبة الثانية

خطبها فى ٣١ مارس بذكرى مرور سنة على النصر الذى احرزه الكماليون فى (اين اينو) الثانية

أراد مصطفى كمال باشا أن يشهد العيد بذكرى الانتصار الباهر من الذين سجلوه برؤوس حرابهم فذهب فى ذلك اليوم الى ساحة الحرب وقام باستعراض الجيش وبات ضيفا فى معسكر القوة الاحطياطية وراء خط الحرب

وقد صحب الغازى مصطفى كمال باشا فى هذه الى المعسكرات سفير الجمهورية الروسية الرفيق (آرالوف) وملحقه العسكرى (عسكروف) وجميع كتاب السفارتين

ابتدأ الاحتفال فى المعسكرات بشروع مصطفى كمال باشا بتفتيش الجيش فاستدعى اليه قواد الفيالق والفرق وخطب فيهم قائلا:

اخوانى الاصدقاء

لقد أحرزتم النصر مرتين فى سنة واحدة

يا اخوانى المفادين . بما قمتم به أنتم وكتائبكم الباسله فانتصرتم

فى المرة الاولى في المعركة التى نحتفل بها اليوم باحياء ذكراها. وأعنى بها معركة (اين اونى) الثانية. ثم انتصر ثم مرة اخرى على ضفاف (سقاريه) وبمناسبة حلول الحول على الاولى من هاتين المعركتين المجيدتين أقدم لكم جزيل الثناء معلناً اعجابى بكفاءتكم واحترامى لكم. ولا أقول هذا بصفتى قائدكم العام فقط بل أقوله بليغا لكم تحيات وتهانى المجلس الوطنى الكبير وجميع افراد الأمة ايضا. وأزيد ذلك تهانى اصدقائنا الذين تشرفت الآن بوقوفهم بيننا وأعنى بهم الرفيقين (آرالوف وأبيلوف) ممثلى الامتين الروسية والاذرية وسائر من معهما فانهم يحيونكم أيها الاخوان بالنيابة عن حكومتيها وعن امتيها أما انتصاركم الثانى فى (سقارية) فان نفسى مطمئنة تمام الاطمئنان الى ان احتفالنا هذا بذكر مرور السنة الاولى عليها سيكون بعد خلاص كل تربة الوطن من كابوس العدو الغاصب المتحكم الآن فى بعض اجزائها. وان ذلك سيكون بهمتكم رؤوس مرابكم فتقيمون لكم بذلك مجدا جديدا نستعد من الآن لتهنئتكم وعليكم الآن اذ اجتمعتم بجنودكم لتذكروهم بعظمة اليوم الذى تحتفلون به أن تقولوا لهم ان ايماننا وثيق جدا فى أنهم سيقبضون الى ذلك المحمدة التى اكتسبوها بحمده أخرى بما سينالونه من شرف انقاذ البلاد وتخليصها من مهاوى الهلاك. اذهبوا الآن

اليهم وقولوا لهم ذلك . لأنى أريد بعد ابلاغكم لهم هذه الامنية المهمة أن أحضر لتفتيشهم .

***

وعلى ذلك انصرف القواد الى جيوشهم فأبلغوهم أمنية القائد العام وما يضمره لهم فى نفسه من حسن الظن بهم

***

وبعد مدة قصيرة كان القائد العام وضيوفه واقفين تجاه الكتائب التركية . فجرت بين الغازى مصطفى كمال وقائد أحد الفيالق المحاورة الآتية .

القائد العام — انى أنظر الكتائب المختلفة الواقفة بعيداً ولا أكاد أميز حرابها فهل هى مغمدة الحراب

قائد الفيلق — لا يا حضرة الباشا ان جميع الكتائب تحمل حرابها مسلوله . وكل جيوشنا متبعة هذه الخطة ما دامت فى حالة حرب فليس فيها حربة واحدة مغمدة

القائد العام — يجب أن تظل هذه الحراب كلها مسلولة

دائما . فلا تغمد في قرابها حتى يطرد العدو من كل شبر فى تربة هذا الوطن

قائد الفيلق — ذلك ما تعهدنا عليه يا حضرة الباشا . ثم شرع مصطفى كمال باشا فى تفتيش الكتائب . وكانت الجنود قد ملأت جميع رحبات المروج فى تلك الصحراء الزمردية الواسعة. وكان الجيش منتظما فى خطين عظيمين كل خط منهما يتألف من خمسين صفا فى عشرة أجزاء فامتطى الغازى جواده واجتاز هذا الجند ماراً أمامهم يحييهم ويلاحظ نظامهم فاستغرق مسيره هذا على جواده مدة ساعة وعشرين دقيقة . وكان فى مسيره يحييهم بقوله لهم مرحباً أيها الاخوان . انى أهنئكم بهذا العيد فيحيونه على تحيته وتهنئته لهم بأصوات تدوى بها الصحراء فتزيد فى اجلال ذلك الموقف ومهابته

***

ولما انتهى الغازى مصطفى كمال من عملية التفتيش والاستعراض رأى أن الوقت لا يسع فى ذلك اليوم لتفتيش عموم الكتائب . فا كتفى باستعراض الجيش الخفيف بجهات واسعة فسارت أمامه كتائب الفرسان ثم كتائب المشاة

وقد ابتدأ ذلك وقت الظهر فلم ينته الى منتصف الساعة الخامسة مساء . وكانت الطيارات مدة الاستعراض محلقة فى الجو فوق الجيوش تسير على مقربة من الارض

*
* *

وقد علم سكان المدن والقرى من قبل بأن القائد العام سيستعرض الجيوش فى ميادين القتال فتقاطر الناس أفواجاً من جميع البلدان لمشاهدة هذا المشهد العظيم فكان آباء الجنود واخوانهم ينظرون كتائب الجيش وهى تمشي كأنها قطر واحد فى جسم واحد فيبكون سروراً وابتهاجاً بما يرون من تجسم الحمية والاتحاد

وبعد انتهاء الاستعراض وزع الغازى مصطفى كمال باشا على الجنود الحلوى وأذن لهم بأن يتفسحوا فى هذا الفضاء الرحب فكانت ألعابهم وأغانيهم مظهراً جميلا من مظاهر العيد أعجب بها السفيران وعادا الى أنقره مع الغازى مصطفى كمال باشا وهم مقتنعون بأن هذا الجيش اذا ألقت على عاتقه مهمة حل الخلاف بين تركيا واليونان فان في استطاعة هذا الجيش أن يفصل هذا الخلاف بما تقربه عين الحق ويزهق الباطل . ان الباطل كان زهوقا .

الخطبة الثالثة

وهى الخطبه الرائعة التى خطبها الغازى مصطفى كمال باشا على أثر حضوره من ميادين القتال وحضوره الجلسة الوطنية الكبرى في أنقره فى يوم ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٢ بخصوص موقف الحكومة الحاضر نحو شروط الهدنة وقد حضرها عدد عظيم من وفود البلاد وأعيان أنقره وعظماء القواد وسفراء الدول الشرقية وكبار الاجانب ومندوبى الجرائد وغيرهم من طبقات الامة وهى :

اخواني الاعزاء

أتقدم اليكم بتحياتى القلبية وتسليماتى الممزوجة باخلاصى وأشواقى الحارة (أصوات) (نشكر لك عواطفك النبيلة جئت على الرحب والسعة) ثم أحيط علم حضراتكم اننا قد تلقينا على أيدى الحلفاء شروط الهدنة التى تحتوى على نصوص من شأنها وضع جيشنا تحت الرقابة مدة طويلة . وهى تفرض علينا تحديد عدده وتغير موقفه الى موقف آخر يقضى بدون ريب الى غل يديه عن تلبية نداء الوطن العزيز . والدفاع عنه . بل عن نفسه كذلك . وتلقينا بعد ذلك مذكرة الحلفاء الثانية التى لا تخرج في معناها عما ترمى اليه المذكرة الاولى الا بشىء قليل لا يعتد به

ولا يعول عليه . وعلى ذلك أعدت حكومتنا مذكرة أجابت بها على مذكرتى الحلفاء معربة بها عن استعدادها التام للدخول فى مفاوضات الصلح ولكن على شريطة أن تقبل الحكومة اليونانية اخلاء الاناضول شرطا أساسياً لابرام عقد الهدنة .ولقد أجاب الحلفاء على مذكرتنا المذكورة بمذكرة ثالثة

* * *

ومن البديهى أن حضراتكم قد أعلمتكم ما اشتملت عليه تلك المذكرة من النصوص

* * *

ومن الجلى أيضاً أن الحلفاء مع قبولهم فى مذكرتهم الثالثة للدخول فى المفاوضات بشأن الهدنة ثم الصلح فقد أغفلوا فيها ذكر الشرط الاساسى الذى أقرته هيئتكم الموقرة واتخذته قاعدة أساسية للدخول فى مفاوضات الصلح

* * *

ومما يستدعى النظر أن الحلفاء أشاروا من طرف خفى فى مذكرتهم الاولى الى أغراضهم الجوهرية من اجتماعهم في مؤتمر

باريس وأحاطوا فوق ذلك تلك الاشارة بسياج من الغموض قالوا فيها : ان الغرض الاساسى من اجتماعهم وتبادل آرائهم هو النظر فى مسأله اخلاء أسيا الصغرى . بيد أنهم بعد مضى زمن قليل صارحونا بوضوح وجلاء فى مذكرتهم الثانية بقولهم أنهم قد عقدوا النية على اخلاء الاناضول بطريق الصلح . واذا أمعنا النظر فى المذكرات الثلاث وقارنا بينها يتضح لنا جلياً أنهم صرحوا بعزمهم على جلاء الجيوش اليونانية عن بلادنا فى المذكرتين وأغفلوا ذلك فى مذكرتهم الثالثة. ولست أريد الآن الدخول فى التفاصيل التى توضح لهم وجه التضارب الملموس فى المذكرات والاسباب الباعثة لهم على اغفال الشرط الاساسى فى مذكراتهم ما دامت مسألة الصلح يجب أن تحل بين حكومتنا وحكومات الحلفاء رأساً . أعنى بدون تداخل اليونان فى شأنها : اذ ليس لاعدائنا اليونانيين أية علاقة أو رابطة ما تربطهم بها . على أننى لا أرانى فى حاجة ماسة الى شرح هذه النظرية اذ هى واضحة كل الوضوح لديكم غنية عن الشرح والبيان واذا كان هناك شبه علاقة تافهة تتجلى بنوع خاص حين المفاوضات فى أمر الصلح باشتراك الاعداء معنا فانما هو ناتج من طريق الاضرار الجسيمة التى

ينزلونها بالوطن المحبوب فى كل آن كالفتك بالابرياء والسلب والنهب وما الى ذلك من الفظائع التى تقشعر من حولها الابدان

*
* *

اخوانى لقد حضرت عقب استلامى مذكرة الحلفاء الثالثة بصفتى القائد العام لجيوش الوطن المفدى لاشرح لحضراتكم موقف جنودنا الابطال

*
* *

ومن الطبيعى انى سأتبادل الآراء مع أركان الحكومة فى الشئون الحاضرة وأتفاوض مع حضراتكم أيضاً عند مسيس الحاجة الى ذلك واعتقد أنكم على بينة من أمرى ومهمتى التى ذهبت من أجلها الى ساحات القتال

*
* *

أيها السادة ــ وها أنا أقول مايأتى زيادة فى الايضاح: انى عائد اليوم من الساحة الحربية . وقد راقبت عن كثب موقف جيش الأعداء مراقبة تامة وانجزت بحمد الله فى خلال شهر ونصف مهمة تفقدجيوشنا العظيمة . تفقدتها من أولها لآخرها

تفقداً دقيقاً وحادثت أثناء ذلك كبار القواد وصغارهم وجالست افراد الجنود فرداً فرداً فألفيت الجميع لا يفتأون يعربون عما تجنه قلوبهم الطاهرة نحوكم من الولاء الصميم والمودة الخالصة والاعتماد بعد الله على هيئتكم الموقرة وقد عهدوا الى بتبليغ تحياتهم المشفوعة بالاحترام العظيم الى هيئة المجلس السامى المبجل (هتاف عظيم ! ليحى الجيش . ليحى القائد العام)

وفى استطاعتكم أن تثقوا كل الثقة بأن جنودنا الأبطال الذين يتكون منهم جيشنا العظيم قد أصبحوا اليوم يدركون ادراكاً تاماً الاغراض التى يرمى جهادنا المقدس ويعرفون حق المعرفة من هم أعداء تركيا الألداء ومن هم أصدقاؤها المخلصون. وفى سبيل أى الاغراض هم يقاتلون

ولقد سمعتهم غير مرة بأذنى يقولون أننا لانجهل قط ضرورة الاستمرار فى القتال . وسنقاتل حتى نصل الى النتائج التى ننشدها والتى لاتخرج عن دائرة حقوقنا المشروعة . وليعلم العالم بأسره اننا نتلقى هذه الضرورة برباطة جأش وعزة نفس وأناة وصبر وطمأنينة الى النهاية (تصفيق حاد وهتاف عظيم للجيش والوطن)

*
* *

اخوانى . ثقوا أن جهودكم العظيمة التى بذلتموها فى خلال

تلك الظروف العصيبة والساعات الرهيبة والدقائق التى هى أقرب الى الموت بل الفناء الأبدى منها الى الحياة . تلك لدقائق الطافحة بالكوارث والمفعمة بالآلام قد أثمرت . وهانحن اولاً نقتطف فى هذه الآونة ثمارها اليانعة التى هى بدون شك تتجلى فى سواعد جيشنا القوى العظيم الواقف على قدم الأهبة والاستعداد للذود عن حياض الوطن والذب عن كرامته

ومما يدعو الى الفخر والمباهاة أن جيشنا هـذا لايشبه فى نزعته وعدده جيوشنا العثمانيـة الفاتحة التى كانت ترابط بين آن وآخر تحت أسوار مدينة (فينا) عاصمة النمسا وتحاصرها شهوراً وأعواماً وتهدد عواصم الأمم الأخرى كلما سنحت لها الفرص الى ذلك وانما هو اسمى منها نفساً وأعلى كعباً . نعم انى مع احترامى واحناء رأسى اجلالا لعظمة جيوشنا القديمـة وبسالتها النادرة استطيع أن اقول ان جيشنا الحاضر أسمى فى تعاليمه وحضارته وتفانيه فى حب الحق والعدل وميوله السامية وآرائه الناضجة بل فى قوته أيضاً فهو وأيم الحق بفضل قوة ايمانه بالله ويقينه بوحدانيته وصدقه فى وطنيته قطعة فولاذية عظيمة (هتاف عظيم وتصفيق طويل)

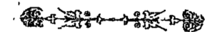
***

ايها السادة — ان جيش مجلس تركيا الوطنى الكبير يربأ بنفسه من أن يكون له غرض فى الفتح أو الاستيلاء على أحد ويربأ بنفسه أيضاً عن أن يكون آلة بيد أحد كائناً من كان فهو فوق الأغراض وفوق السفاسف من الأمور . وهو لايزال يترسم الخطة المثلى التى رسمتها الأمة له . تلك الامة التى لاترغب فى شىء سوى الحياة الحرة . أعنى حياة تتفق مع عظمتها النفسية وتاريخها الخالد وليس فى مقدور أحد فى العالم أن يحول بيننا وبين الحريه التى هى حق طبيعى لنا . أننا نريد ولنا الحق كل الحق فى ذلك أن نعيش فى بلادنا أحراراً كأى انسان فى الوجود وليس هناك أى فرق بين الأمة والجيش الوطنى الباسل اذ ابن الأمة البار المطيع الواقف على قدم الاستعداد وكمال الأهبة لتنفيذ أوامرها وتحقيق أغراضها المشروعة

***

ايها السادة — وفى مقدورى أن أقول لحضرتكم وأنا مطمئن كل الاطمئنان الى قولى (ان جيشنا قد أصبح فى ذروة الرفعة وقمة السؤدد والعلاء وهو قوى من الوجهة المادية لدرجة

لا أستطيع وصفها وشرحها في هذا الموقف السام من وجهته الادبية أعني الخلقية سمواً يبعث الى النفوس الامل الحى ويفعمها بالسرور والجذل . فهو لعمر الحق الكفيل بعد الله بتحقيق أماني مجلس الامة الوطنى الكبير . وسيقوم بهذا الواجب الملقى على عاتقى خير قيام بفضل الله وبسالة أفراده الذين شهد لهم التاريخ بالوطنية الصادرة والاعمال الخالدة



الخطبة الرابعة

لمناسبة اسناد القيادة العامة اليه

لمدة ثلاث أشهر

ايها السادة الرفاق الاعزاء :

أشكركم شكرا جزيلا على تعيينكم اياى للقيام بواجب القيادة العامة فلا وهو الواجب الذى يتجلى ويندمج فى الشخصية المعنوية لمجلسكم العالى . وحيث ان هذا التعيين دليل من دلائل ثقة هيئتكم الجليلة فانى أعد هـذا التعيين تعطفاً قيما منكم على، وستكون أعظم مكافأة أنالها في حياتى أن أقابل هذا التعطف بما يليق به ولذلك أرجوكم أن تكونوا على أتم ثقة بأنى لا أتردد لحظة واحدة فى بذل كل مجهود وتفدية كل حياتى تحقيقاً لآمالكم .

أيها السادة :

لم تتزعزع ثقتى لحظة واحدة فى أننا سنتوفق بعناية الله للقضاء على أعدائنا الذين يريدون أن يأسروا هذه الأمة المظلومة، وانى لأعلن هـذا الاطمئنان ازاء هيئتكم الجليلة وازاء الأمة كلها والعالم بأسره ، وأنا كبير الأمل في أنى سأصادف منكم

ومن أمتنا العظيمة كل عناية وكل صيانة ، ولهذا فانى من هـذه اللحظة أسرع فى القيام بواجبات القيادة العامة فعلا

*
* *

ثم صعد على منبر الخطاب مبعوث أدرنه شرف بك وهو الرئيس الثانى لجمعية الدفاع عن حقوق الروم ايلى والاناضول . فألقى خطاب قال فيه .

سادتى الاعزاء

ان العدو الذى يستولى على بلادنا سيضمحل كلما رأى الأمة التركية كلها كتلة واحدة، وستلقيه هذه الامة بقوة عزمها وايمانها فى أفواه البحار ، ولا ريب أن عناية الخالق ونصر الله مع الأمة التركية التى تدافع عن كتاب الله وكعبته »

*
* *

ثم وجه النائب خطابه الى الغازى مصطفى باشا كمال قائلا :

وان الامة حملتك هـذا الواجب العظيم ، قد حملتك علم النصر ، حملتك العلم العثمانى الاحمر لتسير به الى الامام وستوفق بعناية الله وعزم الامة وايمانها الى انقاذ أولئك الذين يئن شرفهم فى أيدى الاعداء فى أزمير ـ وأدرنه ـ وباليكسر ، وهناك سيكتب اسمك فى التاريخ بأحرف من ذهب »

الخطبة الخامسة

بعد معركة سقاريا

عاد مصطفى كمال الى أنقره بعد أن انتهت معركة سقاريا بفوز الجيش التركى المظفر وكان العالم بأسره ينتظر ماذا يكون موقف الاتراك بعد هذا الانتصار الباهر وما يقوله القائد العام وما يقرره المجلس الوطنى الكبير فى هذه الاونة التاريخية

انعقد المجلس الأعلى في ١٩ سبتمبر وكان المعروف ان مصطفى كمال باشا سيلقى فى ذلك اليوم خطبة جامعة عن الاحوال الحربية والسياسية فكانت هذه الجلسه تاريخية هرع لها النواب وكبار الموظفين والامراء العسكريين فحضر الغازى مصطفى كمال فى الساعة الثالثة الى مكان الاجتماع مرتديا كسوة عسكرية بسيطة وجلس بين الاعضاء فى أواخر الصفوف. ثم أعلن رئيس الجلسة أن الكلام للقائد العام فتقدم مصطفى كمال بين هتاف الحاضرين الى منصة الخطابة وشرع يلقى خطبته

***

بدأ القائد العام خطابه بشرح موقف الدولة العثمانية بعد عقد الهدنة واحتلال اليونان لازمير وما بذلته الامة التركيه لتأسيس

جيش يقاتل هؤلاء المغيرين وما حازه هذا الجيش وهو فى المراحل الاولى من تـكوينه من الانتصارات ثم انتقل الى المعارك الاخيرة وشرح أدوار الهجوم اليونانى من ١٣ اغسطس الى ٢ سبتمبر وأخذ بصف العوامل التى أدت الى اضمحلال الهجوم اليونانى ثم انكساره وانتصار الاتراك الحاسم قال :

اضمحلال القوة الهجومية

اليونانية

فى يوم ٣ سبتمبر التزم العدو السكوت فى الجهة كلها وكان تعبه ظاهراً وقد شعرنا باتخاذه بعض التدابير الا أنه فى اليوم الرابع من سبتمبر قوى مواضعه الواقفة ازاء قلب الجيش وجناحنا الايمن ، وأراد ان يعاود الهجوم من هذه الجهة ، لـكن العدو قد طرد من كل جهة بخسائر مدهشة ، وقد قرب من الهزيمة أو انهزم فعلا ، بيد أنه لجريه وراء الامانى والخيالات لم يرد أن يعترف بالهزيمة ، ولهذا قام يوم ٥ سبتمبر بآخر جنوده الاحتياطية التى جمعها بهجمة أخيرة هى هجمة اليائس ولـكن لم تتمكن هذه القوات الامن مهاجمة قلب الجيش وقد رد هذا الهجوم فى الجبهة كلها وأحسن بضرورة التزام خطة الدفاع

لقد قرأت هنا البلاغات التى أذاعها « بابولاس » وفيها يقول انه أتم الحرب يوم ٦ سبتمبر وهزم جيوشنا واستقر فى شرق نهر سقاريا والحال أنه لم تتم اذ ذاك الا الصحيفة الاولى من خطتنا ولم نشرع فى الصحيفة الثانية بعد، اذ كانت خطة جيش المجلس الوطنى الكبير أن يحارب العدو فى المكان الذى ينتخبه وأن يضطره الى الحرب فيضربه ويكسره ثم يرتمى عليه ، وقد تم مقصدنا الاول فبدأنا العمل للحصول على المقصد الثانى

(انكسار العدو)

اتضح فى يوم ٦ سبتمبر ان العدو لا يستطيع حراكا، وقد فاجأناه بالهجوم فى مركزنا حتى تفهم حركة انكساره، وقد وفقنا فى هذا الهجوم . وواصلنا هذه الحركة يوم ٨ سبتمبر فتضاعفت انتصاراتنا وتأكدنا أن العدو قد حان وقت القضاء عليه

الهجمات التركية وفرار العدو

فضاعفنا همتنا فى التأهب وقد قضينا يوم ٩ سبتمبر نتجهز ثم هاجمنا العدو فى الجبهة كلها هجمة عامة وعلى الأخص هاجمنا جناحه الايسر فى شرق (بعللك كبرى) . وقد كانت مدة

هجومنا هـذا قصيرة انما كانت نتائجها كبيرة جداً إذ قد احتل جنودنا المواضع الخطيرة التى لها علاقة بحياة العدو ومماته فى الحال وقد فر العدو من الجبهة بغير انتظام تاركا مدافعه وبنادقه

*
* *

قرر العدو أن يتقهقر فى الحال بعد أن كان قرر أن يستقر هنالك وأن يتأهب للحركة المقبلة ، أجبرنا العدو على التقهقر بهذه الضربة وفى الحقيقة ابتدأ العدو في التقهقر نحو الغرب بسحب جناحه الأيمن يوم ١١ سبتمبر . انما كان الهجوم الذى صوبناه نحوه مؤثراً ماحقاً الى درجة أن العدو قد اضطر الى اظهار كل مالديه من بسالة وجسارة . وقد قابلناه بالهجوم اذ قوى نفسه بالجنود التى أتى بها من جناحه الأيمن حتى اضطر الى التقهقر ولكننا سحقنا العدو سحقة شديدة يوم ١٩ سبتمبر وقد واصلنا الهجوم يوم ١٢ سبتمبر بشدة فاضطر العدو الى ترك أهم المواضع لسيوف جنودنا وترك العدو (قارتال) و(بش تيه لر)ومواضع (اذرباتى)التى فى جنوبها. وقد تضعضعت قوته مادة ومعنى .وظهر انه لا يفكر الا فى القاء نفسه الى غرب سقاريا فى حالة مضطربة من تأثير تلك الضربة وقد ظهرنا يوم ١٣سبتمبر كل هذه الساحة

من العدو وبينما تجرى الحرب فى هذا الميدان على هـذا النحو هاجمت جنودنا التى فى حوالى (آفيون قره حصار) و (ودنبار) العدو على خط (عشاق وقره حصار) وخربت الجسور والخطوط الحديدية ، وقد تمكنت من اتلاف مواصلات العدو ومساعدتنا على الانتصار فى حرب الميدان

* * *

وبينما يتقهقر العدو هاجمت كتائبنا الخفيفة خط رجعته من وراء جناحه الأيمن وهزمت الأعداء الذين وقفوا أمامهم وقد دخلت (سيورى حصار : كما تعلمون واغتنمت كثيراً من الغنائم حتى بعض الاشياء الخاصة بالجنرال بابولاس . وسأعرض عليكم ما حدث بعد ذلك من يوم ١٣ سبتمبر الى اليوم (١٩ سبتمبر) باختصار

لما رمينا العدو الى غرب سقاريا لم يكن العدو فى حالة تمكنه من التقهقر . وبهذا كان مضطراً لجمع شمله أولا ثم السير فى أجل أن يحتل ممرات النهر وعمل على جميع شمله وراءه فقابلناه باحتلال شواطئ النهر وقطع خط رجعته من خارج جناحه الشمالى والجنوبى وقد وقفنا في حركتنا هـذه ونحن نستمر فيها بكل

توفيق . وكنت أود أن يطيل العدو اقامته هنا الا أنه يظهر أنه قد لحظ المخاطر التى تهدده ولهذا صرف النظر عن الدفاع عن النهر وشرع يتقهقر بسرعة نحو الغرب والحالة الحربية الآن (اى يوم ١٦ سبتمبر) كما يأتى .

يجتمع العدو بين (منجا لجق وسيورى حصار) فى ملتقى الخطوط الحديدية على الاكثر . وقد عبرت قواتنا النهر من كل جهة واقتربت من خط (منجا لجق ـ سيورى حصار) وان قسما من قواتنا المطاردة موجودة فى جوار (حميدية ومحمودية وغرب أورن) أى انها وجنوب آبى كوى وقد احتلت قواتنا المطاردة الأخرى قارتال قبه : وتسير نحو آبى . فموقف العدو اليس من شأنه بشره

واذا أردتم أن ألخص لكم هذه المعلومات المتفرعة أقول

كان يريد العدو أن يحيط جناحنا الأيسر ليحصل على نتيجة سريعة ماحقه وقد خيبنا العدو فى هذه الحركة وهزمناه شر هزيمه ثم أراد العدو أن يخترق مركزنا فلم يفلح أيضاً . ثم قرر أن في مكانه بالتزام خطة الدفاع فمنعناها عن ذلك بمبادرته بالهجوم . وعلى هذه الصورة فاز جيشنا في حرب سقاريا التى استمرت واحدا وعشرين يوماً بلياليها

حرب سقاريا في التاريخ الحربي

أيها السادة

ان حرب الميدان التى انتصر فيها جيش المجلس الوطنى الكبير فى سقاريا حرب عظيمه جداً . بل هى حرب قد لا يكون لها شبيه فى تاريخ الحروب. تعلمون ان حرب موكدن) التى تعدمن أكبر حروب الميدان لم تستمر واحد وعشرين يوما . ولهذا فانى أهنىء هيئتكم الجليلة على انتصار جيشنا فى هذه الحرب التى سيكون مثالا فى التاريخ الحربى

القواد العثمانيون والجنود اجمعون

وانى لارى أن من الواجبات الوجدانية أن أذكر الرجال الذين كانوا عوامل هذا النصر الباهر بكل احترام وتقدير . فان ما أداه أركان حربنا العمومية فوزى باشا من الخدم خلال هذه الحرب لجدير بأعظم ثناء . فلقد حضر هذا الرجل الجليل القدر المحترم فى كل نقطة من ميدان الحرب ليلاً ونهاراً وبلغ تدابيره الصائبة القيمة الى مرؤوسيه فى كل محل وبذل نصائحه

السارة المؤيدة للقوة المعنوية على الدوام فخدماته تستحق كل احسان وتوقير

وان عصمت باشا قائدا الجبهة الغربية استوعب بذكائه الماضى وعزمه الثابت وايمانه الراسخ وجده ليلا ونهارا جميع الحركات الحربية حتى أصغر نقطها . وقد أدار جيشه أحسن ادارة ووصل به الى هذا النصر الباهر كما أن جميع قواد الفيالق والفرق والكتائب قد سابقوا بعضهم بعضاً فى التضحية والبطولة والمهارة

وأنى لا اجد كلمة أصف بها مآثر ضباطنا انما اكتفى بأن أقول أن هذه الحرب كانت حرب ضباط . وأنى لاذكر جميع اخوانى الضباط حتى أصغرهم رتبة بكل قلبى ووجدانى ذكراً مكللا بكل تمجيد

اما جنودنا البواسل ففوق كل مدح وثناء ولا غرو فان ابناء هذه الامة لا يمكن الا ان يكونوا كذلك ولا يمكننى أن أجد مثالا أصف به شهامة أبناء بلادنا وبسالتهم . انما أزيد شيئاً فى وصف جنودنا وهو أنهم قد أدركوا معنى حرب الاناضول تمام الادراك وحاربوا الغاية جديدة .

« ايها السادة :

ان أمة لها هؤلاء الابناء وتلك الجيوش المؤلفة من هؤلاء

الأبناء لابد أن توفق الى المحافظة على استقلالها وحياتها أتم توفيق وأما محاولة اغتصاب استقلال هذه الامة الا اشتغال بالخيال .

ايها السادة :

ان ناظر الدفاع الوطني رأفت باشا قد أمد الجيش بكل مايلزمه وما لا يلزم وكان ذلك في الوقت المناسب بكل توفيق وهذا من أهم عوامل الانتصار ولهذا فانى أقدم اليه الشكر الجزيل

الموقف السياسي ومطالب

الاناضول

نحن لانطلب الآن نعيش في داخل حدودنا الوطنية أحراراً مستقلين نطلب من أوربا الا تتعدى على حقوقنا . لقد تحملنا جراء انهزام دول الوسط فى الحرب العامة ان نتنزل عن حقوق سيادتنا فى ممالك واسعة كالعراق وسوريا والشعوب التى تسكن البلاد وقد تركنا لهذه الشعوب ان تنتخب الادارة التى تريدها وان تعين مصيرها كما تشاء . لم يسلخ من أى دولة مغلوبة بلاد واسعة كالتى أخذت منا . وكل ما تهتم به ادارتنا لسلخ تلك البلاد

منا ماهى الا تهم لا تستند الى أساس. أن هى الا أسباب ظاهرية لاغير. وكذلك كل مايشاع من أن حكومتنا وأمتنا أن تسيء معاملة العناصر المسيحية مغاير للحقيقة. فان تقاليدنا القومية ومعتقداتنا الدينية تحتم علينا معاملة للعناصر المسامحة معاملة عادلة. وأعظم دليل على أننا نعامل العناصر المسيحية أعدل معاملة أن المسيحيين حتى فى أصغر بلد من بلادنا وفى أى قرية من قرانا أكثر رفاهيه واعظم ثروة وأحسن حالا من المسلمين. فلو كانوا يعاملون معاملة جائرة لما كانوا اليوم على هذا الحال. بهذا فانى لا أرى حاجة الى الأتيان بدليل آخر يثبت ذلك انما لا بد لنا أن نحول دون من يكفر بنعمة البلاد عليه من هذه العناصر فيسعى لاضرار حياتنا الوطنية وافسادها، وليس لأحد أن يخطىء حكومة المجلس الوطنى الكبير من جراء ذلك اذ من المعلوم ان أكبر الامم وأقواها وأمدنها تتخذ اذاء أمثال هـذه الاحوال من التدابير الزجرية ماهو شديد جداً بالنسبة للتدابير التى نتخذها انما يجدر بالعالم أجمع أن يعلم ان رعايانا الوادعين المطيعين مالكون لجميع حقوقهم القديمة. كذلك جمع مايتقولون به علينا أعداؤنا من المنقولات الأخره لا أصل له. هؤلاء اليونانيون يقولون أن الأكثرية للاروام فى البلاد التى احتلوها مغتصبين. والحال أن الحقيقه تناقض

ذلك تمام المناقضة . وذلك أمر تؤيده جميع الاحصائيات التى نظمها المحايدون كما أنه أمر قد أيدته تقادير اللجان وقد تقبل مندوبونا فى مؤتمر لوندن مااقترح عليهم من جراء التحقيقات فى المناطن الحربية فى حين رفض اليونانيون اجراء تلك التحقيقات . لأنه لامشاحة فى أن نتيجة التحقيقات ستؤيد ما نقوله

أيها السادة

اننا قد توسلنا بكل وسيلة حتى نفوز بحقوقنا فوزاً سامياً . ولم نقصر مقدار ذرة فى هذا السبيل لكنهم قد كتموا عن العالم المتمدن حسن نيتنا وحقيقة مطالبنا ثم قابلونا بمعاملة لاتعامل بها الامم المتوحشة وبتهديدات لايصح أن يهددبها الاطفال .

أيها السادة :

يجدر بالعالم المتمدن جميعه أن يعلم حق العلم أن الشعب التركى والمجلس الوطنى التركى الكبير وحكومته لايرضون بأن يعاملوا معاملة العبيد . بل انهم مصرون على أن يعترف بحقهم فى الحياة وحريتهم واستقلالهم

هـذه هى قضيتنا ملخصة . واننا لسنامبالين للحرب . بل نحن طلاب سلام وجل مبتغانا أن نرى توطد السلام وان نعمل على توطيده . نحن اصدقاء الروسيا لأن الروس كانوا أول من

اعترف بحقوقنا الوطنية وأول من عمل على رعايتها ويتسنى للروسيا ان تعتمد على صداقة تركيا اليوم وغدا ماداءت تراعى هذا الشرط وكذلك اذا أقرت الدول المحالفة بحق حياتنا واستقلالنا فلا يبقى بيننا وبينها أى سبب للخلاف . بل يأسس السلام وتتوطد العلاقات بيننا فى الحال

وانى لاصرح فى هـذا المقام بصفتى رئيس هيئتكم الجليلة الجامعة للقوة التشريعية والتنفيذية به تتضح وجهتنا الحقيقية الصريحة تمام الوضوح، اننا لا نطلب الحرب بل نطلب الصلح ونحن مستعدون لابرامه وليس هناك لدينا أى سبب يحول دون عقد الصلح اذا كانوا يظنون أن الجيش اليونانى سيتمكن من يجعلنا نصرف النظر فى قضيتنا المشروعة فذلك من المستحيل . ويكفى النظر الى الوقائع لاثبات بطلان هذه النظرية لقد قال لويد جورج فى تصريحاته فى مجلس العموم يوم ١٦ أغسطس أنه ينبغى معاملة التى تحارب حربا محفوفه بالتوفيق ومعاملة صالحة . وقد أحرزت تركيا هذا التوفيق وفازت بالانتصار .لهذا فأنى آمل أن لا يتحول المستر لويد جورج عن كلمته . بيد أن من الطبيعى أن نعتصم بأسلحتنا للدفاع عن حياتنا والمحافظة عليها ازاء من يتبعون نظريه

محقنا من الوجود . اذ ليس ثمة حركة طبيعية مشروعة كحركتنا الوطنية

أيها السادة:

انى الآن أعرض عليكم آخر المعلومات وآخر كلمة عن حركاتنا الحربية قائلا ان الجيش الوطنى سيواصل هجومه ومطاردته وضغطه على العدو حتى لا يترك فرداً واحداً فى داخل البلاد

قرار المجلس الوطنى

لقد قوبلت هذه الخطبة بحماسة عظيمة وقرر المجلس الوطنى الكبير شكر الجيش ومنح مصطفى كمال باشا رتبة (المشيرية) ولقب (غازى) وقد هنأه الجيش بلسان عصمت باشا قائد الجبهة الغربية وهنأه كذلك سفير الافغان والامام السنوسى وغيرهم من العظماء

(★ ★ ★)

كيف تأسست الحركة الوطنية

في الاناضول

ان ظهور الحركة الوطنية فى الاناضول من أعظم الحوادث شأناً فى تاريخ النهضات القومية بل في التاريخ الانسانى وسيفرد لها التاريخ والكتب والمؤلفات لاستيعاب حقائقها ونشر مفاخرها ولا شك أن أحق من تؤخذ عنه أسرار هذه الحركة هو مؤسسها الغازى مصطفى كمال فقد ذكر كيف ظهرت الحركة الوطنية فى حديث له بجريدة (الحاكمية الملية) التى تصدر بأنقره قال :

انى أعتقد أن الامة لا يمكن أن تحافظ على شرفها وكرامتها وعرضها الا اذا كانت متمتعة بحريتها واستقلالها . وانى لا أستطيع أن أعيش الا اذا كنت ابن وطن حر مستقل . فالاستقلال الوطنى مسئلة حيوية . بل هو الحياة . انى أعلم أنه لا بد لنا من تأسيس العلاقات الودية والسياسية مع أى أمة كلما قضت مصالح البلاد فان ذلك من مقتضيات المدنية . انما اذا أرادت أى أمة من أمم العالم أن تغل أيدينا وتغتصب حريتنا فانى أكون الد اعدائها الى أن تكف عن هذه الغاية . فمثلا قد اشتركنا فى الحرب

العامة فى صف الألمان اذ كان يضطرنا موقعنا الجغرافى كما كانت تضطرنا الوقائع التاريخية ويضطرنا التوازن السياسى الى ذلك. وقد مددنا يد الصداقة الى الألمان ودخل الألمانيون حتى جيشنا وحكومتنا فتقبلنا كل ذلك. فلما شرع بعض الألمان يقفون أزاءنا موقفا مخلا بكرامتنا واستقلالنا كنت أول الثائرين عليهم. وقد كانت نتيجة ذلك انى لبثت عاماً من اعوام الحرب العامة

معارضاً ومخاصما أولئك الذين لا يروجون رأيى هذا. لكن قد تقبلت بعد ذلك أمر القياده العامة فى سوريا فى أواخر الحرب ولم أكن راضياً عن استمرار الحرب. بل كنت واثقا انه يجب انتهاز اول فرصة لختمها. فصرحت بذلك فى صورة رسمية وخصوصية دون ان يخطر ببالى ان أرى الانجليز والفرنسيين والطليان يتعمدون تمزيق شملنا واحتقار امتنا والعمل على جعلها كقطعان من الجمادات نعم انى كنت أشك فى انهزمنا لا نخرج من الحرب بلا عقاب ولا ضرر بيد انى لم يخطر ببالى أن أساسه الأمم المعروفة بدفاعها عن الانسانية والمدنية والعدالة مهما تكن نفسياتها وعقلياتها تسعى لهدم التاريخ التركى وتقويض استقلال الأمة التركية ومحق حياتها وكرامتها. نعم هذا ما كنت أظنه يوم أن ذهبت الى الاستانه بعد أن غادرت آطنة حيث كنت متولياً قيادة الجيش الصاعقة وقد وقعت

الاستانة اذ ذاك على شروط الهدنة وكانت تنتظر عقد الصلح .
فكنت كلما قابلت الرجال السياسيين والعسكريين من
الانجليز والفرنسيين والطليان أصرح لهم برأيي هذا وأقول
لهم (لقد كان من الضروري اقتحامنا غمرات الحرب في وصف
الدول المركزية لأنكم لاتتركوننا نلتزم الحياد . وقد كانت
القيصرية الروسيه في صفكم . على أننا يمكننا أن نبحث معكم
ما تقتضيه العزيمة . أما حرمان الأمة من استقلالها فلن يكون
ما تستوجبه) ولكن كلما ذدت احتكاكا بأولئك الناس تبينت
حقيقه مدهشة كانت مندمجة في الأقوال التي اسمعها منهم .
انتشرت ضباط التحالف وجنودهم في كل مكان من أكبر
الأندية والمحافل الى الطرقات ثم احتقارهم على الاتراك من
الدلائل المؤيدة لهذه الحقيقة . فكان اهل الاستانة من
سلطانها ورجال حكومتها وقوادها وضباطها الى آخر افرادها
ينظرون اذاء هذه الحالة بهوتين وهم مكبلون بسلاسل لا يمكن
تحطيمها . وقد كنت لذلك مطوقاً بهذه السلاسل أبدل كل جهد
لأجد صديقا يشاركني في احزاني. فكنت ارى بعض الأحيان
رجالا غيورين يشعرون بسوء المصير ويبحثون عن وسيلة
للخلاص . انما يظنون انهم سيجدون الوسيلة في الاستانة فيضعون
برامج تلو البرامج بلا جدوى لأنهم كانوا لا يعلمون أن الخلاص

من المأزق متوقف على وصايا أجنبيــة دون ان يشعروا بأنهم
يهدمون روح الاستقلال هدماً . قد علمت علم اليقين حينئذ
ان العدو قرر محق استقلالنا . انما لم تستكشف الأمة هذ
الحقيقة المروعه تماماً اذا كانت الاستانة تختنق تحت ضغط ضبا
كثيف . وهناك كان كل ذكاء وكل ضمير مكبلا بقيود العدو أو غافا
خارقاً فى ضلال . فلم يكن ثم مجال لرؤية الموقف الحقيق وتعيين الهد
وارشاد الامة اليه . وعلى كل حال فقد كان المركز الطبيعى للحر
فى خارج الاستانة ولا بد من استكشاف هدا المركز وارشا
الامة جميعها منه ففكرت أياماً . وفاتحت بعض الاخوان فوجدت
على رأيى . وهناك عزمت على السفر الى الاناضول واستطلا
الرأى العام والاحساسات الوطنية ومنابع البلاد . وقد كان أ
مغادرتى الاستانة مسألة من المسائل العويصة . فظللت أفكر
أنى قد ساعدتنى المقادير فألفيت الحكومة تستألنى عما اذا كن
أقبل أن أعيش مفتشاً للجيش فى الاناضول فقبلت هذه الوظ
بلا تردد . اذا كنت واثقاً من أن دخولى على هذه الصورة يمه
كل سبيل تنفيذ رأيى . وفى اليوم الذى غادرت فيه الاست
احتل العدو أزمير وأظهر سوء نيته وخيانته . فقررت ف
أخيرا وهو الذهاب الى الاناضول فى الحال واطلاع الامة

حقايق الاحوال والتهيؤ للدفاع وصيانة الاستقلال الوطنى من المخاطر المهددة له وقد عرضت الأمر على الرؤساء الذين أثق بهم فى الدوائر الحربية ورجوتهم أن يعاونونى حتى لاأجد صعوبات تقف فى سبيل ما أقوم به من الاجراءآت وقبل ان أمتطى الباخرة مررت على الباب العالى فاذا بالوزارة مجتمعة بناء على ماوصل اليها من خبر احتلال ازمير فما سمعت بحضورى حتى اقبل بعض أركانها على وقالوا « ماذا تفعل » فقلت لهم . تجلدوا » فقالوا « كيف نتجلد هنا » . قلت لهم « افعلوا ماتستطيعون هنا ثم انضموا الى الاستمرار فى العمل » ثم فارقتهم وامتطيت الباخرة ونزلت فى (صامسون) وما وطئت أرض الاناضول حتى رأيت ميول الأمة وعواطفها عالية الى درجة انها تجعل المترددين فى الدفاع عن الاستقلال يخجلون من ترددهم وتباطؤهم وقد أثبتت الحوادث التى تقع منذ عامين انى فيما فكرت فيه وان عزم الامة وايمانها راسخ رسوخ الاطواد ولعمرى انى لأفخر بذلك» هذا ماقاله مصطفى كمال باشا عن منشأ الحركة الوطنية التركية التى ادهشت العالم بما قامت به من جلائل الاعمال

كان الغرض من الحركة الدفاع عن استقلال البلاد وانتظار شروط الصلح التى سيقررها الحلفاء بالنسبة لتركيا ومقاومة كل

قرار رئيس استقلال تركيا في البلاد هاالمسكونة بالاتراك وكان مركز الحركة «ارضروم» ثم «سيواس» حيث انعقد بهما مؤتمراز وطنيان كان اعضاوهما يمثلون الامة التركية فسجلوا قرارهم بالاجماع مؤكدين وجوب النهوض لاسترداد الحرية وانتزاع الاستقلال من مغتصبيهما واذاعوا قرارهم في جميع أرجاء الدنيا

سوء الحال في الأستانة

واستقالة الوزارة

وبينما كان مصطفى كمال يجمع الاعوان والانصار في الاناضول كانت الأحوال في الاستانه تزداد سوءاً ووطأة الحلفاء تزداد شدة . استقالت وزارة على رضا باشا في ٣ مارس سنة ١٩٢٠ لأنه لم يستطع التوفيق بين الحركة الوطنية وحكومة الاستانة ومطالب دول الحلفاء ولان تداخل تلك الدول ولا سيما انجلترا في الادارة العثمانية زاد على الحد المستطاع وقد بلغ من تداخلها أن منعت الحكومة العثمانية من نشر بيانات في الصحف التركية تكذب ادعاءات الارمن عن المذابح المزعومة في ذلك

الحين . فعين صالح باشا صدر أعظم فكانت وزارته (وزارة حياد)
أو بعبارة أخرى لم يكن معروفاً عنها الاتصال بالحركة الوطنية
ولذلك لم يشترك فيها النواب العثمانيون. مع أن صالح باشا لم يكن
معروفاً عنه أنه خصم الحركة الوطنية مثل الداماد فريد الا أنه لم
يكن مشهوراً باتصاله بها مثل عزت باشا ولم يكن منتظراً
أن وزارة صالح باشا مع حسن نياتها تتغلب على الصعوبات
المحيطة بها لأن سلطة الحلفاء في الاستانة كانت تشتد وتدخلهم
فى سياسة الحكومة العثمانية والادارة يزداد يوماً فيوماً

مفاوضات الحلفاء في لوندره

فى شأن المسألة التركية

بقى الحلفاء مترددين فى البت فى مصير تركيا لغاية أوائل
سنة ١٩٢٠ وفى ذلك الحين رفضت أمريكا فكرة الانتداب فى
المناطق الشرقية فعولوا على أن يقرروا خطتهم النهائية في المسألة
التركية واجتمع مجلس الحلفاء الأعلى لهذا الغرض بلولندرة فى فبراير
سنة ١٩٢٠ وكان الخلاف كبيراً بين النظرية الافرنسية والايطالية
والانجليزية فانجلترا كانت تريد ابعاد الاتراك عن الاستانة وتمزيق

شمل تركيا تحقيقاً لاطماعها الاستعمارية وفرنسا وايطاليا كانتا تلحان فى بقاء الاستانة فى يد الاتراك وأخيراً أذعنت السياسة الانجليزيه لنظرية فرنسا وايطاليا تحت ضغط عوامل متعدده أهمها الحركة الاسلامية التى قامت فى الهند لتأييد الخلافة التى كان يمثلها فى لوندره الوفد الهندى . فاتفق المجلس الأعلى فى ١٤ فبراير سنة ١٩٢٠ على بقاء الاستانة فى يد الأتراك مع تقرير حرية المرور فى البواغيز وايجاد (الضمانات الكافية) لذلك فكان هـذا اليوم من الأيام التاريخية فى المفاوضات الخاصة بالمسألة الشرقية

على أن الحلفاء مع اقرارهم هذا الاقرار لمصلحة الاتراك لم يكن فى عزمهم ان يعدوا صلحاً عادلا لتركيا ولا عزموا على معاملتها وفاقاً لقواعد الانصاف ولذلك حذر مصطفى كمال باشا الأمة التركية من الانخداع بما أذيع بعد قرار ١٤ فبراير من الأخبار المطمئنة التى تخدر الاعصاب وتحل العزائم . وقد بدت الحوادث بعد نظرة . فان السياسة الانجليزية مالبثت أن كشرت عن ناب الشر حيال تركيا لتضييع أثر قرار الاستانة فى يد الاتراك فأرسلت الى مياه الاستانة أسطولا بريطانياً وصل اليها يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٢١ ورابط فى مياهها فاضطربت الافكار من

جراء حضور هذا الاسطول وتوقع الاتراك من ورائه شراً مستطيراً

مجلس المبعوثان

وفى غضون ذلك كان مجلس المبعوثان أن تعطل نحو سنة قد بدأ انعقاده منذ شهر يناير ١٩٢٠ وانتخب رشاد حكمت بك رئيساً له فى فبراير ثم توفى وانتخب خلفاً له جلال الدين عارف بك فى مارس فكان أعضاء المجلس يوالون الانعقاد ويتداولون فيما يجب عمله لانقاذ تركيا من المحنة التى وقعت فيها وقد القى جلال الدين عارف بك لمناسبة انتخابه رئيساً لمجلس المبعوثان خطبة تصف الحالة النفسية للشعب التركى فى تلك الاوقات العصيبة . فأشار الى قرارات مؤتمر الصلح فى لوندره لمشروع المعاهدة مع تركيا وقال فى هذا الصدد ان ثلاثة عشر قرناً للخلافة الاسلامية وسبعة قرون للسلطنة العثمانية هى اليوم فى انتظار قرار يرتبط بحياة الخلافة والسلطنة وان الامة العثمانية وفوق رأسها جلالة خليفتها وسلطانها تنتظر هذا القرار بثبات وايمان . انها لاتعرف معنى لوداع حقها القديم الثابت في الاستقلال الذى يراد المساس به . فالاسلام يحتم بقاء الخلافة الى الأبد والدم الذى يجرى فى

عروقنا هو دم امتزجت فيه فضائل الجنس الذى تنتسب اليه
وهو جنس اسس الممالك وكانت له السيادة وأن الامة التى عاشت
الى الآن شريفة رغم وشايات أعدائها . الامة التى تعرف كيف
تموت ورأسها مرفوع عال وتدافع عن حياتها بدم أبنائها . هذه
الامة لاتنزل عن حقها فى الاستقلال وأن الهزيمة العسكرية
لاتتقاضى المقهور التنزل عن حياته المستقله » ثم أشار الى الادعاء
بوقوع مذابح أرمنية فى أطنة وقال هـذا المعنى « ان أعداءنا
يشتغلون جهد الطاقة فى تدبير حركة عنيفة يقصدون بها تسوية
سمعتنا أمام العالم باتهامنا بارتكاب المذابح وهى ادعاءات كاذبة »
وذكر شروط الهدنة وطلب السير على مقتضاها بمضى عقد الصلح
وأشار الى مبادىء ولسون والى أن الامة العثمانية حيث بأسلحتها
المنتصرين ومعهم هـذه المبادىء ثم أظهر الثقة فى عدالة الحلفاء
ومطالبتهم بالعمل بمبدأ الانجيل « دع ماللقيصر لقيصر » وتعريفهم
« أن لنا الحق أيضاً فى الحياة تحت شعاع الشمس » وختم خطبته
بدعوة النواب أن يستمروا فى القيام بواجبهم التى فرضتها
عليهم الامة وذكر أن التاريخ رقيب عليهـم وسأل الله المعونة
والفوز

الميثاق الوطنى

أعلن مجلس المبعوثان فى يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٢٠ قواعد (الميثاق الوطنى) وهى القواعد التى جعلها الاتراك أساساً للصلح الذى يقبلونه فكان هذا الميثاق هو البرنامج السياسى الذى لا يتخلون عنه وهو يتضمن القواعد الآتية .

(أولا) تتنزل الدولة العلية عن البلاد المسكونه بأكسرية عربية ويقرر مصيرها بحسب ارادة سكانها ولكن القسم الباقى من السلطة والمسكون بالاتراك المتحدين اتحاداً دينياً وقومياً يتألف منه كل لا يتجزء

(ثانيا) يعين مستقبل تراقيا الغربية بواسطة استفتاء السكان منها

(ثالثا) تقبل القواعد الخاصة بحقوق الاقليات بشرط أن يستفيد منها الاقليات الاسلامية فى الممالك المجاورة

(رابعا) أمان الاستانة وبحر مرمره وصيانتها من كل سوء وقبول فتح البواغيز بشرط المحافظة على هذه القاعدة لحرية التجارة والمواصلات الدولية

(خامساً) استفتاء السكان بشأن الألوية الثلاثة « قارص وأردهان وباطوم » المتنازع عليها مع أرمنيا

(سادساً) الاعتراف بالاستقلال التام للدولة وحريتها التام لترتقي حركتها الوطنية والاقتصادية وتتمكن من تأسيس ادارة ملائمة للحياة العصرية) وكانت الافكار تتطلع الى ما سيكون من وراء تنظيم الحركة الوطنية فى الاناضول من انقاذ تركيا من الخطوب التي حاقت بها وتجدد فى نفوس أهل الاستانة الأمل فى صلح عادل لتركيا . وكانت الاستانة والاناضول على اتصال مستمر بواسطة زعماء مجلس المبعوثان فعزمت تبديداً لتلك الآمال وقطعا روابط الاتصال بين الاستانة والاناضول ان تحتل الاستانة والاناضول احتلالا عسكرياً

احتلال الأستانة

والقبض على الزعماء

ان الحلفاء كانوا مختلفين فى شأن هـذا الاحتلال الا أنهم اتفقوا أخيراً على أن يتم ويكون احتلالاً مشتركا. فوقع الاحتلال فى ١٦ مارس سنة ١٩٢٠ فى عهد وزارة صالح باشا وكان فى الواقع

احتلالا انجليزياً تم بادارة الانجليز وتدبيرهم . وكان الغرض منه وضع يدهم على الادارة العثمانية وتشتيت شمل الحركة الوطنية والقضاء النهائى على تركيا . كان للحلفاء عسكرية من قبل فى الاستانة تحت قيادة فرنشيه وسبيرى الفرنسي ولكن الانجليز كانوا يريدون زيادة قوة الاحتلال ليكون لهم الأمر والنهى فى الاستانة ليضمنوا التساط الدائم على البوسفور والدردنيل . وبعد أن كان الاحتلال حربياً صار الاحتلال فى الواقع اداريا ومدنيا وأصبحت الحكومه فى قبضة يدهم ولذلك لم يكد يتم توزيع قوات الحلفاء فى المدينة ومصالح الحكومة حتى ألقوا القبض على خمسة عشر شخصا معظمهم من النواب المؤسسين أو المؤيدين للحركة الوطنية والمتصلين بزعمائها فى الاناضول منهم رؤوف بك قائد (حميديه) وناظر البحرية سابقاً فى وزارة احمد باشا عزت وأحد الموظفين العثمانيين الذين أمضوا عقد الهدنة باسم تركيا فى (مودروس) ٣٠ اكتوبر سنه ١٩١٨ وقره واصف بك وكلاهما من مؤسسين الحركة الوطنية ومن أعضاء مجلس المبعوثان وتحسين بك من الولاة السابقين ونائب فى المبعوثان وجمال باشا الصغير وشرف بك والكاتبة الشهيرة خالدة أديب حرم الدكتور عدنان بك وغيرهم من خيرة رجال الدولة العاملين . وقد ساد

الارهاب فى انحاء العاصمة وأنشأ الحلفاء مجلسا عسكرياً لمحاكمة من يخالف أوامر قائد قوات الحلفاء الجديد وهو الجنرال ويلسون الانجليزى . فصارت المدينة فى قبضة يدهم . واحتج مجلس المبعوثان على هذا الاحتلال ودون الاجتماع فى محاضر جلساته وكان انعقاده بطريقة تتفق مع كرامته مستحيلا فما كان من الحلفاء الا أنهم القوا القبض على اكبر اعضاءه ولم يرعوا حرمة النواب ولا كرامتهم وكان اعتقال معظمهم فى مكان انعقاده أو أمام بابه . ولم يعد من الممكن ان يتداول المجلس ويصدر قراراته بجانب سلطة الحلفاء فقرر فى ١٩ مارس سنة ١٩٢٠ ايقاف جلساته وتشتت أعضاءه وقد احتجت الوزارة أيضاً على الاحتلال

استقالة الوزارة

وتأليف وزارة الداماد فرايد

اشتد الضغط على السلطان ففقد كل نفوذه واستقالت وزارة صالح باشا فى ٣ ابريل لانها لم تقبل أن تساير الحلفاء فى سياستهم ورفضت أن تجيب طلب الحلفاء وتعان انكارها للحركة

الوطنية لان خطتها كانت التوفيق بين حكومة الاستانة والحركة الوطنية الاناضولية. وقبل ان يستقيل صالح باشا كان قدشرع فعلا في ارسال بعثة الى مصطفى كمال وسافرت البعثة فعلا في ٢٧ مارس ولكن اشتد ضغط الحلفاء جعله يعجل بالاستقالة فانقطع الأمل حينذاك في امكان التفاهم بين حكومة الاستانة وحركة الاناضول

وفي ٥ ابريل سنة ١٩٢٠ تألفت الوزارة الجديدة برآسة الدامادفريد المشهور بخصومته للحركة الوطنية وزعمائها وخضوعه للسياسات الاجنبية فكان تأليف وزارته دليلا على انتصار سياسة الحلفاء في الاستانة وانتهاج حكومة الباب العالى خطة العداء نحو الحركة الوطنية وقد أعلن الداماد فريد هذا العداء في برنامجه واستصدر فتوى من شيخ الاسلام الجديد بعصيان زعماء الحركة الوطنية (١١ ابريل) فانقطعت الصلات تماما بين الاستانة والاناضول وأعلن مصطفى كمال قطع علاقته بحكومة الاستانه من يوم احتلال الحلفاء لها وارسل بذلك تلغرافا الى السلطان وبأن فعل ما فعل لانه الحكومة أصبحت تحت النفوذ الأجنبي وفي ١٥ ابريل صدرت ارادة سلطانية بحل مجلس المبعوثان وبذلك لم يعد له وجه قانوني ولا صفة لاحتجاجاته أو قراراته فجاء حله اطلاقا ليد وزارة الداماد فريد في سياستها الاجنبية

على ان احتلال الأستانة والارهاب الذى سار فى الاستانة وتأليف وزارة الداماد فريد وحل مجلس المبعوثان وفتوى شيخ الاسلام بكل ذلك لم يقلل من عزم مصطفى كمال وزعماء الحركة الوطنية بل واصلوا سعيهم فى تقوية صفوفهم واعداد معداتهم لمقاومة الصلح الذى كان الحلفاء يعدونه لتركيا ففى ابريل سنة ١٩٢٠ وضع مؤتمر (سان ريمو) قواعد الصلح مع تركيا وطلب الحلفاء من الداماد فريد ان يرسل الوفد العثمانى الى مؤتمر الصلح الذى ينعقد فى باريس يوم ١٠ مايو فتألف الوفد برآسة توفيق باشا الصدر الأعظم السابق

*
* *

وفى الوقت نفسه كان الداماد يؤلف قوة نظامية فى الاستانة لقتال الحركة الوطنية فكأنه لم يكف الاتراك عن تآمر دول أوربا عليهم فيقوم وزير تركى ينضم الى أعداء بلاده ويحارب اخوانه المجاهدين فى أشد اوقات الخطر . اشتبكت قوة الداماد فريد بقوة الكماليين فى باندرما فى ١٩ ابريل فدارت الدائرة على جنود الداماد . وقد كان مصراً على الامعان فى محاربة الحركة الوطنية لا يألو جهداً فى التنكيل بزعمائها ومما اتخذه من الوسائل فى هذا الصدد تشكيلة المجالس العسكرية لمحاكمة زعماء الحركة باعتبارهم

عصاه فحكمت غيابياً بالاعدام فى شهر مايو سنه ١٩٢٠ على أقطاب هذه الحركة وفى مقدمتهم مصطفى كمال ولكن اعلان شروط الصلح التى عرضها الحلفاء على الوفد العثمانى فى ١١ مايو وما ظهر فيها من القضاء على تركيا قد صدم الداماد صدمة عنيفة وأفهمته أن الاعتماد على الوعود والاموال لمحاربة الوطنيين جريمة لا تغتفر

الجمعية الوطنية

بعد أن أتم احتلال الحلفاء للاستانة فى شهر مارس عقد مؤتمراً فى أنقره لوضع البرنامج الذى يسيرون عليه وألف حكومة وطنية تدير شؤون البلاد وشكل جمعية وطنية تسمى المجلس الوطنى الكبير تكون المرجع فى تنظيم المقاومة وادارة الحكومة الوطنية وكان قد وصل معظم أعضاء مجلس المبعوثان الى أنقرة فتعاون الجميع على تشكيل هيئة الحكومة والجمعية الوطنية

*
* *

تشكلت الجمعية الوطنية بالانتخاب بنسبة خمسة نواب عن كل متصرفيه وقد انضم الى المنتخبين أعضاء مجلس المبعوثان أيضا فتألفت الجمعية الوطنية من ٣٥٠ عضواً (منهم ٢٧٠ عضوا منتخبين عن سكان الولايات و٦٨ من أعضاء مجلس المبعوثان الذين انضموا الى الحركة الوطنية و١٢ من أعضاء المجلس الذين قبض عليهم الحلفاء لما احتلوا الاستانة ونفوهم الى مالطة فاعتبرتهم الجمعية ضمن أعضائها) وكانت هى الممثلة لارادة الأمة وهى التى تولت تنظيم الجهاد الوطنى وادارة شؤون البلاد فكانت كالمؤتمر

الامريكى تنظيم حرب الاستقلال فى القرن الثامن عشر

فاحتلال الحلفاء للاستانه كان السبب المباشر لتأسيس الجمعية الوطنية فى أنقره كما كان لاحتلال أزمير سبباً في ظهور الحركة

وقد شرح مصطفى كمال كيف نشأت وتألفت الحركة الوطنية قال :

لما احتلت الاستانة يوم ١٦ مارس سنة ١٩٢٠ حرمت الأمة والبلاد عاصمة تجمع أمرها ووجب عقد مجلس وطنى فى (انقره) للتفكير فى استقلال البلاد والعمل على انقاذها . وهنالك توسلنا بالوسائل اللازمة فهرع نواب الأمة الى هذه المدينة فى أواسط ابريل بيد أن نقص الوسائل النقلية كان يؤدى الى تأخر النواب . وكان هذا التأخير يعذبنى عذاباً شديداً . ظللت أعمل مع رفاقى ليلا ونهاراً للبحث عن الاسباب المتعلقة بموقف البلاد وبما أنى أعلم بما فطرت عليه الامة من الاخلاص والنزاهة وما شعر به نحو استقلالها من الهيام وما هو راسخ في قلبها من الايمان الصادق لم اشتبه قط فى اننا اذا توسلنا بالتدابير الصائبة لمقاومة بعض أعراض الضلال الذى ظهر فى بعض الاطراف تمكنا من ازالة المخاطر التى تهددنا

ولقد كان الساعون لتسميم الرأى العام فى الداخل وتشويش

الاذهان فى الخارج حينئذ مهاجمون فى شخص روح الوطنية الثائر فى البلاد ونهوض الامة للدفاع عن حقوقها واستقلالها بجميع قواها الحيوية. فكان هؤلاء يقولون للأمة من جهة ولحكومة الاستانة من جهة أخرى « لا تعترفوا بمصطفى كمال ولا تعتمدوا عليه فان الشدة التى تظهرها الدول نحو تركيا ليست الا من أجله »

كانوا يقولون ذلك ويزعمون أنه اذ قضى على فان البلاد والامة ستنال من الخارج كل صداقة ومودة. هكذا كانوا يسعون لتضليل الافكار. وقد كنت أرى السموم التى ينفثونها عيانا وأرى ما انطوت عليه هذه المزاعم من الحيل والدسائس الا انى كلما خطر ببالى أنه سيوجد فى أرجاء البلاد من يظنون أنى السبب فيما أصاب الوطن والبلاد من ضرر وما نزل من مصيبة الاسر أحسست قلبى يتمزق أسى. وفكرت فى انقاذ نفسى من هذه التأثرات والتخلص من وساوس من يفكرون فيها بترك المهمة التاريخية التى تعهدت بالقيام بها مع المسؤولية الجسيمة التى تحملها الى أحد الرفاق وقد صرحت بفكرى هذا الى اخوانى الذين كانوا معى وطلبت منهم بكل الحاح أن يستلموا منى هذه

الواجب ولكن هؤلاء الاصحاب أجابونى بأنى اذ فعلت ذلك خدمت مقاصد الاعداء

اندلع لهيب الهياج الداخلى اذ ذاك حتى أبواب (أنقره) وأخذت التبعة التى نتحملها شكلا مدهشاً مروعا وهنا لك فكرت فى أن الانسحاب على أى صورة ولأى سبب لابد أن يؤول بأحد أمرين. الاول اليأس فى القيام بالواجب الذى تكفلنا ان نقوم به. والثانى الخوف من تحمل تبعة العمل الذى شرعنا فيه وأمثال هذه التأويلات من شأنها أن تهدم الغاية المقدسة وان تبدد شمل المجتمعين حولها فقررت الثبات على القيام بواجب الشرف والوجدان حتى أختم صحائف جهادنا الوطنى معتمداً على اخلاص اخوانى وعزم أمتى وايمانها ومتعقدا أننا - سنضطر العدو الى الاعتراف بالعجز فى النهاية مستعيناً بتوفيق الله. وبما أنه لم يبق مجال للتأخر فى ادارة الحركات القومية ادارة قانونية رأينا افتتاح المجلس الوطنى يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩٢٠ فبينما كنت فى ذلك اليوم وقد كان يوم جمعه أسير الى المجلس فى الساعة الثانية بعد الظهر كنت افكر قبل ذلك بأيام وليال فيما صرحت لكم به. وما دخلت قاعة اجتماع المجلس ورأيت نواب الامه يرمقوننى بأنظار مملوءة بالثقة والاعتقاد حتى تأكدت مرة أخرى أن المساعى

التى نبذلها تتوافق مع آمال الامة. وهناك شعرت بسعادة عظيمة أذ ألفيت هؤلاء الاخوان اجمعين وهم يمثلون ارادة الامة أجل تمثيل سيشاركوننا فى كل عمل

* * *

بذلت هذه الجمعية جهوداً عظيمة فى سبيل انقاذ البلاد من الحالة المحزنة التى كانت فيها فقد كانت الحالة سيئة والضنك شديدا والفوضى ضاربة أطنابها فى البلاد بسبب معافاته فى أثناء الحرب العامة وازداد مركز الجمعية حرجا بسبب الحرب التى أعلنتها وزارة الداماد فريد على الحركة الوطنية والفتوى التى استصدرها من شيخ الاسلام باعتبارها حركة عصيان. فقد أثرت هذه الفتوى فى بعض الجهات فانتقضت على الحركة الوطنيـة متأثرة بفكرة الولاء للسلطان واستخدم مأجورو السياسة الاجنبيـة سذاجة الجمهور فى بعض الولايات وحملوهم على معدات الحركة فى ابان نشأتها. ومما يذكر من خطورة هذه الحالة ان الجمعية الوطنية حين انعقدت فى انقره لأول مرة كان الخارجون على الحركة على بعد ثمانى ساعات لا أكثر من أنقره. على ان الجمعية قد قاومت هذا الخطر فضربت على أيدى محركى الفتن من جهته وطائ

بعض أعضائها على الجهات التى ظهر فيها الانتقاض على الحركة فأفهموا الجماهير حقيقة الحركة ومقاصدها الشريفة وقد أيد علماء الأناضول مساعى الجمعية الوطنية فى هذا السبيل فكان لنصائحهم الدينية أثر كبير فى اقناع المترددين بمشروعية الحركة . وانتهت هذه المساعى الشريفة بانضمام الأمة كتلة واحدة حول الجمعية الوطنية . وكانت الجمعية أمام الخطر الخارجى فاليونانى من الغرب والأرمن من الشرق والفرنسيون من الجنوب كانوا يحاربون الجنود التركية الوطنية . والحلفاء لا يألون جهداً فى دس الدسائس وتحريك الفتن ومد يد المساعدة الى اليونان . على أن الجمعية أخذت تنظم الجيش فجعلت منه قوة وطنية عظيمة ردت الأعداء كما سيأتى بيان ذلك فيما يلى

* * *

قامت الجمعية فى الداخل باصلاحات عظيمة فى كل فروع الحياة العامة فنظمت مالية البلاد وأصلحت الادارة ونظمت التجارة وأصلحت الزراعة والمدارس وعنيت باصلاح حالة البلاد الصحية التى كانت موضع الشكوى العامة وأخذت الجمعية توالى

عقد جلساتها بهمة لا تعرف الملل ففى سنة واحدة وهى السنة الأولى لانعقادها عقدت ٤٠٨ جلسات منها ٣٥٧ علنية و ٥١ سرية وبحثت ٣٠٨ مشروع قانون و٣٢٣ مسألة ووضعت كثيراً من القوانين الاجتماعية كتحريم الخمور ومقاومة الأمراض المعدية وغير ذلك هذا فضلا عما قام به أعضاء الجمعية من الخدم الأخرى ففريق منهم كان يجوب عواصم الدول فى الشرق والغرب للدفاع عن المطالب التركية ومقاومة حملة الأكاذيب التى كانت تذاع عن حقيقة الحال فى الأناضول ومفاوضة الدول فى عقد المعاهدات والاتفاقات وفريق آخر كان يشترك فى ميادين القتال ويستهدف لأعظم الأخطار دفاعاً عن كيان البلاد :

دستور الاناضول

قامت الحركة الوطنيه التركية على الشورى وسادت بالشورى فكان ذلك أساس نجاحها . فالمؤتمرات الوطنية التى انعقدت فى « أرضروم » و « سيواس » كانت تمثل الأمة والأمر فيها شورى والجمعية الوطنية التى تألفت فى أنقره ونظمت الحركة وأدارت شؤون البلاد كانت تمثل الأمة بواسطة نوابها فكان الأمر شورى

بينهم وبذلك تنكبت الحركة الوطنية طريق الاستبداد والدكتاتورية التى كانت فى عيوب الاتحاديين والتى فيها القضاء على النهضات القومية. قالت مدام جورج جوليس الكاتبة الفرنسية الشهيرة التى زارت الاناضول وأنقره تصف أساس الحركة الوطنية فى الاناضول.

«من يوم قام مصطفى كمال بدعوته سعى في ايجاد أساس متين لبناء الحركة الوطنية. ذلك أنه أمسك معه الشعب فى الجهاد فوضع نظامات دستورية يشترك بها الأمة فى ادارة دفة الحركة والحكم فكان مصطفى كمال رئيساً قوياً ولكن غير مستبد كان يضحى نفسه فى سبيل مواطنيه وقد استطاع بفضل شخصيته الكبيرة أن يجمع حوله أرقى أبناء بلاده».

وقال جواد بك نائب (بولى) فى الجمعية الوطنية التركية وهو من أقرب الناس الى مصطفى كمال اذ كان ياوراً له مدة الحرب العامة الى مابعد الهدنة واشترك في الحركة الوطنية من اولها: «زعموا أن فى تركيا ادارة استبدادية (ديكتاتورية) وهذا غير صحيح لان مصطفى كمال الذى تمثله صحف أوروبا بمثال (ديكتاتور) تركيا هو واحد من ثلثماية وخمسين عضواً فى المجلس الوطنى الكبير وليس له فى المجلس غير رأى واحد والحكم

فى البلاد لهذا المجلس حتى أن مصطفى كمال باشا لم يحصل على القيادة العامة الا بقرار المجلس ولمدة ثلاث أشهر ثم أن مصطفى كمال باشا لو كان يسعى للزعامة لأعان نفسه دكتاتوراً عند وصوله من الاستانة الى (صامسون) أو طلب ذلك فى مؤتمر « اضروم » ومؤتمر « سيواس » ولكن مصطفى كمال المعروف ببعد نظره ورجاحة عقله قد استفاد عبرة وموعظة من المساوئ التى ارتكبتها جمعية الاتحاد والترقى فاضاعت البلاد بها فهو يجتنب تلك المساوئ ويعلم حق العلم أن الأمم لا تدار فى هذا العصر بطريقة الدكتاتورية»

ولما انعقدت الجمعية الوطنية أخذت تشتغل بوضع دستور بدل القانون الاساسى العثمانى الذى وضعه المرحوم مدحت باشا ١٨٧٧ والذى كان متبعاً فى مجلس المبعوثان . وضعت الجمعية قانوناً جديداً لأن القانون الأساسى القديم لم يعد ملائماً لحالة تركيا بعد الحرب العامة ولا متفقاً مع الظروف الاستثنائية التى تألفت فيها الجمعية الوطنيه . فلم يكن خافياً ان الحكومة الوطنية تألفت فى الاناضول وولى الأمر (السلطان) وحكومته فى الاستانة ثم وضع الدستور الجديد وأقرته الجمعية الوطنية في ٢٠ يناير سنة ١٩٢١ وهو المسمى قانون (التشكيلات الاساسية)

قرر هـذا القانون قاعدة (سلطة الشعب) وجعل السلطة التشريعية والسلطة التنفيذيه فى يد الجمعية الوطنية (المجلس الـكبير أى أنه لم يفصل بين السلطتين طبقا للقواعد الدستورية الحديثة وجعل رئيس المجلس الوطنى رئيساً لهيئة الوزراء أى رئيسا للسلطتين التشريعيةوالتنفيذية وجعل المجلس الوطنى غير قابل للحل ولم يقرر شيئاً بالنسبة لحقوق ولى الأمر (السلطان)ولم يجعل له طبعاً سلطة ما فى المجلسالوطنى ويرجع هذا الى السبب الذى تقدم . والمفهوم أن هذا القانون يظل دائما باحكامه وقواعده ومنشآته الى أن يتم تحرير البلاد التركية كلها وقرر مبدأ اللامركزية الادارية على أحدث القواعد الدستورية وهو فى مجموعه يؤلف نوعاً من (حكومات الشعب) وقد تجنب النظامات الاشتراكية والبلشفية فجاء دليلاعلى أن الحركة الوطنية التركية بعيدة عن التأثر فى المبادئ البلشفية . ويتألف هذا القانون فى ١٢ مادة :

المادة ١ — سلطة الشعب ملك للشعب دون قيد ولاشرط والقواعد الادارية قيام الأمة بادارة شؤونها بنفسها حقيقياً

المادة ٢ — السلطتان التنفيذية والتشريعية مجموعتان فى المجلس الوطنى الـكبير الذى يمثل الامة وحده تمثيلا حقيقياً

المادة ٣ ـ يقوم المجلس الوطنى الكبير بأدارة الدولة التركية وتسمى (حكومة المجلس الوطنى التركى الكبير)

المادة ٤ ـ يتألف المجلس الوطنى فى الاعضاء الذين ينتخبهم سكان الولايات

المادة ٥ ـ يجدد انتخاب المجلس الوطنى مرة كل عامين . فالمدة الانتخابية لكل عضو عامان انما يجوز أن ينتخب العضو مرة أخرى ويستمر المجلس السابق فى القيامة بواجبه الى حين انتخاب المجلس المقبل. فاذا لم يكن من الممكن تجديد الانتخابات فلا يجوز مد مدة الاجتماع الا سنة أخرى . ولا يعد كل عضو من أعضاء المجلس الوطنى نائباً عن الولاية التى انتخبته بل نائباً عن الأمة .

المادة ـ ٦ يجتمع المجلس الوطنى اجتماعا عاما في أول شهر اكتوبر من كل سنة بلا دعوة

المادة ٧ ـ تنفيذ الأحكام الشرعية ووضع القوانين العامة وتعديلها ونسخها وعقد الصلح والمعاهدات واعلان الدفاع عن الوطن وغيرها فى الحقوق الأساسية خاصة بالمجلس الوطنى وتوضع القوانين والأنظمة وفاق الأحكام الفقهية والحقوقية التى تكون أرفق بمعاملات الناس وأوفق لحاجات الزمان والآداب

والمعاملات . وتعيين وظائف الهيئة الموكلة لادارة الأمور (اى هيئة النظار) ومسؤلياتها بقانون مخصوص

المادة ٨ ـ تدير حكومة المجلس الوطنى دوائر حكومتها بواسطة الوكلاء الذين تنتخبهم وفاق القانون المخصوص . ويعين المجلس الوطنى الوجهة التى يتبعها الوكلاء فى الشؤون الادارية ويستبدلهم بغيرهم لدى الحاجة

المادة ٩ ـ الرئيس الذى ينتخبه المجلس الوطنى الكبير تمتد مدة رياسته بامتداد المدة الانتخابية للمجلس . وهو مأمور بالتوقيع باسم المجلس والتصديق على قرارات مجلس وكلاء الامة (النظار) وينتخب الوكلاء رئيسا لهم من بينهم لكن رئيس المجلس الوطنى يعتبر رئيساً طبعياً لهيئة الوكلاء

المادة ١٠ — تنقسم البلاد التركية باعتبار موقعها الجغرافى والاقتصادى الى ولايات والولايات الى أقضية والأقضية الى نواح .

المادة ١١ — كل ولاية حائزة لشخصية معنوية واستقلال ذاتى ويقوم « مجلس شورى الولاية » بأدارة أمور الأوقاف والمدارس والمعارف والصحة والاقتصاد والزراعة والاشغال والمعاونة الاجتماعية باستثناء السياسة الداخلية والخارجية والأمور الشرعية والحقانية والعسكرية والعلاقات الدولية الاقتصاد

والضرائب والتكاليف العمومية التى تضعها الحكومة والامور التى تشمل منافعها أكثر من ولاية

المادة ١٢ — يتألف « مجلس شورى الولاية » من أعضاء ينتخبهم أهالى الولاية ومدة اجتماع ذلك المجلس عامان

المادة ١٣ — ينتخب « مجلس شورى الولاية » رئيساً يقوم بتنفيذ قرارات المجلس وهيئة ادارية يقوم كل عضو منها بأدارة شعبة من شعب الادارة وواجب القيام بالتنفيذ عائد على هذه الهيئة الدائمة

المادة ١٤ - يوجد فى كل ولاية وال ينوب عن المجلس الوطنى الكبير ويمثله . وتعين هـذا الوالى حكومة المجلس الوطنى . وواجبه مباشرة الأمور العامة والمشتركة في الدولة . ولا يتداخل الوالى الا عند وقوع تعارض بين وظائف الدولة والوظائف المحلية

المادة ١٥ — كل « قضاء » ليس الا عبارة عن جزء انضباطى ادارى وليست له شخصية معنوية . ويتولى ادارته (قائمقام) تعينه حكومة المجلس الوطنى ويكون تحت أمر الوالى

المادة ١٦ — الناحيه حائزة لشخصية معنوية واستقلال ذاتى فى حياتها الخصوصية

المادة ١٧ — لكل ناحية « مجلس شورى » وهيئة ادارية ومدير .

الماده ١٨ — ينتخب « مجلس الشورى » فى النواحى أهالى كل ناحية رأساً

المادة ١٩ — ينتخب « مجلس شورى الناحية » مدير الناحية وهيئة ادارتها

المادة ٢٠ — لمجلس شورى الناحية وهيئة ادارتها سلطة قضائية واقتصادية ومالية تتعين درجاتها بقانون مخصوص

المادة ٢١ — تتألف الناحية من قرية أو عدة قرى

المادة ٢٢ — تتوحد العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الولايات « بالتفتيش العام » الذى يقوم بمراقبة الأمور العامة ووظائف الدولة العمومية ووظائف الادارات المحلية وقراراتها مراقبة دائمة »

الحرب

بدأ الهجوم اليونانى من أزمير يوم ٢٢ يونيه وكانت الحكومة الوطنية فى أنقره تعد المعدات اللازمة لملاقاة هذا الهجوم فأصدرت منشورات الى جميع الضباط العثمانيين بالعودة الى الاناضول . وتمكن اليونانيون من مد خطهم الحربى من أزمير الى باليكر. وبروصه. وبندرمه. واحتلوا هذه البلاد فدفعوا الوطنيين الاتراك ومنعوهم عن استمرار الضغط الشديد الذى كانوا قد بدأوا به ضد الحامية البريطانية التى كانت معسكرة وقتئذ فى أزميد وأبعدوهم عن مدخل الدردنيل فزحزحوهم عن موقفهم الذى كان يمكن أن يهدد الملاحة بين مرمره والبحر الابيض وأمكن اليونان بهذا الهجوم أن تؤثر فى السلطان ووزرائه وعلى رأسهم الداماد فريد فتميل بهم الى قبول معاهدة الصلح

كانت حكومة الداماد فريد فى أخذ ورد مع الحلفاء بقصد تخفيف شروط الصلح فلم تفلح في مسعاها وعادت الى مناوأتها للحركة الوطنية ارضاء للسياسة الاجنبية وأسرفت فى الارهاب واستقالت الوزارة وأعاد تأليفها الداماد فريد نفسه مع تغيير فى أعضائها وابعاد الوزراء الذين رفضوا قبول شروط الصلح

معاهدة سيفر

١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠

وقررت الوزارة قبول الشروط وندبت للتوقيع على المعاهدة هادى باشا ورضا توفيق باشا ورشاد خالص فوقعوا على المعاهدة فى (سيفر) يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ فكان هذا اليوم يوم حداد عام فى الاستانة. وكانت هذه المعاهدة باطلة من جميع الوجوه لأن حكومة الاستانة لم تمثل الامة التركية ولان معاهداتها لا تحوز الصفة القانونية الا بتصديق مجلس المبعوثان وهذا المجلس كان منحلا من قبل التوقيع على المعاهدة

هذه المعاهدة وان كانت تترك الاستانة للدولة الا أنها تؤسس فيها من اللجان الاجنبية ما ينزع من الحكومة العثمانية جميع الصفات التى تمتاز بها الحكومة المستقلة ولا سيما أن «لجنة مراقبة البواغيز» ليست الا حكومة حقيقية لا تشترك فيها الحكومة العثمانية اذ يتوقف اشتراكها فيها على قبولها فى عصبة الأمم. واللجنة مؤلفة من ممثلى (انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة وايطاليا واليابان واليونان ورومانيا ــ والروسيا وبلغاريا) بعد دخولها فى عصبة الأمم. وقد جعلت المعاهدة لتلك اللجنة

علما مخصوصاً وانظمة مخصوصة وميزانيه مخصوصة وخولتها وضع الرسوم المختلفة وتنظيم الامور الخاصة بتسيير السفن فى بحر مرمره والبواغيز وتأليف ادارة للضبط تكون تابعة لها وتحت ادارة الضباط الأجانب

وهذه صورة مختصرة من معاهدة سيفر التى كان من أقصى أحكامها أنها بعد أن بترت تلك البلاد الشاسعة من الوطن العثمانى على أن تمنعها بالاستقلال كما وعدتها من قبل لم تكتف ببتر ولاية أزمير وولاية (أدرنه) من جسم الامة التركيه بل قدمتهما مكافأة لأعدى أعدائها . وبذلك حرمت الاستانة أن تكون ملتقى القسم الأسيوى والقسم الأوروبى من المملكة العثمانيه كما حرمت الاناضول من أهم منفذ بحرى له

نعم قضت معاهد سيفر باعطاء أدرنه ، و أزمير ، لليونان رغماً من التحقق من أن الا كثرية العظمى فى تلك البلاد للامة التركية وبعد أن اعترفت هيئة التحقيق الاولية المؤلفة من ممثلى دول الحلفاء لتحقيق ما حدث بأزمير من الفظائع بعد الاحتلال اليونانى فى تقريرها المؤرخ ١١ اكتوبر سنة ١٩١٩ بأن أغلبية العنصر التركى على العنصر اليونانى لا نزاع فيها وأنها ترى أن من واجبها الملاحظة بأن الشعور الوطنى التركى — وقد ظهرت درجة

مقاومته — لا يتقبل التحاق هذا البلد باليونان ولا يخضع الا للقوة اى لحماية عسكرية لا يستطيع اليونان وحدها أن تجهزها وتنال بها مأربها من الانتصار كما قد ورد في ذلك التقرير « ان الاحتلال اليوناني قد انقلب فتحاً وحرباً صليبية » وقد القت تلك الهيئة المحققة تبعات ما وقع من المفاجع في ذلك الحين على اليونان

كان من آثار توقيع معاهدة سيفر ان اشتدت الحركة الوطنية في الاناضول وأصدر المشير مصطفى كمال باشا منشوراً في ٩ يوليه بأن الحكومة الوطنية ترفض بكل اباء هذه المعاهدة

لم تستمر اليونان في هجومها على الاناضول ولم تستطيع أن تبر بوعدها بتمزيق شمل الحركة الوطنية . لم تستمر في هجومها رغم الامدادات والمساعدات العظيمة التي كانت تصلها من الحلفاء ولم تفلح سياسة الداماد فريد في مناوأة هذه الحركة وجنح الحلفاء الى خطة التفاهم ولو ظاهراً مع الحكومة الوطنية فاستقال الداماد فريد في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٢٠ بعد أن بقى في منصب الصدارة أكثر من ستة أشهر وكانت استقالته دليلا على تغير الحالة السياسيه لأنه كان يمثل دائماً سياسة العداء ولا يمكن أن يكون على يده تفاهم معها فقوبل سقوطه بالارتياح التام في المحافل التركيه

سقوط وزارة الداماد فريد

وبدء التفاهم مع الأناضول

تألفت الوزارة الجديدة فى ٢١ اكتوبر من توفيق باشا صدراً أعظم وكان من أعضائها الصدران السابقان عزت باشا فكان وجودهما دليلا على أن الوزارة تسعى باخلاص فى التفاهم مع الحكومة الوطنية ولا سيما أن عزت باشا معروفا بميوله ومؤازرته للحركة الوطنية وجعلت الوزارة ضمن برنامجها «العمل على ازالة الانقسام الذى حدث فى الوحدة الوطنية» ومعنى هذا صراحة التفاهم مع الحركة الاناضولية

وقد قوبل نبأ تأليف هذه الوزارة بالارتياح والفرح فى الاستانة والاناضول لأن الحركة الوطنية الأناضولية لم تكن تعارض حكومة الاستانة الا لأن هذه واقعة تحت ضغط الحلفاء تأمر بأوامرهم . وتوفيق باشا وعزت باشا وصالح باشا هم موضع ثقة زعماء الحركة الوطنية فلم يكن ثمت مانع من تفاهم الحكومتين

انتصار الكماليين واستيلاؤهم على قارص

كانت جمهورية الأرمن « جمهورية أريفان » قد شهرت الحرب في اكتوبر سنة ١٩٢٠ على الحكومة الوطنية بالاناضول لأن الأرمن يضمرون العداء من قديم للوطنيين الاتراك وكانوا يغيرون على الحدود الاناضولية الشرقية والوطنيون ينوون الاتصال بجمهورية أذربيجان ليأخذوا ماتحتاجه الحركة الوطنية من ذخيرة منها وليتخلصوا من مناوأة الارمن على الحدود الشرقية حتى لايكونوا مهددين من الشرق بالأرمن ومن الغرب باليونان

وقعت الحرب بين أرمنيا والاناضول بعد توقف الهجوم اليونانى وما زالت الحرب سجالا الى ان انتهت باستيلاء الجيوش التركية التى كان يقودها كاظم قره بكر باشا على قلعة قارص الشهيرة بعد حرب ضروس استمرت خمسة عشر يوماً على أشد مايتصور حيث كان جيش كاظم كره بكر يحارب على جبال مغطاة بالثلوج يبلغ ارتفاعها ثلاثه آلاف متر ودرجة البرودة بها ١٥ تحت الصفر وحاصر الجناح الايمن من الجيش مدينة أريفان

عاصمة أرمنيا فاضطر الأرمن لاخلائها والانسحاب شمالا وقد أسرت القوة التركية حاكم قارص وقائدها الجنرال بيرميان وعدداً كبيرا من القوادو الضباط و ١٢٥٤ جنديا وتقدمت القوة واستمرت تستولى على ما يقع فى طريقها حتى مدينة كومرى — اللسندروبول التى تبعد عن قارص سبعين كيلوا مترا وذلك فى ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٠ وقد اضطر جيش الأرمن للتسليم بعد أن حصر بين « كومرى » و« لاقاره كليشه » وتم للجيش التركى الانتصار فتخلص الاناضول من مناوأة الارمن وأمنت الحكومة الوطنيه على الولايات الاربع الشرقيـة وهى ارضروم » و « طرابزون » و« وان » و « بتليس » وكان استيلاء الاتراك على « قارص »[1] فى ظروف صعبة وفى مدة وجيزة من معجزات الشهامة التركية

---

(١) قارص هى مدينة تبعد عن (أرضروم) بمائتى كيلومتر وهى قلعة منيعه قديمه مشيدة على مضيق جبلى ارتفاعه ١٩٠٥ أمتار وقد اشتهرت في حرب سنه ١٨٧٨ التى وقعت بين روسيا وتركيا بالدفاع المجيد الذى قام به المرحوم الغازى احمد مختار باشا وكان مبدأ شهرته العسكرية واستولى عليها الروس فى تلك السنه

المعاهدة التركية الروسية

أسفرت مفاوضات يوسف كمال بك ورضا نور بك وعلى فؤاد باشا في روسيا من عقد المعاهدة التركية الروسية فى مسكو يوم ١٦ مارس ١٩٢١ وهى من أهم المعاهدات السياسية العصرية ننقلها هنا لأهميتها : ان حكومة المجلس الوطنى التركى الكبير والجمهورية الروسية السوفيتية الاشتراكية المتحدة وهما الحكومتان المتحدتان على قاعدة تأسيس المودة بين الامم وتعين ذل الامة مصيرها بنفسها قد قررتا عقد معاهدة صداقة وأخاء بينهما ادامة لتعاضدهما فى كافة لاميريالزم (اى الفكرة الاستعمارية) وتدعيما لعلاقاتهما الودية لأن المشاكل التى تتعرض لها احداهما تبعث من وقوع الأخرى فى تلك المشاكل ايضاً ؛

وقد عينت تركيا ناظر الاقتصاد الوطنى يوسف كمال بك وناظر المعارف رضا نور بك والسفير على فؤاد باشا وعينت الحكومة السوفيتية الروسية المسيو تشيشرين وجلال قارقو مازوف من اعضاء اللجنة التنفيذية المركزية مفوضين لهم السلطة الكاملة لتحقيق هذه الامنية. فقرر هؤلاء المندوبون بعد تدقيق اعتمادهم المواد الآتية

المادة الاولى — يقبل كل من الطرفين المتعاقدين رفض كل معاهدة دولية أو معاهده صلحية من أى نوع يجبر الطرف الآخر على قبولها كرهاً . ولا تقبل الحكومة الجمهورية السوفيتيه جميع المعاهدات الدولية الخاصة بتركيا والتى لم تتقبلها ولم تصادق عليها الحكومة التركية التى يمثلها المجلس الوطنى التركى الكبير

وعموم الاتراك الذين يسكنون البلاد المعينة فى (الميثاق الوطنى) الذى وضعه مجلس المبعوثان العثمانى خلال اجتماعه بالاستانة يوم ٢٨ يناير سنه ١٩٢٠ والذى أبلغ الى الدول جميعها وأعلن في الصحف داخلون فى الامة التركية . وتبدأ الحدود التركية الشرقية والشمالية من (صارب صولى) الواقعة على البحر الاسود وتمر من جبل (كديس) ثم تسير على جبل (شاانته) حتى جبل فانى) وتمر من الحدود الملكية لقارص وأرهان ثم تمر من السطوح المائلة (لاناياجاى) و (آرادات) وتسير على مصب (قاراصو) وتراجع الخرط الملحقة بهذه التفصيلات مسائل الحدود .

المادة الثانية — ترضى تركيا بترك السيادة على باطوم والأراضى التى فى شمال الحدود المذكورة فى المادة الاولى الى حكومة الكرج بالشروط الآتية

أولا — منح الاهالى الذين يسكنون الأراضى المبينة فى هذه الماده استقلالا داخلياً يحفظ الحقوق الدينية لكل جماعة ويضمن لها القيام بالاصلاحات الزراعية وفاق رغباتها

ثانيا — يكون لتركيا الحرية التامة فى نقل بضائعها من ثغر اطوم بحيث تكون معفاة من رسوم الكمارك ورسوم الثغر جميعها

المادة الثالثة — يتقبل الطرفان أن تكون لنحجوان (على الحدود الايرانية) ادارة مستقلة تحت حماية اذربيجان فى دائرة الحدود الموضحة بالخرائط المرفقة بهذه المعاهدة والاتحال حماية هذه الادارة الى أية دولة أخرى

المادة الرابعة — يتقبل الطرفان اعتبار الأمم الشرقية متماثلة فى حركاتها الوطنية الرامية الى التحرير واعتبار اتحاد العمال الروسيين من التشكيلات الاجتماعية الجديدة ولهذا يسلمان بحقوق حرية تلك الأمم واستقلالها وفتح البواغيز لتجارة جميع الأمم . ويعرض الطرفان المتعاقدان التعليمات الدولية الخاصة بالبواغيز والتى لاتمس السيادة التركية وأمان الاستانة على هيئة مؤلفة من دول البحر الأسود

المادة الخامسة — الطرفان المتعاقدان متفقان فى أن يعدا

جميع الاتفقات والمعاهدات التى عقدت بينهما من قبل بحيث لاتوافق منافعهما المتبادلة كانها لم تكن . والحكومة السوفيتيه الروسية تعد جميع المعاهدات المالية التى تبادلتها تركيا مع الحكومة القيصرية الروسية لاغية

المادة السادسة ـ حيث ان الحكومة الجمهورية السوفيتيه ترى أن الامتيازات الأجنبية لا تتفق وما ينبغى أن تجوزه كل حكومة من الحرية فى كيانها كما أنها تعارض تطبيق حقوق السيادة فانها تعد جميع المعاملات والحقوق المستندة على الامتيازات الاجنبية فى تركيا ملغاة

المادة السابعة — يتعهد الطرفان المتعاقدان بألا يسمحا للتشكيلات التى تدعى الى محاربة احداهما أن تتأسس أو تقيم فى داخل أراضيها . وتتعهد تركيا والروسيا تعهداً متبادلا برعاية هذه المادة فيما يختص بالحكومات السوفيتيه وقافقاسيا

المادة الثامنة ـ يتعهد الطرفان بتأسيس الخطوط الحديدية والتلغرافية فى أسرع مدة تأمينا لاستمرار العلاقات وضمانا لحرية تبادل الاشخاص والاشياء ولكن الصادرات والواردات تكون تابعة للاصول والقواعد التى تعينها حكومة كل من الطرفين

المادة التاسعة ـ اذا أقام رعايا دولة من الدولتين المتعاقدين

فى الدولة الأخرى فيكونون خاضعين لقوانين البلاد وتكليفاتها وانما تدون حقوق رعايا كل من الدولتين والمسائل الخاصة بالخدمة العسكرية والحقوق العائلية والوراثة فى اتفاقية خاصة يعمل بها عند اقامة رعايا دولة فى دائرة حدود الدولة الأخرى

المادة العاشرة — يعامل كل من الطرفين رعايا الطرف الآخر عند سياحتهم فى بلاد بصفتهم من أفراد أمة متمتعة بأقصى حدود الامتياز بين الأمم . ولا يسرى مفعول هذه المادة على تبعة الحكومات السوفيتيه المتفقة مع الحكومة الجمهورية السوفيتيه الروسية ولا على الحكومات الاسلامية المتفقة مع تركيا .

المادة الحادية عشر — أهالى الاراضى التى كانت للروسيا قبل سنة ١٩١٨ يمكنهم أن يغادروا تركيا بكل حرية . وهذه المادة تنطبق على أهالى باطوم التى تركت للكرج

المادة الثانية عشر — تتعهد الروسيا بارسال جميع الأسرى العثمانيين من ملكيين وعسكريين على نفقة الحكومة الروسيا فى ظرف ستة أشهر على الأقل حتى حدود الروسيا وقافقاسيا وتتعهد تركيا بتطبيق هذه المادة بعينها ازاء الملكيين من الروس

وتوضع بين الدولتين اتفاقية توضح فيها تفصيلات ارسال هؤلاء الاسرى

المادة الثالثة عشر — يعقد الطرفان الاتفاقات الخاصة بتأسيس القنصليات والعلاقات الاقتصادية والمالية فى أقصر مدة تقوية للعلاقات المذكورة فى مقدمة هذه المعاهدة

المادة الرابعة عشر — تتعهد الحكومة الروسية بجعل الجمهورات القافقاسية وتراعى أحكام المعاهدات التى عقدت بين تركيا والجمهوريات القافقاسية وتراعى مواد هذه المعاهدة التركية الروسية

المادة الخامسة عشر — تعرض هذه المعاهدة ليصدق عليها ويتبادل الطرفان الصور المصدق عليها فى (قارص) ويبدأ فى رعايا أحكام هذه المعاهدة من هذا التاريخ الا المادة الثانية عشر

وقد حررت من هذه المعاهدة صورتان فى مدينة موسكو يوم ١٦ مارس سنة ١٩٢١ ووقع عليها المندوبون السالفو الذكر الحائزون للصفات الكاملة لابرامها

الامضاءات

تشيشرين — جلال قارقومازوف — يوسف كمال — رضا نور — على فؤاد

وقد تجلت معانى العلاقة الجديدة بين الدولتين فى حفلة استقبال سفير روسيا السوفيتيه الجديد في أنقره (المسيو جادنيوس)

وتبادل الخطب بينه وبين مصطفى كمال باشا ففى ٢٣ يونيو سنة ١٩٢١ قدم السفير المذكور الى رئيس المجلس الوطنى الكبير أوراق اعتماده موقعاً عليها من (لينين) رئيس الجمهورية الروسية وتشيشرين وزير الخارجية والقى بين مصطفى كمال باشا خطبة أعرب فيها عن شعور روسيا وعواطفها الودية نحو تركيا فرد عليها مصطفى كمال باشا بالخطبة الآتية

خطبة مصطفى كمال باشا

يا جناب السفير

أشكركم على الكلمات الودية التى نطقتم بها نحو الأمة التركية ونحوى. وانى لسعيد اذ أحييكم واحيي فى شخصكم روسيا الصديقة . ان المنازعات الحالية ما أخذت شكلا مدمراً قاسياً الالأن الدول الاستعمارية تبتغى أن تأسر الأمم التى تكتفى بالدفاع المشروع عن ديارها ولهذا فانها تظلمها وتضغط عليها . فمن الطبيعى أن تتفق الأمم الساعية لوقاية حق حياتها واستقلالها من هذه القوات المستعمرة. وانا لنتمنى أن يظل هذا الاتفاق الذى بيننا فى الغد كما هو اليوم كفيلا بمناهضة الافكار التى ترمى للفتح والاستيلاء . قد تشبثت أمتنا بأهداب الدفاع المشروع اذ الفت حق حياتها واستقلالها مهددا الاسباب التى أدت الى هذه النهضة وهذا الدفاع قد أدت كذلك الى هذه الصداقة التى تنظر اليها أمتنا بكل سرور . ولا ريب أن هذا المثال الذى ينشأ من تكاتف الأمتين التركية والرسية فى محاربة الظلم والاعتداء سيكون عبرة منبهة للامم المظلومة جمعاء .

أما القواعد التى تقبلتها الأمه الروسية من الغاء المعاهدات التى يتكون منها ميراث الحكومه القيصرية الدموى وقبول ادارة الأمم نفسها بنفسها وتأسيس حكومات حرة مكان المستعمرات ، وعقد المعاهدات المبنية على تساوى الأمم بدلا من العهود العتيقة المستندة على الشدة والاكراه فانها من القواعد تضاعفت قيمة الحكومة السوفيتية الروسية وزادت أهميتها

*
* *

كذلك، قد الغت أمتنا جميع العهود والقيود التى تغل استقلالها وعينت القواعد السياسية الحالية التى تضمن حاكميتها التامة

كما أنها قد تقبلت أمر ادارة الأمم نفسها بنفسها كشعار خاص ، وراعت مقتضيانه بكل اخلاص

ولعمرى ان انصراف الأمة الروسية من غايات القيصرية وقيام الأمة التركية لتحطيم الأغلال التى تقيد استقلالها لمن الحوادث التى كان بينها من حسن التآلف ما تولدت منه المودة الخالية المتأسسة بين الامتين . أما معاهدة موسكو المنعقدة فى يوم ١٦ مارس سنة ١٩٢١ فكما هى مجردة من جميع الميول التى كانت تشعر بها القيصرية الروسية والنبلاء الروسيون كذلك

هى سند سيمد سبيل التعاون بين الامة الروسية والأمة التركية التى نسعى لتحقيق مبادئها الوطنية والفوز باستقلالها التام ، على حقيقتها . أجل ان هذه المعاهدة التى تعرف بها الامتان كل منهما بالأخرى وبغاياتها الجديدة والتى تكون من جراء ذلك سبباً فى تحكيم روابط المودة المتينة لذات قيمة عظمى فى نظرنا

وانى لاشكركم على ما تظهرونه من الثقة بفوزنا بحقوقنا المشروعة جميعها كما أرجو أن تتوفقوا فى وظيفتكم الى تقوية روابط المودة بين المملكتين وتنجحوا نجاحاً باهراً وثقوا تمام الثقة انى سأعاونكم بكل مافي يدى لتنالوا التوفيق ،

⁂

ولاشك انهذهالخطة توضح حقيقة العلاقات بين الروسيا والأناضول بأجلى بيان وتكذب ما أذاعه أعداء الأمة التركية من أنها استلمت زمام أمرها للبولشفيك وتدل على الاخص على ان الامة التركية لاتتأخر عن تصافح أى أمة تعترف لها باستقلالها التام

شيء عن الفلاح العثماني

سيد البلاد ومالكها الحقيقي

نقلا على صحيفة « اقدام العثمانية »

لقد وصف المشير الغازى مصطفى كمال باشا « الفلاح » في خطبته المشهور بكلمة رن صداها فى الخافقين اذ قال . « ان الفلاح سيد البلاد ومالكها الحقيقى »

ولا جدال ان تلك الحكمة الثمينة المفعمة بروح التعاليم الاسلامية السامية تنطبق على الواقع والحقيقة الراهنة من جميع الوجوه وحسبنا دليلا على ذلك ما كان لها من الاثر الظاهر الملموس فى أوساطنا . وما قوبلت به من الهتاف الشديد والتصفيق الحاد في دوائرنا الديموقراطية

وجلي اننا معشر العثمانيين لم نقدر منذ العصور الماضية حق التقدير موقف سيد البلاد ومالكها الحقيقى « الفلاح » منا ولم نوفه بالاسف شيئاً لاقليلا ولا كثيرا من حقه . مع انه في الحقيقة ونفس الامر من أهم العناصر المثمرة فى بلادنا وألصقها بالمشاق والمتاعب واكثرنا تعدداً فى النفوس

على أن كثيراً من رجالنا المتظاهرين بالاشفاق عليه والرحمة به كانوا فى الوقت نفسه يضعون أنفسهم فى مكانة ليسوا منها على شىء . اذا كانوا يلقبون أنفسهم بمرشد الفلاح تارة وحامية أخرى وما الى ذلك من الالفاظ التى لاظل لها من الحقيقة بالمرة ولقد سولت لهم أنفسهم . ووصل بهم الصلف وحب الذات الى درجة أن وقفوا موقف الوصى عليه . وعلى ذلك استلبوا منه اغتيالا جميع حقوقه ثم تمادوا فى غيهم فأنزلوه منهم منزلة المحجور عليه بيد أننا لو أمعنا النظر قليلا فى حالة هذا السيد الشريف الذى لا تزال تدر يده بالخيرات على البلاد لوجدنا أن لسان حاله يقول وله الحق كل الحق فى ذلك (انى لم أشأ أن أعنتكم بشىء ليس فى وسعكم . ولم أر ان احملكم فوق طاقتكم وانما غاية ما أطلبه بكل خشوع منكم هو الا تضنوا علىّ بالانصاف وان تحلوا عن عنقى نير الاستعباد وتفكوا عنى قيود الاستبداد وصفوة القول أطلب الى سادتى المرفهين أن يعاملونى بالحق والعدل كما يحبون أن يعاملوا به

هذا ما يرجوه سيد البلاد ومالكها الحقيقى من أخوانه الحقيقين بدون جدال . فليت شعرى أى واجب مما يترتب علينا أديناه وأى حق من حقوقه المغتصبة وفيناه ؟ وهل سمعنا شكاته

التى تفتت الأكباد. أهل ضمدنا على الاقل جروحه الدامية أو قدرنا مقاله ؟ ولم نفعل وايم الحق شيئاً من ذلك وهاهو — بكل أسف — لا يزال كما كان يعانى المتاعب ويلاقى فى سبيل حياته الصعاب. ومن وراء قوة الانظمة البالية والقوانين الطافحة بروح الاستبداد وأساليب الاستعباد الممقوت وسيئ العادات التى لا تتفق فى شىء مع تطورات الزمن وتقدم الشعوب والامم فى سبيل الحضارة والعمران

ويدعى أن الزعيم الوطنى ورئيس مجلس أنقره الكبير هو أول رجل من رجال الدولة العلية واول عظيم من عظمائها اعترف بصفة رسمية وفى مجلس بحقوق ذلك السيد « الفلاح » وانا لعمر الحق لنجل منه هذا الاعتراف وقد هنأنا أنفسنا بذلك فى وقته وهنأنا أيضاً العالم الاسلامى وقلنا اذ ذاك أن هذا الاعتراف من زعيم الاناضول يعد فاتحة عهد جديد وسعادة عظمى لجميع الممالك الاسلامية وخطوة كبرى لا يستهان بها فى سبيل التقدم العمرانى وتشجيعا للقائمين على احياء التعاليم الاسلامية الصحيحة المؤسسة على دعائم العدل والانصاف والشفقة حتى على أحقر خلق الله فى أرضه

وغنى عن البيان أن الاعتراف وحده ليس بكاف لتحقيق

ذلك المبدأ السامى مالم يقترن بالفعل بيد أن عهدنا بالزعيم الكبير الديمقراطى الغازى مصطفى كمال باشا انه فعال أكثر منه قوال. ولندع الاناضول ومن فيه من سادة البلاد لذلك الزعيم العظيم فهو قدير على تحقيق تلك الامنية. ولنبحث الآن عن حقوق هذا السيد « الفلاح » الضائعة فى انحاء البلاد الاخرى ولاسيما الاسلامية معها. ولنبدأ بطبقة السراة ذوى القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث. اولئك الذين لايدركون من الحياة سوى الانغماس فى بحور الشهوات وغشيان محال اللهو والملاذ النفسية. أولئك الذين هم بدون ريب عالة. بل كارثة على البلاد والعباد فنقول لهم. هل علمتم — ايها السادة — المثرين ويا أبناء المرفهين من هو مصدر نعيمكم الذى فيه تمرحون ؟ وهل ادركتم الايادى التى تدر عليكم بالخيرات التى فيها تمرحون ؟ وهل تكرمتم يوماً ما بالجلوس الى ذلك الفلاح الناعس سيد البلاد ومالكها الحقيقى ؟ وهل دعتكم تعاليمكم السامية. ومدنيتكم الراقية بل وعلومكم التى تلقيتموها من عظماء الاساتذة ونبغاء الفلاسفة فى المدارس الكبرى والجامعات الغربية والشرقية الى زيارة ذلك الكوخ الحقير. مأوى سيد البلاد « الفلاح »

ومؤاساته في شقائه ؟ وهل بذلتم شيئاً ولو قليلا مما وهبكم الله من العلوم والمعارف فى سبيل تعليمه والأخذ بناصره وانتشاله من وهاد الجهل وظلماته الحالكة ؟ فاذا لم تفعلوا شيئاً مما قلناه ولا نظن انكم تفعلونه مادمتم كما عهدنا كم لاتفقهون لغير ملاذكم والاستئثار بها معنى فهل أخذتم على الله عهداً بأن يديم عليكم نعمة وألا يسلبهامنكم مادمتم وما دامت أعقابكم في الوجود؟ لاجدال انه لمن المستحيل أن يستطيعوا الحصول على ذلك. على اننا لنشعر بوخز الضمير .وألم فى النفس شديد . اذنوجه الى صدوركم سهام اللوم .اذ انكم تكوين العصر الغابر العقيم الذى لا جنى له سوى الشوك الذى ذهب غير مأسوف عليه وخلف وراءه كثيراً من الآثار السيئة والعادات المزولة التى لا نزال نذوق مرارتها حتى اليوم

التضامن الاسلامى

بين تركيا ومصر

تحت هذا العنوان نشرت مجلة «الشرق والغرب» الفرنسويه مقالا هاما للغائب العثمانى « خليل خالد بك » رئيس جمعية « الاخاء الاسلامى » فى باريس وهذه ترجمته بايجاز .

يرجع الاتصال بين التركى وأخيه المصرى المسلم الى عهد بعيد بمراحل عن ذلك العهد الذى سمع فيه الشرق الأدنى لاول مرة اسم أحد رعايا انكلترا التى تدعى اليوم أنها سيدة الشرق وصاحبة الامر والنهى فيه . ولقد تولى فى الحقيقة بعض أفراد من العنصر التركى شئون مصر من قبل أن يتقدم السلطان سليم على رأس الجيش العثمانى الى وادى النيل عن طريق صحراء سيناء وهو ذلك العهد الذى اتخذ فيه لقب خليفة بتصديق جميع المسلمين فى مصر والحجاز . ولم تكن سلطة المماليك فى مصر محصورة فقط بين أيدى اقربائهم وجماعة المهاجرين الجركس كما ايد ذلك كثير من كتاب اوربا الذين تناولوا الكلام عن حوادث التاريخ الاسلامى وانما كان المالك الاولى الذين قدموا مصر او جلبوا اليها ينسبون الى أصل جركسى او قوقازى وكانت اسرة المماليك تستعمل

فى حديثها بعض العبارات التركية التى كانت شائعة الاستعمال فى بلادها (القوقاز وما وراء القوقاز) وهناك عدد كبير من أمراء المماليك كان يدعى بأسماء تركية ولا يزال كثير من الاحياء الوطنية فى مصر حافظاً لاسمائه التركية القديمة

*
* *

ولقد حاول الانجليز عند ـ احتلالهم مصر ـ أن يسعوا فى ازالة كل عناصر الاتصال بين تركيا وذلك القطر وذهب بهم التطرف أنانيتهم . وهى الصفة الغالبة على سيطرتهم ـ الى حد الغاء بعض التعبيرات العسكرية التركية المستعملة فى الجيش المصرى . على ان الانكليز لم يفلحوا فى الوصول الى الغرض الذى يرمون اليه . ولم ينجحوا فى محو عواطف المودة الخالصة القوية بين المصرى والتركى الاصيل حتى لاتقضى هذه المودة الى تعاون فعلى خير الشعبين وتقدمهما . ولقد اتهم الانجليز زعماء الحزب الوطنى المصرى الاول الذين كانوا وطنيين غيورين فى صميم أفئدتهم بأنهم صنائع تركيا الفتاة العاملون على بث دعوتها فى مصر . ولقد حجر على أموال بعض المصريين منذ زمن طويل عقوبة لهم على دخولهم فى خدمة «الباب العالى»

فى حين كان قد أغلبهم يمت الى أصل تركى . ولم تكن هناك مادة فى القانون المصرى تمنع المصرى من خدمة تركيا وقد يكون فى وسع المستعمر الاجنبى أن يشل — الى أجل ما — علاقات القائم بين تركيا ومصر الا أنه يعجز عن هدم قواعد ذلك الاتحاد فى العواطف المتأصل منذ زمن طويل فى قلوب المسلمين عامة بتأثير القوى الروحية التى يبعث عليها القرآن

* * *

ولا شك انه سينشأ انبعاث عجيب فى الروابط المتوارثة التى تربط الاتراك بالمصريين حينما يحصل هؤلاء الأخيرون على استقلالهم التام

* * *

ولو درس تاريخ العلاقات التركية المصرية منذ ابتدائها ان الدولة العلية العثمانية لم تكن ترغب أو ترى من الممكن تحويل بلد واسع مثل وادى النيل الى اقليم بسيط ولذلك جعلت تسمى مصر فى أزهى عصور عظمتها (تركيا) « بالايالة الممتازة » وكان الباب العالى يرسل الى القاهرة شبه حاكم عام أو مندوباً سامياً تلتحق به فرقة من الانكشارية وكان ذلك المندوب التركى يؤيد فى جميع تطورات الحياة فى مصر جانب المشايخ والعمد والاعيان

الوطنيين ضد جماعات الدخلاء والاجانب الذين كانوا يسعون الى الحصول على مركز ممتاز في مصر

***

وقد كان حكم محمد على (وهو تركى صميم لا ألبانى كما ذكر بعض كتاب الانكليز الذين حاولوا فصم عرى التضامن بين مصر وتركيا) من أسباب رقى ما يمكن أن نسميه بالعنصر العثمانى فى مصر . اذ قدم وادى النيل ـ بناء على دعوة محمد على ـ عدد كبير من اتراك مقدنيا ومسلمى البوسنه والالبانيين والاناضوليين والاكراد والفوقازيين وأقاموا فى مصر وكانو جميعاً ينتسبون الى عناصر معودة على الحرب والغزو مباينة من الوجهة الجنسية للفلاحين ذوو الطبيعة الهادئة المسالمة وسرعان ما ألف أولئك المهاجرون شبه عنصر رسمى التف حول حكومة محمد على باشا وقد سمى الاجانب ذلك العنصر القوى بالاتراك المتمصرين . اذا لم يلبث هؤلاء فى الحقيقة ان امتزجوا بالطبقة الراقية من الفلاحين (المصريين) وتزوجوا منهم وصاروا يستعملون في أحاديثهم ـ مع اللغة التركية ـ اللغة المصرية أو بالحرى العربية . ولا بد لنا من الاقرار بأن أولئك المهاجرين الذين دعاهم الوالى لم يبدوا ميولا حسنة ازاء مواطنهم المصريين فى الوقت الذى اتسع فيه نفوذهم وعظمت شوكتهم

على أن هناك ملاحظة دلتنا اليها أبحاثنا دلالة مرضية لضميرنا وهى أنه لم يكن من بين أولئك الاتراك المتمصرين الذين أساءوا معاملة الفلاحين فيما مضى — واحد يمت بصلة الى العنصر التركى الصريح

*
* *

ويجدر بنا أن نذكر بهذه المناسبة ان الطبقة القائمة بتدبير الشئون وقتئذ فى الاستانة كانت لاتختلف عن نظيرتها في القاهرة اذ كان محمد على يقلد النظام السياسى لبلاط السلطان ولم يحاول الولاة العثمانيون العريقون فى تركيتهم أن يحكموا أجزاء أمبراطوريتهم طبقاً لمبادىء الأثرة القومية . والروح القومية حديثة العهد فى تركيا . ولم يثر هذه الروح الا حركات الانفصال التى قام بها الالبانيون وأهالى الحجاز ضد الحكومة العثمانية بتحريض الاجنبى المغتصب الآن للاراضى الاسلامية ولقد كان ميل الاتراك وتعلقهم بأخاء الشعوب الاسلامية والاندماج فيها عظيمين حتى لقد لبثت الحكومة العثمانية تلقب أعواما طوالا « بالدولة العلية الاسلامية » اذ كان الاتراك يعدون انفسهم جزءاً من أهالى البلاد الاسلامية التى يحكمونها وكانت تلك الدولة مقسمة الى « أيالات » ذات امتيازات قليلة

أو كثيرة تتنعم كل منها بشبه استقلال في ادارتها الداخلية . كانت مصر تملك ذلك الاستقلال الجزئى من قبل سلطة « الخديوية » وحقا أن الخديويين كانوا يعترفون بسيادة الخليفة (السلطان) ولكن المصريين كانوا فى نظر العالم بأسره ذوى جنسية قائمة بذاتها الى العهد الذى رفعت عليها انكلترا حمايتها . وقد كان الاتراك العثمانيون يعدون المصريين منذ زمن طويل أمة ناضجة أهلا لكى تعيش مستقلة بل كانوا يعدونها (مصر) أجدر بالحرية من تلك الجنسيات المسيحية فى الشرق التى ثارت انكلترا فى سبيل تحريرها

وسيكون الاتراك يوم يحظى المصريون باستقلالهم التام أول شعب يهتف لحرية مصر وخلاصها . وان يوم استقلال مصر لهو يوم استئناف العلاقات الاجتماعية والتجارية والفكرية والسياسية بين مصر وتركيا .

*
* *

ولا شك ان رجوع الاتصال بين الامتين التركية والمصرية سيساعد مساعدة كبيرة على رفاهة الشرق ورخائه وازدياد عاطفة التضامن الاسلامى . اذ أنه متى حصلت مصر على استقلالها التام فان سائر الامم الشرقية المستعبدة ستفك من عقالها وتنال حق تقرير مصيرها بنفسها

وهناك مسألة عويصة تعلق باستقلال مصر نتناولها هنا بكل حرية . يزعم بعض الاحزاب فى مصر ان التعاون السياسى بين الاقباط والمسلمين يمكن أن يقل فيما لو اتبعت مصر سياسة الجامعة الشرقية أو اذا اتبعت على الاخص سياسة التضامن الاسلامى القديمة والخطة التى رسمها أصحاب هذا الرأى للمستقبل هى أن يعمل المصريون المحافظة على سلامتهم متجنبين كل علاقة وكل مودة فعلية مع الامم الاسلامية الاخرى التى اغتصبت حقوقها تلك الدولة الاستعمارية التى تريد أن تبقى مصر تحت سيطرتها بأية وسيلة

ولست ارى سبباً يمكن ان يحمل وطنية الاقباط على الذعر من توثيق عرى الاتفاق بين المصريين المسلمين والعناصر الاخرى المهضومة الحقوق فى العالم الاسلامى ولقد اكتسب الاقباط باخلاصهم الشديد لقضية استقلال مصر مركز فخر واعجاب لا فى قلوب مواطنيهم المسلمين فقط بل عند سائر الامم الاسلامية. على ان كل ما يرغب فيه المسلمون هو ان يروا الشرق حراً طلقاً من سلاسل العبودية التى قيدته بها دول الاستعمار

مطالب الترك

حديث وزير جديد

بعد ما اجتمع يوسف كمال بك وزير خارجية انقره باللورد كرزن فى لندن منذ أيام قابل مندوب التيمس فقال له الوزير العثمانى من حديث أنه « يجب على الجمهور البريطانى و لرأى العام الأوربى ن يدركا أن الصلح المنشود هو الصلح الذى يزيل جميع عوامل النزاع وأسباب الخلاف داخلية كانت أو خارجية . أما فى الداخل فيتعين أن تلطف الحال من وجهة العلاقات بين الرعايا المسلمين وغير المسلمين فى السلطنة العثمانية فلا يسمح باستمرار الاسباب التى كانت تتخذ قبلا حجة لتعرض الدول الاوروبية لشؤون تركيا الداخلية اذ ليس من الحكمة ولا من حسن السياسة أن تتوسل الدول لحماية الاقليات بوسائل لا تكفل مراعاة هذا التلطيف . أما الصلح المرغوب فيه فيجب أن يكون صلحاً حقيقياً لا صلحاً صورياً أو هدنة فى الواقع . اننا مشتبكون في حرب والعدو مرابط فى بلادنا وهو يقترف جميع ضروب الفظائع ولا ينفك عن التدمير والتخريب . ونحن نضن بالدماء أن تسفك هدراً ونرغب فى حسم الحرب حالا فنترك لسكان الولايات العربية

الثلاث الحق فى تدبير شؤونهم واختيار مصيرهم كيف شاؤوا وانما نطلب أن تكون لنا الولايات التى كل سكانها من الترك . فقد فقدنا ثلثى سلطنتنا فاضعناسوريةوفلسطين والعراق العربى وشبه جزيرة العرب . والذى نطالب به الآن هو الثلث الباقى من سلطنتنا العظيمة وهو تراقيه والاناضول فلا يسعنا بل يتعذر علينا أن نسلم بجعل حدود بلادنا فى تراقيا الخط بين اينوس وميديا لان هذه الحدود لا تضمن سلامة الاستانة واذا روعى الغرض الأكبر الذى تولى الحلفاء الدفاع عنه في الحرب العظمى وهو حق الاستقلال لكل أمة وسيادتها بنفسها على نفسها وجب أن تحمى عاصمة تلك الامة من كل هجوم فجائى. وزد على ذلك أن تراقية بلاد تركية بحسب الاحصاءات المنزهة عن الهوى وبحسب تصريح المستر لويد جورج . وغنى عن البيان ان أدرنه مدينة مقدسة فى نظر المسلمين من جميع الوجوه ونحن نطالب فى أن تكون تابعة لتركيا. أما من جهة تراقيا الغربية فانى احيلك الى المادة الثالثة من الميثاق الوطنى التركى وهى تنص على أن تقرير الحالة السياسية فى تراقية الغربية الامر الذى جعل موقوفاً على الصلح مع تركيا يجب أن يقرر بمقتضى اقتراع السكان بالحرية التامة »

وقال المشير عزت باشا وزير خارجية الاستانة من حديث مع المندوب نفسه على أثر اجتماعه باللورد كرزون ما يأتى : —

« لا ريب عندى فى أن أوربا ترغب فى أن تحسب فى الاسابيع القليلة المقبلة لرغباتنا ومطالبنا الحساب الذى يحقق العهود التى قطعتها غير مرة وهى أن تكون تركيا دولة ذات سلطنة مستقلة فى داخل حدودها الجنسية والطبيعية وقادرة على ترقية كفاءاتها القومية ترقية حرة . وزد على ذلك أن الصلح العادل الذى تراعى فيه سنن الانصاف ويكون صلحاً ثابتا وطيداً يتعذر تحقيقه الا على هذه الشروط . وعلى ذلك يجب أن يقطع لتركيا الاناضول كله وفى جملته أزمير وأن يكون لتركيا السيادة التامة عليه . وان تكون الاستانة عاصمة السلطنة ومقر الخلافة فى مأمن من كل مهاجم وأن تضمن سلامتها ضماناً أكيداً من البر والبحر ونحن نرضى أن تكون الملاحة حرة فى المضايق بشرط أن تكون سلامة الاستانة مكفولة دائما . انك تسألنى عن اتفاق أنقره فأقول لك صريحاً اننا نحبذ الاتفاق الذى عقد مع المسيو فرنكلان بويون من كل جوارحنا . اما من حماية الاقليات فاننا نقبل أن نطبق عليها الشروط التى نصت عليها معاهدة نويلى وسان جرمان وتريانون ولما لم نكن سيء القصد للاقليات التى فى بلادنا فاننا

مستعدون لفحص كل اقتراح يعرض علينا من هذا القبيل بشرط أن لا يجحف ذلك باستقلالنا أو يشجع الاقليات على مناوأتنا بل ان الضرورة تقضى باسداء النصح لهذه الاقليات بأن تعيش بسلام ووئام مع الأكثرية وان تمتنع من الآن فصاعداً عن اثارة الاضطرابات وعدم الجنوح الى التدابير الثورية من قبيل التهييج والتحريض. وانى أتعهد بكل ضمير نقى انه ليس للأقليات ما تخشى منه من الترك اذا أخذت الى السكينة ولزمت الهدوء بقيت الامتيازات الاجنبية فنحن نرغب فى استقلالنا الاقتصادى والتملص من القيود التى تعوق الى ارتقاءنا فى المستقبل ومع ذلك فاننا ننظر بعين الاعتبار الى المصالح المعروفة والمشروعة التى للدول فى بلادنا . تسألنى هل نحن على اتفاق مع حكومة أنقره من جهة مطالب تركيا فاجيبك بكل صراحة وتأكيد أن ما من تركى على اختلاف الاحزاب وتضارب الآراء يدرك حقوق بلاده المشروعة الا وفى قلبه مبدأ الوطنية وهذا المبدأ ليس سوى الحصول على ما يحقق المطالب الوطنية اللازمة لاستقلال تركيا وسيادتها »

موقف الاناضول الحاضر

لا صلح بدون « الميثاق الملى »

نحن معاشر الاتراك نصارح الحلفاء بأن الشعب التركى لايميل الى الحروب . وسفك الدماء البريئة . بل هو لايزال فى مقدمة الذين يرغبون الرغبة الصادقة فى رفع راية السلام على ربوع العالم . وهو يتلقى بكل سرور لا مزيد عليه أى اقتراح يضمن له صون حقوقه . واستقلال وطنه استقلالا تاماً بدون قيد ولا شرط ضمن دائرة ميثاقه الوطنى الملى

*
* *

وعلى ذلك فلا بدع اذا ما قابلنا الشروط التى عرضها الحلفاء علينا بغاية الحذر ونهاية الاحتراس . ولعمر الحق ان موقفنا بالنسبة لتلك الشروط موقف من ضرب فيه المثل التركى الوطنى « من كوى الحليب لسانه . تناول الرائب نافخاً فيه لتبريده » اذ لا لايزال شبح الهدنة المخيف هدنة « ماندوس » ماثلا أمام أعيننا يهددنا بالويل والثبور ويتحفز للوثبة على وطننا المقدس ليقوض

كيانه . ويهد بنيانه ثم يدفع به الى أعماق الهاوية السحيقة التى أعدها له منذ القرون والاجيال

ولقد أمعنا النظر غير مرة فى شروط الهدنة الحاضرة فألفيناها أشبه ماتكون بالطلاسم وألغاز الذاهبين الأولين تغشاها الظلمة من فوقها وتحيط بها من جوانبها فتطبع ظلامن الغموض العميق على صفحاتها تحجب به الأعين عن رؤيتها والعقول عن تفهم معناها على أنها قد أخفت فى ثنايا طلامها الدامس القيود والاغلال وسترت بين سطورها نير الاستعباد . أخفت ذلك لقيد أقدامنا عن السير الى غايتنا السامية . وغل أيدينا من استخدام سيوفنا الماضية ووضع نير الاستعباد فى رقابنا لنظل طول الدهر أرقاء للغرب وخداماً لمصالحه الاستعمارية

*
* *

ومن الجلى أن الخلفاء حاولوا كثيراً عقب الهدنة الاولى وضع ذلك النير فى رقابنا تحت ستار معاهدة (سيفر) ولـكننا نحن الاتراك لم نحن رءوسنا أمام ذلك النير

*
* *

أجل لم نفعل كما فعل الالمان أمام الحلفاء وبالتالى لم نركع أمامهم كما فعل غيرنا لاستخدام الرحمة منهم أو عز الطائفة النبيلة

الانسانية فى نفوسهم لنيل شىء مما انتزعوه بالقوة والجور منا أو مما لا ينبغى التنازل عنه لنا على زعمهم . بل كنا على العكس من ذلك . اذ قد رفعنا رءوسنا عاليـة لنظل سادة كما نحن الآن غير حافلين بتهديدهم ووعيدهم وصرخنا صرخة دوى صداها فى العالم بأسره مبلغين أننا أحرار فى بلادنا وسادة الأرقاء

*
* *

ومن الطبيعى ان ما فعلناه لم يرض سادتنا الساسة ولم يروق فى نظرهم وعلى ذلك دفعوا « خدامهم اليونانيين الى بلادنا لغرض اذلالنا وقهرنا ولما ظهر للسياسة الخرقاء عجز هؤلاء الخدام » عن أداء تلك المهمة تدافع الساسة بالمناكب وتراكضوا مسرعين الى الميدان حاملين شروط الهدنة مجللين بثوب يشف عن المبادئ السامية مبادئ الانسانية الحقة . زاعمين أنهم ما وقفوا هذا الموقف الا حباً فى حقن الدماء البريئة وصون الحقوق المغتصبة وما الى ذلك والله يعلم والناس أنهم هم المعتدون وانهم هم الذئاب عليهم من جلود الشياه ثياب ينزعونها عنهم بعد أن يقضوا لبانتهم وينالوا منا مأربهم بمثل هذه المبادئ السامية والعبارات الأنيقة . والكلمات الطلية الخلابة التى اشتملت عليها شروط الهدنة الحاضرة

يريدون وأدنا القضاء علينا . تلك الشروط التى أخفت وراءها الآبار الجهنمية التى امتازت بها معاهدة سيفر

***

ولا جدال أن الغرض الذى يرمون اليه هو تمهيد السبل الى الرضى لنص الاعدام الذى لم تستطع حراب اليونانيين ارغامنا على قبوله ومن غريب ماجاء به الحلفاء فيما أعلنوه من نصوص الهدنة الامر الذى يستشم منه حسن نيتهم فى الظاهر وهو اخلاء الاناضول ولااشارة اليه بما لا يفيد غير الشك والغموض وزعمهم أيضاً أن قبول نصوص الهدنة على حالتها ليس مما يولد فى المستقبل شيئاً من المشاكل والعراقيل ومعنى ذلك على مايظهر لنا أنهم يضعوننا بذلك موضع خفاف الأحلام . صغار العقول أو بالتالى موضع صغار الصبية ظانين أن فى مقدورهم التلاعب بعقولنا أو بمستقبلنا بسرد الالفاظ الجوفاء لا بالحقائق الثابتة . ولو علموا أن الشعب التركى قد أقسم غموساً وسوف يبربها عقب تجرعه مرارة السم الزعاف . أعنى كأس هدنة « مندورس » بألا يغتر يوماً بالوعود وألا ينخدع بالالفاظ مرة أخرى مهما كانت طلبة سائغة نعم لو علموا ذلك لما أقدموا على عرض تلك الشروط التى ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب الاليم ولسنا نجهل

أن غرضهم الاساسى لا يزال كما كان . ولا يرمى الا الى انتزاع سيوفنا من أيدينا . وحضورنا الى مؤتمرهم والوقوف أمامه صفر اليدين . وهـذا هو الامر الذى لا يرضى به التركى من أى شخص وفى أى زمان ومكان

وبناء على ذلك يجدر بنا ان نقول لهم ؟ ان الرغبة فى ابرام الصلح لم تـكن صادقة فيكم ما اذا كنا قد أخطأنا فى الرأى وكان الامر على عكس ما نقول فعليكم أن تنظروا الى موقفنا كما هو اليوم وأن تضعوا الشروط التى تنطبق عليه من كل الوجوه . ذلك الموقف الذى نستطيع تلخيصه فى العبارات التالية :

* * *

لم نك يوماً من المعتدين ولن نكون . ولسنا ممن يرغب فى الاستيلاء على وطن شعب من الشعوب أو في سحقه أو هلاكه أو ما الى ذلك . ولم نقف موقفنا هذا الا لـكى ندافع عن حقوقنا التى اغتصبت وكرامتنا التى أهينت حينما عرض الغرب استقلالها للاخطار وكيان وطننا للدمار اذ ذاك ولهذه العلة نفسها ـ هب الشعب التركى الى سيوفه فتقلدها والى خيوله فامتطاها ثم أسرع ـ بالرغم عنه وعن ميوله الطبيعية ـ الى ميادين الـكفاح لانقاذ حياته واضعاً كل ثقته بعد الله فى سلاحه ورءوس حرابه وعلى ذلك

فلا محيص للحلفاء اذ رغبوا فى الصلح على أن يكون أول أساس عليه شروط الهدنة هو أولا حفظ قوتنا الحالية وبقاؤها كما كانت دون أن يمسها شىء ما حتى عقد الصلح . وثانيا اخلاء وطننا بأسره من جيوش الاعداء ثم اعادته الينا سليما كما كان وبدلا من أن يكلفنا الحلفاء قبول هدنة قصارى ما فيها انسحاب العدو ومدى عشرة كيلومترات الى الوراء تلك الهدنة الجديرة بالازدراء والسخرية بها والضحك منها أجل بدلا من ذلك يتعين عليهم أن يظهروا بمظهر الجادين فى أقوالهم . المخلصين فى أعمالهم فيضمنوا لنا سلامة وطننا المفدى من اعتداء العدو عليه . وانسحابه منه فعلا قبل أى شىء آخر

***

ومن البدهى أنه لا يصلح قط أى شرط يحيد قيد شعرة عن الخطة التى رسمناها الان يقرب مسافة الخلاف بيننا وبين العدو فضلا عن ابرام الهدنة أو عقد الصلح . واذا كان الامر كذلك فلا هدنة ولا صلح : على اننا نكاد نسمع رنين السلاسل والاغلال التى أعدت لنا من الآن . نعم نكاد نسمع رنينها من وراء الحجب المسدلة على المؤتمر المزمع انعقاده لوضع شروط الهدنة ويخيل

الينا أننا بمجرد طلب الهدنة نشاهد أيدينا مغلولة بالاغلال وأرجلنا مصفدة بالقيود

وحسبنا ماشاهدناه . فمنذ ثلاث سنين ونحن لم نر أثراً يدل على الاخلاص فى أعمال الغرب أو يشير اليه سوى ضروب الخداع والختل وأساليب الدسائس والحيل

ولا ريب أن تلك الالاعيب فضلا عن اكتسابها صورة غاية في القبح صورة تبعث النفوس على ازدرائها و احتقارها فقد اصبحت واضحة جلية بالنسبة لنا وواضحة للشعوب والأمم فى جميع العالم . حتى الجهلاء منهم والاغبياء

وها نحن نصارح العالم الغربى القول مرة اخرى . فنقول٠

ان الشعب التركى قد أخذ على نفسه عهداً بألا يغتر بأقوال الساسة بعد اليوم . وعزم عزماً صادقاً على أن يرفض بشمم واباء كل مايفضى الى تقييده أو أسره . وهو يؤثر الموت من غير وجل اذا اقتضى الامر ذلك على كل ما من شأنه المساس بكرامة بالميثاق الملى غايته . ولا شيء غيره

فهل ادركتم ذلك أيها السادة الغربيون وهل أنتم تسمعون ؟؟

الاتراك متمسكون بالميثاق الملى

رأى الدوائر العثمانية ووطنية الطلبة الاتراك

كتب مراسل «المورننج بوست» فى الاستانة الى صحيفته الكلمة التالية بتاريخ اول ابريل

* * *

اتصل بى ان النفور المتناهى من اقتراحات الحلفاء الجديدة وأخصها اقتراح الهدنة . ذلك النفور الذى ساد فى مبدأ الامر فى الدوائر الوطنية التركية فى أنقره قد خف تحول الى مسلك اكثر انطباقا على الرضى ويقول البعض أن من المحتمل ان يجيز البرلمان الكمالى وضع جواب يجمع بين المطالبة بتعديلات ذات بال . وبين عدم اغلاق أبواب المفاوضة مع الحلفاء الذين قطعوا الآن بعض اشواط في سبيل اجابة الاتراك الى رغباتهم

* * *

وأول شعور جاش فى نفوس أهالى أنقره هو أن الاقتراحات ليست أحسن من نصوص اتفاقية سيفر بالنسبة لوجهة نظر

الكماليين ولكنهم يلاحظون الآن أن هذا الشعور مبنى على الخطأ . ومع ذلك فان هناك ميولا منطوية على الشك لاتزال مهيمنة على الدوائر الكمالية السياسية ازاء الحلفاء والمقول ان اقتراحات الهدنة « كما هى » لايمكن قبولها . ولايفتر العثمانيون هنا (الاستانة) عن سلوك مسلك يفهم منه أن العثمانيين عامة سيضعون عراقيل كثيرة فى سبيل مشروع التسوية الجديدة ومن ثم كتبت احدى الصحف العثمانية تقول .

* * *

يتعين علينا ان نتلو باهتمام شديد مذكرة الحلفاء لانها تلغى اتفاقية سيفر التى كانت بمنزلة الحكم علينا بالاعدام

* * *

ولا ريب اننا عند مانتلو تلك المذكرة نشعر بأن جهاد الوطنيين هو الذى أفضى الى الغاء تلك الاتفاقية . اذ أن الامم الاوروبية التى حسبت حسابا لجهادة خطت خطوة فى سبيل رد حقنا فى الحياة على انه يجب ألا يؤخذ من ذلك اننا قانعون . نعم ان الرأى قرر على الجلاء عن الاناضول جلاء تاما ولكن ذلك لايكفى . فليس الطلب الذى تدور حوله أمانينا هو الجلاء عن

الاناضول الذى تكلمنا عنه كثيراً فى الاوقات الاخيرة أنه مما لايحتمل الشك ان موقف اليونان من الوجهتين العسكرية والسياسية لا يمكن ان يفضى الى اخلاء تلك البلاد عاجلا كان ذلك أو آجلا . ومن ثم لا يمكننا أن نعد ذلك الشرط نجاحاً سياسياً كبيراً بالنسبة لنا .

*
* *

« ان حدودنا — كما رسمها الميثاق الملى — ليست حدود الاناضول ولكنها التخوم التى تحد تركيا فى أوربا . ومع ذلك فان الاقتراحات التى وضعها الحلفاء أبعد من أن تعترف بحقوقنا فى حدودنا الاوربية . وليست أوربا البلد الذى يمكن أن يسلم لليونان تعويضاً عما خسرته . اذ يتعين ان تبقى تلك المدينة عثمانية بدون بحث أو جدل

*
* *

قال مراسل المورننج بوست . وتضع حكومة الاستانة الآن جوابها . وقد علمت انها ستعرض فيه كل الاعتراض على المشروعات الخاصة بتراقيا . والحكومة التى تنوى أن تقام فى البوغازات . وستطالب حكومة الاستانة بجيش نظامى يبلغ تعداده مائة الف رجل (بدل اربعين الفاً) ويكون ذلك الجيش

خاضعاً التجنيد الاجبارى . وستطالب أيضاً بزيادة عدد رجال الجندرمة (البوليس)

* * *

هـذا وقـد بدأ الاتراك يقومون بحركة الانتقام من خصوم الـكماليـين وأخص بالذكر أولئك الذين وقعوا اتفاقيـة سيفر . اذحدث حادث ذو بال فى « جامعة استانبول » وجلية الأمر ان الطلبة صفروا صفير الاستهزاء لرضا توفيق بك — بينما كان يلقى محاضرة عن الآداب التركية والسبب الظاهرى لهذا الحادث هو أن الاستاذ رضا توفيق بك تهجم على شعور الوطنيين بقوله ان الشعراء العثمانيين الاولين استقروا أشعارهم من المصادر الفارسية . وما كاد يجهر بذلك حتى انبرى له أحد الطلبة الاتراك وقال له . « انك يا سيدى تهين تركيا » ثم أدار وجهه فى اتجاه الحاضرين وقال لهم . « ان هـذا الاستاذ الذى لطخ شرفنا الوطنى بتوقيعه معاهدة سيفر — يقترف الآن جريرة سوداء بانـكاره مصدر الشعراء الاتراك »

* * *

ولما انتهت المحاضرة عقد طلبة جامعة الآداب فى الاستانة اجتماعا فوق العادة وأصدروا باجماع الآراء القرارات التالية .

أولا — نحن الطلبة — الذين يعدون الجامعة داراً عامة لترقية العلوم والاخلاق ـ نأسف أشد الاسف لرؤيتنا داخل هذه الدار أشخاصاً أعداء مجردين من كل شعور أدبي .أشخاصاً غرباء عن الشعور الذى تجيش به قلوبنا أزاء استقلالنا الوطنى وحقوقنا المقدسة

*
* *

ثانياً ـ يعرب الشبان من طلبة هذه الجامعة عن امتعاضهم من هؤلاء الاشخاص الذين صب عليهم الضمير الوطنى لعناته والذين تمكنوا مع ذلك من أن يتسللوا الى دور العلوم والاخلاق

*
* *

ثالثا — تدعو اللجنة رضا توفيق بك وعلى كمال بك (وهو صحفى مشهور بعدائه للكماليين) الى الاستقالة . وهى تصارح جميع الطلبة أن يقطعوا كل علاقاتهم معهما . ولا يكون ذلك مقصوراً على اعتبارهم أساتذة ولكنه يتناول أيضاً اعتبارهم وطنيين

بلاغ مصطفى كمال باشا

الى الجيش الوطنى

أيها الاصدقاء :

ان هذا اليوم يوم ٣٠ مارس هو اليوم الاول من دورة السنة الثانية وهو اليوم الذى أحرزت فيه جيوشنا الوطنية الانتصار الباهر فى معركة « اين اينو » الثانية

***

أيها الاصدقاء :

ان العدو الجائر الذى آلى على نفسه أن يذبح بسيف غدره وظلمه الشعب العثمانى بأسره ويطيح برأسه عن جسده محاولا بذلك اذلالنا واستعبادنا بل طمس آثارنا من العالم قد وقع صريعاً بحد سيفه الذى شحذه للقضاء علينا فى مثل هذا اليوم من السنة الماضية .

***

فى مثل هـذا اليوم أصبح مهشم الاعضاء مخضباً بالدماء مقطع الاوصال خائر العزم فاقد الرشد منهزماً لا يلوى شىء

وفى مثل هذا اليوم ذهب ضحية مقذوفات جوره واعتسافه
من أجل ذلك ادعوكم أيها الرفاق الاعزاء المرابطين فى ميادين
القتال الى مشاركتى بقلوبكم وألسنتكم. ادعوكم الى اتحاف أرواح
الشهداء بسورة الفاتحة واهدائها الى مراقدهم الأبدية

*
* *

فسلام على الساكنين فى جنان الخلد عند ربهم . وسلام
على الذين آمنوا بانتصار الحق على القوة . وجاهدوا فى سبيل
اعلاء كلمته فانضموا بفضل بسالتهم الى سلسلة أعظم رجالنا
الابطال .

*
* *

وسلام وألف سلام على ذوى القلوب الكبيرة والوطنية
المتأججة الذين أضافوا بتضحيتهم أرواحهم العالية صفحة أخرى
من البطولة الى تاريخ تركيا الخالد. وشكراً لمن بقى فى قيد الحياة
من أصدقائى واخوانى المجاهدين فى جميع ساحات القتال على
ما يبذلونه من الجهود النبيلة

*
* *

واذكر أصدقائى الشجعان بالواجب المفروض عليهم نحو
أمتهم ووطنهم المفدى الذى لا نزال نسمع صرخاته وأنينه من

جراء ظلم العدو وعسفه ضارعاً الى المولى الكريم متوسلا اليه أن يتجلى بلطفه علينا وأن يوفقنا الى انقاذ وطننا وتطهيره من رجس الاعداء الغاصبين بفضل جيوشنا البواسل الذين افعمت قلوبهم بالايمان بالله واليقين بانتصار الحق على القوة انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

***

في حضرة الغازى مصطفى كمال

لمندوب البتى بارزيان

تكرم صاحب الدولة الغازى مصطفى كمال باشا بمقابلتى فى قصره « جاك قايا كوى » وقد قضيت فيه ساعات لن انساها. وهناك على مسافة بضعة كيلو مترات من انقره فى طرف تل بين الرياض والكروم توجد تلك الضاحية الضاحكة المؤلفة من مصاريف الاعيان التى يطلقون عليها اسم « جاك قايا » ويشرف قصر البطل الوطنى على سائر البيوت اذ يرتفع على قمة صخرية ، وهو يشتمل على عدة مساكن . وقد وقفت سيارته الحربية — وكانت تقلنى انا وحامد بك — أمام بيت أبيض صغير هو مركز الحرس . وكان يقف فى الجانب الآخر من الطريق حارس مدجج بالسلاح فأدى لنا التحية العسكرية

وأدخلنا من فناء قصير الى اول مسكن تفضى اليه من كل جانب حجرات أركان الحرب . وولجنا منه الى بهو للانتظار يشمل مع ردهة الاكل ومابقى من ساحة القصر . أما بهو الانتظار فهو عبارة عن شكل مثلث قائم الزاوية مستطيل يتصل بردهة الاكل بواسطة باب مفتوح . وينفذ النور الى ذلك المثلث من نافذتين كبيرتين متخللا الستائر الكثيفة .

*
* *

وقد أقيمت الارائك والمقاعد فى جوانب البهو التى تشرف عليها النافذتان . واقيمت المناضد التى تحمل أوانى الخزف القديمة الموشاة بالنقوش . وقد لفت نظرى لوحتان أهداهما الطلبة الى البطل الوطنى . وتمثل الأولى سيفين متعانقين غير أن أحدهما مبتور وقد كتبت على كل منهما عبارة ترجمت لى ومعنى العبارة المرقومة على السيف المبتور «ان للعدالة مدافع وقنابل وحصونا» وتحوى عبارة السيف الصحيح «ان للعدالة ذراعا لا يغلب وهامة لاتحنى» أما اللوحة الثانية فقد اشتملت على كتابة بأحرف بيضاء على ديباجة من الحرير الاحمر ومعناها « ان العدو يطعن الوطن فى قلبه فمن ينهض للدفاع عنه ؟ »

*
* *

وردهة الاكل — وقد تكرم الغازى بدعوتى لمشاركته طعام الافطار فيها — بنوافذها العالية المستقيمة السقيفة (فيرندا) وكان يتخلل الستائر المصنوعة من قماش أصفر رقيق غدائر من النور البديع . وكان بحسب الانسان أن يلاحظ حجم المائدة ليستدل منه على مقدار كرم الزعيم الوطنى . وكان وجود باقة جميلة من الازهار البيضاء فى الردهة علامة على النضرة الحية والظرف



فى تلك الدار التى تشبه فى حسن استقبالها للوافدين وحفاوتها بهم الابتسامة الحلوة حين يفتر عنها ثغر كريم . وفى ذلك البيت الذى يستنشق الانسان من جوه ريح الحياة المتأججة الفتية القوية الصحيحة بل ريح الكرم وحسن الضيافة والبسالة المقرونة بالظرف واستقبلنا رئيس حكومة المجلس الملى الكبير

* * *

وكان يتقدمنا عند دخولنا أحد أركان الحرب الذى قادنا الى المكان الرئيسى الذى يقيم فيه الزعيم . وكان الطابق الاسفل من ذلك المكان يشتمل على قسمين : القسم الاول بهو كبير والثانى مكتب أعمال صاحب الدولة مصطفى كمال باشا

قال المسيو «جان شليكلان» واجتزنا بسرعة البهو الكبير الذي كانت تتوسطه بركة للماء (فسقية من المرمر ونافورة تقذف ذواتها البليلة في جو البهو. وكان باب المكتب مفتوحاً على مصراعيه فتقدمت بضع خطوات دون أن التفت الى ما حولى. فرأيت رجلا نهض بلطف وكان هو الزعيم الوطنى التركى وسرعان ما يستشعر الانسان عند أول اتصال بهذا الرجل شيئاً من الروعة. وكأنه قد أخذه وكأن هناك ارادة ثابتة مكينة قد تغلبت عليه. وما هى الاثوان معدودة حتى يستأثر الزعيم بزائره من الوجهة الادبية بينما تكون يده العصبية القومية مبسوطة للتحية فى غير ماعجلة ولا اسراع.

*
* *

وللزعيم التركى نظر نافذ غريب لايزول تأثيره وهو أقرب الى الطول مفتول العضل وأشبه فى تركيبه الجسمانى بأولئك المصارعين العصبيين الذين تركوا الالعاب الرياضية منذ أمد طويل ومرنتهم أعمال الحرب تمريناً مستمراً. وهو مستطيل الوجه ضامره أسمر اللون وقد أثرت فى جلده لفحات الشمس والمطر والغبار تأثيراً بليغاً. أما شعره فأبيض مرخى الى الخلف وشارباه قصيران لايكادان يظللان شفته العليا. وهو دقيق الانف كبير الذقن.

أما نظره فيجمع كل معانى الزعامة وتأثيرها ونفوذها ويتجلى ذلك النظر من عينين بلون الزمرد المصفر تحت جبهة عريضة ناصعة.

*
* *

ولقد رأيت ذلك المنظر الجديد يعكس جميع صور الافكار التى كان يبسطها الى محدثى وتنفذ صور العواطف المختلفة الى ذلك النظر ولكن كالبرق لا يلبث طويلا ولا يرتسم فيه غير معنى الارادة البصير المسيطرة

*
* *

ويرتدى الغازى مصطفى كمال باشا فى صباح كل يوم اللباس الملكى وهو عبارة عن «جاكيته» سوداء وسروال «بنطلون» ظريف وحذاء نصف لماع (زجاج). وقد ظللنا ثلاث ساعات أو بالحرى ظل الزعيم الكبير يحدثنى كل تلك المدة. وهو يجيد التكلم بلغتنا (الفرنسوية) الا أنه أبى الا أن يعرب عن آرائه باللغة التركية. وقد تولى «أغا اوجلو حامد» مهمة المترجم بيننا. وكان الزعيم يصغى الى ترجمته. وكان يدهشنى مراجعته له أحيانا واتيانه هو بالكلمة الملائمة التى ترادف كلمتى بأمانة. ولم أفكر خلال ذلك الحديث الطويل فى أن ألقى بنظرة على ماحولى

وكان الغازى مصطفى كمال باشا جالساً على كرسى كبير عميق وجلست أنا تجاهه أصغى الى حديثه الذى كنت أقيده تارة قاعداً على أريكة فاخرة وطوراً على مائدة مستديرة قد تكدست عليها الصحف التركية والفرنسوية وكانت أمامنا صندوقة كبيرة للسجاير مفتوحة وهى هدية اقدمتها الى الغازى سمو الاميرة المصرية « قدرية » . وحمل الينا خادم — كما هى العادة المتبعة منذ القدم — صينية عليها كأسين صغيرتين من القهوة التركية . ومنذ ذلك الوقت لم أحسب عدد كاسات القهوة التى توالت بلا انقطاع حتى لم نستطع أن نتناولها أما الزعيم فقد استرسل فى التدخين وكان كل شىء فى منظره يعرب على الهدوء والطمأنينة ولم يبد فى كلامه ولا فى حركاته أى أثر للاضراب أو الانشغال وكان ينهض من آونة لاخرى فيسير بضع خطوات بهدوء وسكينة ثم يعود الى كرسيه

*
* *

وكنت أستحسن شخصية ذلك الرجل المدهش وأحللها كلما استفاض فى محادثتى وهو حسن الصوت . متناسب الجرس واللهجة أميل الى الرخامة منه الى الجهر . وكان كلما وصل الى معالجة نقطة

عويصة أو الالحاح فى رأى خاص صار أكثر وضوحاً وأعظم جلاء

***

وهو لايحول نظره مطلقا عن محدثه .ولا يحيدولايتهرب من أى موضوع الا نادراً : ولا يسكت الا لكى يأخذ لنفسه فترة من الراحة يستجمع فيهاأفكاره .وهو رائق الفكرةصريحها دقيق التعبير . لايتجاوز الموضوع الذى يتكلم فيه

*
* *

وبالاجمال فان أعظم مزايا حديثه الصدق والاخلاص وهو يقول بدقة وصراحة مايريد أن يقوله : واعتقد أن مصطفى كمال باشا سيحرز مكانة جليلة فى اليوم الذى تتيح الفرصة له فيه أن يشترك فى مؤتمر مع ساسة الحكومات الذين عرفناهم

*
* *

وهنالك ميزة أخرى يتصف بها ذلك الزعيم وهى أنه يدرك بشعوره . وأن قلبه يوازى ذكاءه

***

أما مايدهشنى فى مجموع صفات الرجل ويؤثر حقيقة فهو تلك الارادة القوية وقوة التغلب على النفس التى جعلت منه أجل

مخلوق جمع من الارادة البصيرة والاحساس المتدفق . والقوة النادرة مالا يمكن الحلم به

مطالب الاتراك

حديثان خطيران

نشرت جريدة « ايلرى » التركية الصادرة يوم ٦ الجارى حديثا جرى لمراسلها فى أنقره مع الغازى مصطفى كمال باشا فرأينا ترجمته فيما يلى ، قال المراسل

***

تشرفت بمقابلة الغازى مصطفى كمال باشا وسألته عن رأيه فى الحالة الحاضرة فتكرم بالتصريح الآتى :

***

يجب على الرأى العام الاوربى أن يدرك ان الصلح المنشود هو الصلح الذى يزيل جميع عوامل النزاع وأسباب الخلاف داخلية كانت أو خارجية اما فى الداخل فيتعين ان تلطف الحال من وجهة العلاقات بين الرعايا المسلمين وغير المسلمين فى السلطنة العثمانية

أما الصلح المرغوب فيه فيجب ان يكون صلحا حقيقيا

لاصلحاً صورياً أو هدنة وفى الواقع اننا مشتبكون فى حرب والعدو مرابط فى بلادنا وهو يقترف جميع ضروب الفظائع ولا ينفك عن التدمير والتخريب ونحن نضن بسفك الدماء هدراً ونرغب فى حسم الحرب حالا غير انه من الضرورى ان تراعى جميع مطالبنا التى عاهدنا أنفسنا على تحقيقها فلا نتخلى عن الميثاق الملى مطلقاً

* * *

اننا نترك لسكان الولايات العربية الثلاث الحق فى تغيير شؤونهم واختيار مصيرهم كيف شاؤوا وانما نطلب أن تكون لنا الولايات التى كان سكانها أوجلهم من الترك . فقد فقدنا ثلثى سلطنتنا اذ أضعنا سوريا وفلسطين والعراق العربى وشبه جزيرة العرب الذى نطالب به الآن هو الثلث الباقى من سلطنتنا العظيمة وهى تراقيــة والاناضول فلا يسعنا بل يتعذر علينا أن نسلم بجعل حدود بلادنا فى تراقية الخط بين اينوس وميديا لان هذه الحدود لاتضمن سلامة الاستانة واذا روعى القرض الاكبر الذى تولى الحلفاء الدفاع عنه فى الحرب العظمى وهو حق الاستقلال لــكل أمة وسيادتهــا بنفسها على نفسها وجب ان تحمى عاصمة

تلك الأمة من كل هجوم فجائى وزد على ذلك ان تراقية تركية بحسب الاحصاءآت المنزهة عن الهوى وبحسب تصريح المستر لويد جورج . وفي البيان أن مدينة أدرنة مقدسة فى نظر المسلمين من جميع الوجوه ونحن نطالب فى أن تكون تابعة لتركيا .

*
* *

أما من جهة تراقية الغربية كان المادة الثالثة من ميثاقنا الملى تنص على ان تقرير الحالة السياسية في تراقية الغربية يجب أن يقرر بمقتضى اقتراع السكان بالحرية التامة .

*
* *

هذه أهم شروطنا ومطالبنا التى ذهب الوزير يوسف كمال بك لاذاعتها فى أوروبا فاذا كان هناك رغبة حقيقية فى الصلح فنحن لا نتأخر عن تأييدها وأن تسلم الدول بمطالبنا العادلة . وجدير بمؤتمر جنوى أن ينظر الى أمانى الاتراك نظرة عدل بدون تحيز اذا أراد نشر ألوية السلم فى العالم والا فاننا نكون أبرياء من كل ماتجره الحرب القادمة من الويل وما تحدثه من الشقاء . فقد عزمنا عزماً باتاً على تحقيق مطالبنا ان لم يكن بالسلم فبالحرب وهذا جيشنا على أهبة تامة وهو مستعد لكل طارىء

ونحن واقفون بالمرصاد وسيدرك الكل بأن تركيا قائمة وفائقة وقد مضى زمن الخيانة . ان جنودنا شركاء وطنيون صحيحون فلتطمئن الأمة وليهدأ بالها فاننا سائرون فى الطريق التى رسمتها وأن نتحول عن ارادتها حتى الموت لاننا لسنا مطلقى السلطان بل السلطة كلها للشعب — والشعب وحده



نشرت جريدة « اقدام » التى تصدر فى الاستانة من التصريحات التى صرح بها جلال بك القائم باعمال وزارة خارجية انقره الى مراسلها وهذه ترجمتها :



لاريب عندى فى أن أوربا ترغب فى أن تحسب فى الاسابيع القليلة المقبلة لرغباتنا ومطالبنا الحساب الذى يحقق العهود التى قطعتها غير مرة وهى أن تكون تركيا دولة ذات سلطان مستقلة فى داخل حدودها الجنسية والطبيعية وقادرة على ترقية كفاءتها القومية ترقية حرة

* * *

وزد على ذلك أن الصلح العادل الذى تراعى فيه سنن الاتفاق ويكون صلحاً ثابتاً وطيداً يتعذر تحقيقه على هذه الشروط وعلى

ذلك يجب ان يترك لتركيا الاناضول كله وفى جملته أزمير وأن يكون لتركيا السيادة التامة عليه وأن تكون الاستانة عاصمة السلطنة ومقر الخلافة فى مأمن من كل مهاجم وأن تضمن سلامتها ضمانا أكيداً فى البر والبحر . ونحن نرضى ان تكون الملاحة حرة فى الضيق بشرط أن تكون سلامة الاستانة مكفولة دائما

*\
* *

أما من جهة حماية الاقليات كأننا نقبل أن تطبق عليها الشروط التى نصت عليها معاهدة بوبلى وسان جرمان وتريانون ولما لم نكن سيء القصد للاقليات التى فى بلادنا كأننا مستعدون بفحص كل اقتراح يعرض علينا من هذا القبيل بشرط ان لا يجحف ذلك باستقلالنا وان لا يشجع الاقليات على مناوأتنا بل ان الضرورة تقضى باصداء النصح لهذا الاقليات بأن تعيش بسلام ووئام مع الاكثرية وانى أصرح بكل ضمير نقى أنه ليست للاقليات مايخشى منه من الترك اذا اخلدت الى السكينة ولزمت الهدوء . اما الامتيازات الأجنبية فنحن بطبيعة الحال نرغب فى استقلالنا الاقتصادى التخلص من القيود التى تعيق ارتقاءنا فى المستقبل ومع ذلك فاننا ننظر بعين الاعتبار الى المصالح المشروعة التى للدول فى بلادنا ونرغب ان تكون احياء أنفسنا أن تكون

احرارا مطلقى السيادة والسلطان فى جميع بلادنا كما يكون رب البيت حراً مطلق السلطان فى بيته يفعل به مايريد .

*
* *

هذا مانطلبه وعلى مؤتمر جنوى أن يحققه قبل كل شئ والا فلا سبيل الى الصلح المنشود ولا طريق لاستقرار السلم فى الشرق

*
* *

نحن هنا مكلفون من الامة بتنفيذ ارادتها والعمل بمشورتها وهى بلسان واحد تطلب منا السير بمقتضى ميثاقها الملى فلا نحيد عنه قيد شعرة فما علينا فى هـذه الحالة الا التمسك بهذا الميثاق والسعى لتحقيق كل بنوده واحداً واحداً والا فاننا نترك هذه المقاعد لمن هو احق منا بها . ولا أنكر ان لنا رأياً نحن الحكام ولكن هذا الرأى هو مقتبس من آراء الامة فهو اذا ليس رأينا الخصوصى بل هو رأى الامة التركية بأسرها

***

وهذا جيشنا لا يزال مجاهد لتنفيذ رغباتها التى هو منه وسنعرض شروطنا وندافع عنها بكل قوتنا فاذا أجبنا اليها كان

ذلك خيراً لاننا لانرغب فى الحروب تعففاً عن سفك الدماء وتنزهاً والا اذا كانت اوربا لاتنصفنا ولا يجب طلباتنا كاننا نسعى الى تحقيقها بحد السيف. وقد علمتنا اوربا ان نعتمد على القوة فى كل ماتريد لان القوة أصبحت دين هذا العصر فانكلترا مثلا تعمد الى القوة فى تنفيذ كل ما ترغب تنفيذه وقد رأينا ان هذه القوة سلطاناً عظيما . وفى اتحادنا من الشعوب الشرقية التى أظهرت عطفا أكيدا على القضية التركية مايضمن جهادنا الشريف لأن هذا الاتحاد قد أثمر قوة عظيمة وبهذه القوة ستسير بخطى ثابته نحو النصر النهائى

* * * *

حديث مع وزير الدفاع

ألوطنى فى أنقرة

دار بين مصطفى كمال باشا والمسيو جان شليكان مراسل (بتى باريزيان) فى أنقرة . وهو حديث جامع للمسألة التى تشغل الترك فى سياستهم الأوربية . وقد اطلعنا فى صحف الاستانة على حديث آخر دار بين هذا المراسل وبين اللواء كاظم باشا وزير الدفاع الوطنى فى أنقرة لخص فيه كيفية تكوين الجيش الوطنى التركى . ويؤكد المراسل بأن كثيراً مما جاء فى أقوال كاظم باشا لا يزال مجهولا حتى من أكثر القائمين بالحركة الوطنية التركية قال كاظم باشا :

*
* *

« لقد كنت فى أواخر الحرب العظمى برتبة أميرالاى فى الجيش العامل . وقبيل احتلال اليونانيين أزمير كنت بالاجازة فى ذلك الثغر . فلما علم الأهالى بأن اليونانيين على أهبة احتلال ثغرهم استعدوا للمقاومة الا أن فقدان الوسائل وعدم وجود زعماء أكفاء أدى الى فشل فكرة الدفاع . فرأيت أنا أن بقاء فى أزمير

غير مفيد . ولا بد من العمل للمقاومة فى جو ملائم فانسحبت الى الداخل ووصلت الى (باندرمة) فوجدت الاهالى لا علم لهم بشيء مما يجرى فى أزميد ، بل ان الموقف كان مجهولا على حقيقته من حكومة الاستانة نفسها

*
* *

هنالك أخذنا فى تدوين أسماء المتطوعين وسبقتهم الى (مغنيسا) لأكون أقرب الى أزمير فأمنع اليونانيين من توسيع منطقة احتلالها ولكنى لما وصلت الى (مغنيسا) وجدت اليونانيين صاروا فى (منمن) على بعد نصف ساعة منا . وكانت (مغنيسا) و (منمن) قد أخرجتا عدداً من المتطوعين فأرسلتهم الى (آق حصار) ، ثم عدت الى (باندرمة) فوجهت متطوعيها الى (بالى كسر) ومن هؤلاء وأولئك تكون خط قتال ابتدائى كان بمنزلة الرشيم الذى نما فى ما بعد حتى صار هذا الجيش الحاضر

*
* *

كان حكام المقاطعات الأناضولية على جانب من الجبن والتردد وكانت حكومة الاستانة ترى أن مجيء اليونانيين الى أزمير بموافقة الحلفاء فلا سبيل الى منع هذا الامر. ولكن رجلا من أصحاب المكانة الكبرى فى الجيش أدرك الخطر المحدق بالوطن

فتمكن من تبديل شكله وذهب الى الاستانة ونجح فى تعيينى بصورة رسمية قائداً لمنطقة (باندرمة — بالى كسر) . فلما صرت قائداً على هذه المنطقة كان أول عملى أنى قدمت مذكرة الى الضباط الانكليز الموجودين فى (باندرمة) هذه خلاصتها .

*
* *

« أخذ اليونانيون يحتلون منطقة أزمير . وقد اتصل بنا انهم أقدموا على ذلك بموافقة الحلفاء . ولم يرد علينا بلاغ رسمى بتعيين الحد الذى يقف عنده هذا الاحتلال . أن كثيراً من المواقع التى تحت قيادتى باتت تحت الخطر . وانى أبلغكم بأن جندى سيظاهرون الاهالى المستعدين للمقاومة ان دام تقدم اليونانيين الى هذه الجهات »

*
* *

وفى مساء ذلك اليوم أصدرت أمراً عاماً الى جميع المقاطعات العسكرية التى تحت قيادتى منعا من عرقلة أى عمل يقوم به الاهالى لمقاومة الاحتلال اليونانى بالسلاح .

* * *

وأول قتال اشتبك بين الوطنيين المتطوعين وبين جنود اليونان فى (آيوالق) . واستولى اليونانيون بأورطة واحدة على

(برغمة) . وتقدموا نحو (آق حصار) . فأسرع متطوعوا (جندرمة) و (بالى كسر) الى هـذه الجهة وأجبروا أورطة يونانيـة على الانسحاب الا أنهم لم يستطيعوا أن يمنعا اليونانيين من أن يصبوا جام انتقامهم على أهالى (منمن) وحاكمها الادارى

* * *

وعقب ذلك أخرج اليونانيون قوة عسكرية أكبر من الاولى الى ديليكى وبعد عوة أيام قاموا بهجوم أجبرونا به على الانسحاب الى (صومة) . وقد كان لنا يومئذ ثلاثة خطوط حربية . خط آيو ألق . وخط باندرمة — صومة ، وخط آق حصار

* * *

وفى ذلك الحين احتل اليونانيون) آيدين) أيضاً . وكان أهالى (أزمير)و (آيدين)قد ألفوا من بينهم قوة عينوا لها رؤساء منهم وقاموا بمهاجمة اليونانيين وأخرجوهم من آيدين . وأهم هؤلاء الرؤساء (دميرجى آفة) و (يوروك على آفة) اللذين يذكر اسمهما الآن بكل لسان فى الاناضول

* * *

وبعد قليل تألفت فى (آيوى) و (صالحى) و (آق حصار) ،

و(برغة) و (صومة) خطوط دفاع مدرجة — أى أن الواحد عقب الآخر — وكان بعض هذه الخطوط تحت قيادتى مباشرة

. . .

فى تلك الاثناء بدأ مصطفى كمال باشا ورفقاؤه يتخذون التدابير والوسائل للدفاع الوطنى فى داخل البلاد على ماتعلمون. وكنا نحن نظن أننا قائمون وحدنا بأمر الدفاع . فلما جاءنا خبر مايحاوله مصطفى كمال باشا ورفقاؤه ابتهجنا كل الابتهاج بهذا الخبر . وهكذا ابتدأت الحركة الوطنية فى الاناضول

*
* *

وبعد هذه المقدمات ابتدأ العمل بجد لتكوين الجيش الوطنى واتخذت التدابير فى المدائن والقرى لجمع الجنود بصورة نفير عام للحركة الوطنية . فبعد أن كنا نجمع المقاتلين باسم متطوعة أعلنا طريقة التجنيد النظامى بصورة رسمية فاستغنينا عن طريقة العصابات وألفنا الاورط والكتائب النظامية . وكان الضباط يهرعون الينا من كل حدب وصوب ليملأوا مواضعهم التى كانت فارغة

*
* *

أما كيفية حصولنا على المواد التى كنا فى مسيس الحاجة اليها فلا بد ان يأتى يوم يجوز فيه اعلان هذا السر المكتوم . وكان

الاهالى يتولون الباس الجنود واعاشهم . لانه لم يكن عندنا يومئذ شىء وبهذه المناسبة اذكر لك القصة الآتية .

*
* *

(وهنا أخذ كاظم باشا يقص على المراسل كيف وجد مخزناً للاسلحة فى ثغر (آق باش) وفيه عشرة آلاف بندقية وبضع مئات من الرشاشات فنقلوها الى ساحل الاناضول وقال بعد ذلك) .

*
* *

ثم لما كان دور كانت المعارك فيه شديدة علم اليونانيون أنهم لن يستطيعوا الاستمرار على الحرب اذا اقتصروا على القوات العسكرية التى كانوا الى ذلك الحين قد انزلوها فى ازمير . فاستأنفوا جلب القوات والذخائر واستعانوا بها على تجديد القتال فاضطررنا للانسحاب الى خط (بروصة ـ عشاق)

*
* *

وفى خلال ذاك شرعت حكومة أنقره بأعمالها بهذا العهد بدأت القوات الوطنية تتصل بالقوات اليونانية . فنشبت معركة (اين اينى) الاولى فى سبتمبر سنة ١٩٢٠ وكان الظفر حليفنا فيها وبعد بضعة أشهر (أى فى شهرى مارس وابريل سنة ١٩٢١)

نشب قتال آخر في نفس ذلك الموقع ، وهى معركة أين أونى الثانية
فأدرك اليونانيون أن جيشنا يزداد قوة من الزمان وانه آخذ
فى طريق الكمال من حيث التجانس والنظام

***

ولكن أعداءنا الذين كانوا موعودين وعداً قطعياً بالمساعدة
على الوصول الى غايتهم عادوا فاستعدوا لهجوم ثالث أرادوا أن
يكون عظيما ومدهشاً فجمعوا له كل الوسائل التى تضمن لهم الفوز
وقد وصلت الينا الأخبار يومئذ بأنهم بذلوا أقصى ما فى استطاعتهم
فى هذا السبيل . فدخلنا معهم فى معركة حادة جداً استمرت
ثلاثة وعشرين يوماً بلا انقطاع وكانت المعركة دائرة ضمن الخطط
الفنية التى وضعها أركان حربنا . ولم يأت الوقت التى يجوز لى أن
أذيع فيه كيف أعدت حركات (سقارية)

***

وصفوة القول أن جيشنا الذى ابتدأ عمله بقوات قليلة
وبوسائل تكاد تكون مفقوده كان يسير فى طريق القوة والكمال
شهراً بعد شهر . أما الآن فهو مستعد اكثر من كل زمان مضى
للقيام بكل مايترتب عليه من واجبات مهما تقلبت به الاحوال

وأن أوربا متى بدأت تفهم تركيا الجديدة لاتزال ترى حلة الجيش التركى محفوفة بالاسرار وكل المراسلين الذين حضروا الى الاناضول يحارون في تعليل الاسباب التى مكنت الترك من تكوين جيشهم الحاضر . واعداده بهذه التجهيزات للوقوف على هـذا الموقف فى وجه العدو

* * *

أن تاريخ حركتنا الوطنية لايمكن ان تذاع الآن أسراره ونحن منتظرون يوم انهائنا من النصر القطعى ووصولنا الى غايتنا المقدسة لنقول حينئذ كل شيء

حديث مصطفى كمال باشا

دار بين مصطفى كمال باشا وبين المسيو جان شايكان مراسل جريدة (بتى باريزيان) الموجود فى أنقرة . وقد دار البحث فى هذا الحديث حول المذكرات التى أرسلتها دول الحلفاء الذى كان انعقد فى باريس . فقال مصطفى كمال باشا فى ذلك .

*
* *

« ان دول الحلفاء صرحت فى مذكراتها هـذه بضرورة اجتماع مندوبى تركيا واليونان للمفاوضة فى الشؤون المقربة بين الفريقين والتى تزيل ما بينهما من أسباب الاختلاف ، وقالت الدول أنها ترغب في أن تأذن لمندوبيها الموجودين فى الاستانة بأن يحضروا هـذا الاجتماع عند انعقاده وزادت الدول على ذلك فى مذكراتها الاخيرة الخاصة ببيان قواعد الصلح بأنها تعرض هذه القواعد على انظار الفريقين المختلفين أولا ثم على أنظار جميع العالم المتمدين

*
* *

فهل نحن سنتناقش في هذه الشئون مع اليونان فقط دون غيرهم ؟ اذا كان ذلك مايقصدونه من أقوالهم فنحن ليس عندنا

مانقوله لليونانيين غير كلمتين اثنتين : الاولى أن ينجلوا فى الحال عن أراضينا التى احتلوها ، والثانية أن يعمروا كل ماخربوه من المبانى الواسعه أثناء احتلالهم

***

واذا كانت دول الحلفاء تريد أن تتحمل تضحيات جديدة فتقف بجد وصدق فى سبيل كل الاسباب المؤدية الى سفك دماء أخرى وتدعوا اليونانيين الى الجلاء عن أراضينا فما عليها الا أن تولى بنفسها حل الحكومة اليونانية على هذا الجلاء

***

وبالرغم من التناقض الموجود بين محتويات المذكرتين الاوليين أردنا نحن أن نصدق بأن الحلفاء عازمون على أداء هذه الوظيفة . ولو فعلت دول الحلفاء ذلك لتمكنت من لمس النتائج العقلية لشروط الصلح ومهدت سبيل الوصول الى غاية حميدة

ولقد كنا نظن أن الدول العظمى ـ بما أفهمت اياه بمناسبات متعددة ولاسيما بمذكراتها الاخيرة متى وجهت فيها القول الينا والى العالم أجمع — صارت تعترف بوجود كيان مستقل لحكومة تركيه ذات استعداد للحياة داخل حدودها القومية . ولكن المذكرة الأخيرة التى وردت الينا من الدول العظمى قد أدخلت

علينا اليأس الاعظم من تحقيق تلك الفكرة . فالحلفاء يقترحون أن يكون الشروع فى الجلاء بعد موافقتنا على شروط الصلح. مع أنهم هم أنفسهم كانوا قد قالوا فى مذكرتهم الاولى ان مؤتمر باريس لم ينعقد الا بقصد الوصول الى الغاية المنشودة من جلاء اليونانيين عن الاناضول . ثم عادوا فأكدوا فى مذكرتهم الثانية بصورة واضحة مقاصدهم التي ترمى الى انسحاب اليونانيين من بلادنا

***

وفى الواقع أن الامر الذى يهمنا نحن قبل كل شئ والذى اضطررنا الى طلبه قبل كل شئ هو وقاية الانضول من أن تصاب بتخريبات جديدة

***

لو كان الحلفاء أسرعوا بقدر الامكان بتحقيق أمر الجلاء عن الاناضول فانه لاتزال هنالك ضمانات ورهائن تبقى فى أيديهم أثناء المناقشة فى قواعد الصلح ، ومن أهم هـذه الرهائن والضمانات وأثمنها ما أذكره على سبيل التمثيل فقط وهو مدينة الاستانة . والمضييقان وتراقيا . فاذا كان الحلفاء يخافون من بقاء الجيش

التركى حراً بعد جلاء اليونانيين عن الاناضول، ويحسبون حساباً لقيامه بحركات لا ترضيهم قبل الانتهاء من المفاوضات، فقد كان فى الامكان — على ما أعتقد — أن تعطيهم تركيا ضمانات أخرى جديده يطمئنون اليها من هذه الجهة

***

وفى الجملة فانهم اذا كانوا يريدون تقرير السلام بكل جد واخلاص فان الطريق الوحيد لذلك هو الجلاء عن الاراضى التركية المحتلة والشروع بالمفاوضات القطعية

***

لست أظن أن فى امكان الحلفاء أن يقرروا السلام فى تركيا مادامت جنود اليونان تحتل الاناضول. وان المجلس الوطنى الكبير وحكومته وأنا أيضاً مضطرون الى تقديم الضمانات للأمه التركية بأن أمانيها القومية قد تحققت. أما اذا لم تتوفر هذه الضمانات فليس فى استطاعة المجلس الوطنى الكبير ولا فى استطاعة حكومته امضاء أى أمر جزافاً

***

وبعد فان على حكومات الحلفاء أن تقلع قبل كل شىء عن المبدأ الذى تبين خطأه اذا كانت حقيقة تريد تقرير السلام فى

يدها فان الترك باضطرارهم الى مباشرة اخراج اليونانيين من بلادهم بقوتهم لن يرجعوا فيما بعد عما رضوا به الآن من الشروط التى هى الحد الأدنى لمطالبهم القومية »

المراسلات التاريخية

بين أنقره والاستانة

تداولت حكومتنا الاستانة والاناضول فى شأن اجابة دعوة المؤتمر وتبادلنا رسائل سياسية لها شأن كبير فى تاريخ الحركة الوطنية التركية. فقد أرسل الصدر الاعظم توفيق باشا الى المشير مصطفى كمال باشا البرقية الآتية :

*
* *

سعادة مصطفى كمال باشا

ان القرارات التى اتخذها المجلس المنعقد فى باريس يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٢١ تقضى بعقد مؤتمر مؤلف من مندوبى دول الحلفاء والحكومة العثمانية والحكومة اليونانية فى لوندره يوم ٢١ فبراير للتفاوض في حل المسئلة الشرقية . وستعدل المعاهده التعديلات التى يرى أنها ضرورية من جراء الحادثات. وقد اشترطت

الدعوة التى وصلت الى الحكومة السنية أن يكون بين المندوبين العثمانيين مندوبون حائزون ثقة مصطفى كمال باشا أو أنقره وقد قام مندوبو دول الحلفاء فى الاستانة بتبليغنا هذا القرار . وأنى لأنتظر قراركم وجوابكم حتى يتحد المندوبون الذين تعينونهم مع المندوبين الذين ننتخبهم

صدر أعظم توفيق

*\
* *

وهذا جواب مصطفى كمال باشا

فخامة توفيق باشا بالاستانة

أن القوة الحكومية الشرعيه المستقلة الوحيدة الآخذة بزمام الامور واعتمادا على الارادة الوطنية فى تركيا هى فى أنقرة أى فى المجلس الوطنى الكبير الذى ينعقد على الدوام . والهيئة الحكوميه المأمورة بحل جميع المسائل المتعلقة بتركيا والتى تخاطب فى جميع الامور المتعلقة بالعلاقات الخارجية هى الحكومة التى يؤلفها هذا المجلس وليس لأى هيئة فى الاستانة أى وضع شرعى من أى درجة . لذلك فقيام أى هيئة فى الاستانة واتخاذها اسم (حكومة) مغاير تمام المغايرة للحقوق الوطنية . كما لا يجوز قط أن تعرض هذه الهيئة نفسها لمخاطبة الخارج فى المسائل الحيوية

الخاصة بالأمة . الواجب الوطنى الوجدانى الذى تتطلبه منكم الامة أن تعترفوا بأن الحكومة الشرعية التى يجب أن تخاطب فى المسائل المتعلقة بالمملكة والامة هى فى أنقره . ولا شبهة فى أن دول الحلفاء تقدر أن الحكومة التى لها كلمة مسموعة فى المملكة والامة هى فى أنقره . ولكنها لا تصرح بذلك لظنها أنها تستفيد من وجود هيئة متوسطة فى الاستانة . وأن حكومة المجلس الوطنى الكبير لتصرح بأنها تبتغى استتباب السلام والأمان على أساس الاعتراف بالحقوق الوطنية التى ذكرتها مراراً . وهى مستعدة لقبول أية مفاوضة على هذا الأساس. فاذا كانت دول الحلفاء قد قررت حل المسئلة الشرقية فى مؤتمر لوندره فى دائرة الحق والعدل فعليها أن تدعوا الحكومة الوطنية رأساً الى ذلك المؤتمر . ونكرر لكم أن حكومة المجلس الوطنى تتقبل أى دعوة على الشروط المتقدمة قبولا حسناً »

رئيس المجلس الوطنى الكبير

مصطفى كمال

*
* *

وقد أردف مصطفى كمال باشا هذه البرقية ببرقية أخرى خصوصية لتوفيق باشا قال فيها :

فخامة الباشا

انكم تخدمون بلادكم طول عمركم خدماً مشكورة . ونحن نعتقد أنه قد سنحت لكم الآن فرصة تاريخية خطيرة تتوج جميع خدمكم السابقة . أننا نريد أن نسير على أساس الاتحاد التام ولا ريب أنكم تقدرون المحزورات التى تنشأ من ارسال وفدين الى المؤتمر لممثلا البلاد التركية . لقد استطاعت الامة بفضل جهادها فى سبيل استقلالها . ودماؤها التى أسالتها . والثبات التى أظهرته أزاء المشاكل العديدة أو تقف موقفها الحالى الذى يطمئنها كما أن الحوادث تقع وتسير سيراً يؤيد مطالبها في الاستقلال التام . فلا بد أن تتحد جميع القوى الوطنية فى داخل البلاد ابتداء من الذات الشاهانية أزاء الحكومات الأخرى ساعة الدفاع عن حقوقنا الوطنية . لذلك قد وجب على الذات الشاهانية أن تعترف بالمجلس الوطنى الكبير الذى يمثل وحده الارادة الوطنية اعترافا رسمياً . وهنالك يتيسر لنا أن نحتم الحالة غير الطبيعية القائمة فى الاستانة والتى دلت التجارب المشؤومة على مقدار اضرارها بالبلاد ثم أن البلاغ الذى قدمه اليكم ممثلو دول الحلفاء فى الاستانة يدل على أنه لا بد من اشتراك ممثلى الحكومة الوطنية فى الوفد العثمانى حتى يتسنى له أن يتقدم الى المؤتمر

فالدول تعترف بوضوح كاف ان المندوبين الذين يرسلون الى مؤتمر لندره لايمكن أرسالهم الا من قبل الحكومة الوطنية :
فنحن نقترح عليكم باسم الواجب الذى تعهدتم بالقيام به أزاء التاريخ والامة أن تلتحقوا بنا وتتقبلوا القواعد التى وضعتها حكومة المجلس الوطنى وهى الحكومة المشروعة الوحيدة فعلاً وقانوناً . حتى تسهلوا لنا الفوز باقرار تلك القواعد من قبل أعدائنا وبذلك نصل الى غايتنا من هذا الجهاد بسرعة . فاذا لم تتقبلوا ولم تنفذوا هذه المطالب التى نقترحها عليكم لنسير على اتحاد وندافع عن الآمال الوطنية أقوى دفاع فهنالك يخشى من تزلزل موقف الذات الشاهانية الجالسة على سرير السلطنة وعرش الخلافة . كما أننا نسجل عليكم بالصفة الحكومية الفعلية والحقوقية التى منحتها لنا الارادة الوطنية ان كل ماينجم من المسؤولية وكل ماينشأ من العواقب من جراء ذلك عائد على الذات الشاهانية رأساً . فنحن ننتظر منكم أن تقدموا بواجبكم التاريخى أزاء هذا الموقف وأن تفيدونا بنتائج اعمالكم بكل صراحة . ونرجوكم قبول احترامنا

رئيس المجلس الوطنى الكبير
مصطفى كمال

ثم وردت الى الصدر الاعظم برقية ثالثة بعد هذه البرقية تلخص مطالب الاناضول وهذا نصها :

فخامة توفيق باشا بالاستانة

نكرر عليكم آراءنا واقتراحاتنا مرة أخرى وننتظر جوابكم عنها

(١) تعلن الذات الشاهانية اعترافها بالمجلس الوطنى بخط همايونى يقتصر على الاعتراف بالمجلس الوطنى

(٢) اذا قبلت المادة الاولى فيمكن تنظيم الأحوال الداخلية كما يأتى :

يقيم جلالة السلطان فى الاستانة كما كان وينعقد المجلس فى أنقره كما هو الآن . ولا تبقى فى الاستانة وزارة انما يكون لدى جلالة السلطان هيئة من قبل المجلس الوطنى

(٣) تقوم الحكومة الوطنية بدفع مخصصات الذات الشاهانية وأعضاء الاسرة الملوكية وموظفى الاستانة :

***

هذه هى المراسلات التى دارت بين الباب العالى والحكومة الوطنية ولا شك أن الظروف التى كتبت فيها تلك الرسائل كانت تتطلب بقاء الحكومة الوطنية فى أنقره حتى يستتب

السلام ويعقد الصلح . فان مركز أنقره مساعد على استمرار الجهاد الوطنى بخلاف الاستانة

***

وصف أنقرة

لقد أصبحت أنقره بعد انتصارات الأتراك فى ميادين الحرب والسياسة قبلة الانتظار ومحط رحال رجال السياسة والعلم من الشرق والغرب وموضع اعجاب الناس فى مختلف الاقطار . وقصدها كثير من مراسلى الصحف ووصفوا تلك المدينة التاريخية وما فيها من آيات العظمة الانسانية . وأنا ناقلون هنا خواطر مراسل جريدة (توحيد افكار) التركية عندما زار أنقره وشاهدها لاول مرة فى نوفمبر سنة ١٩٢١ قال يصفها .

***

اذا كنت أيها القارئ لم يسبق لك المجئ الى أنقره وهى المدينة التى انفجرت منها حماسة القومية التركية ، فنسخت خططاً رسمها رجال السياسة لاستعبادنا ورسمت فى أفئدة الأمم آيات الاعجاب بنا — فلا بد أنك قد تصورتها فى ذهنك مدينة ضخمة البنيان . واسعة العمران . ولا بد ان الخيال قد زينها لك بلون الشفق وأنارها

بأشعة الفجر ، وفتح لك فيها الشوارع . وأقام على حفافيها شوامخ القصور . والأنيق من مباني الدواوين الرسمية

*
* *

ولكنك لو تيسر لك الوصول اليها فان أول ماتراه منها بعد خروجك من باب المحطة تجد جدران قلعة قديمة تساقطت أحجارها . ومدينة أفنى الحريق شطرها وأخنى الزمان على الشطر الآخر الا أنك سترى مع ذلك أموراً أخرى تحل من هذه المدينة الخربة المتواضعة محل ما كنت تتصوره من بنيان فخم وعمران واسع . وربما كان ما ستراه أبدع من لون الشفق فى شوامخ القصور . وأجمل من أشعة الفجر فى أنيق المبانى . انك سترى وأنت فى المحطة مظاهر الحياة الوطنية السامية التى عمت هـذه المدينـة . ومفاخر الحماسة القومية النامية التى التهبت بها نفوس سكانها .

*
* *

هذا هو العامل المؤثر الذى حبب مدينة أنقره الى جميع الناس . وهذه هى الحقيقة المتواضعة التى اذا محت من ذهنك ذلك الخيال الذهبى لأنقره فانها أهل لأن تملأ موضعه من نفسك . وتفيض

عليها من الحسن والجلال والحشمة والوقار مالا يستطيع القلم ان ينوب فيه عن المشاهده

*
* *

ان هذا العمران المعنوى الذى حل فى أنقره منذ صارت مركزاً للحركات الوطنية هو الذى سيقع نظرك عليه اذا دخلتها لأول مرة . فانك لاترى حينئذ مواضع الحريق من احيائها : ولا تنتبه لمبانيها القديمة المنخفضة . ولا يخطر على بالك ان تتمنى لو كانت أنقره مدينة من مدائن العمران . وحاضرة من حواضر الابداع والاتقان

مدينة أنقره . وجميع الاناضول . مركز حركة ما كينات نشيطة . لا لصنع البضائع ومواد التجارة . بل لأداء الواجب الذى أخذت على عاتقها أداءه أو لانقاذ القومية التركية من خطر الانحلال والاضمحلال !

*
* *

أبصرت من المحطة فرأيت حولها مخازن المؤونة والطاحون الميكانيكية للدقيق ومبانى شركة السكه الحديدية قد تحولت كلها الى ورشات عسكرية يشتغل العمال فيها لأجل الجيش التركى بنشاط ومثابرة على أداء الواجب

وهناك على مقربة من هذا المشهد مشهد آخر لكتائب من الجند تشب نيرانها وتطبخ حساءها : الى جانب مضارب هذه الكتائب كتائب أخرى تجندت حديثاً وهى تتمرن على التعلم العسكرى فوق عشب هذا الموج الاخضر الزمردى مستنشقة لنسمات أواخر الخريف وأنى أصغى من قريب الى صوت مارش موسيقى عسكرى صادر من أحدى الغرف المملوءة بالجنود فتزيد نغماته البديعة فى هيبة هذا المحيط النشيط

*\
* *

وبعد أن أتم المفتشون تفتيش مامعى من أوراق ومعاينة ما أحمل من حقائب ومتاع . أسرعت الى عربة قريبةمن المحطة فركبتها .وأخذت تخترق بى الطريق المؤدية الى المدينة . فكنت أرى كل شىء قد تحول الى خدمة الجيش وفائدة الجيش والعمل لأجل الجيش . ثم مالبث الحوذى أن لفت نظرى الى منزل على يسارنا وقال لى :

هذا قصر مصطفى كمال باشا

*\
* *

فنظرت فاذا منزل يحرسه جنود أقوياء فى ريعان الشباب

يلبسون ملابس عهد الانكشارية . وعلى رؤوسهم القواويق .
الواسعة محلاة بالنحاس الأصفر وأمام المنزل حديقة غناء فرشت .
أرضها بمرج جميل

*
* *

من هذا المنزل ظهرت الحركة الوطنية وفيه صنعت الاداة
التى تمكنت بها القومية التركية من كسر النير الذى يراد وضعها
فى عنقها . فأى قلب لايستشعر المنة والشكر . لساكن هذا
القصر . وأى لسان لايلهج يتمنى النصر المبين . للأسد الرابض .
فى هذا العرين . أن النظر الى هذا القصر يثير فى النفس عواطف .
عجيبة . ويبعث فى الذهن معانى يعجز العلم عن تصويرها فتود
العيون أن تترجم عنها بدومعها .. محاوله أن لاتصرف بصرها عن .
هذا البناء التاريخى الذى سارت فيه السكينة والهيبة معاً وكانت .
هذه العربة تستمر فى طريق ممتدة كالشريط الابيض بين ديباجتين
حفراوين من مزارع القمح النابتة حديثاً . وان آيات السعادة .
منقوشة على جباه كل من يقع نظره عليه من القاطنين فى هذه .
الانحاء وعلى أثر ذلك دخلنا المدينة : فاعترضنا عند مدخلها بناء .
أبيض نظيف صغير الحجم يتموج العلم العثمانى الأحمر من فوقه .

ويحرسه الجنود ببنادقهم وحرابهم. وشمس الضحى تزيده بأنوارها نوراً. وبأشعتها حبوراً فقال لى الحوذى من قبل أن اسأله هذا مجلس تركيا الوطنى الكبير



ذلك هو المجلس الذى تتجسم فيه مقدرة القومية التركية : ذلك هو مطمح الآمال الذى يتعبده كل تركى . وكأنه تمثال أقيم هنا تذكاراً لما قام به الترك من عمل وما ابرزوه من شهامه أبرزوه من شهامه وما قدموه من تضحية وهذه الراية الخافقة من فوقه هى الراية التاريخية المخضبة بالدماء تتلوا على الامم مناقب تلك الشهامة وأخبار تلك التضحية . وما أسعدنى برؤية هذه الراية خافقة فى سماء أنقره مالبثت فيها

المخابرات بين الاناضول والحلفاء

فى موضوع اقتراح الهدنة

اجتمعت كلمة الامة العثمانية جميعها ، بلا تفريق بين الاستانة والاناضول ، حول رفض الاقتراح الدولى القاضى بعقد الهدنة بين الطرفين المتخاصمين . وقد أعربت الصحف التركية عن المشاعر القومية بكل بلاغة واعتدال وقامت المظاهرات في جميع أرجاء الاناضول طالبة من الحكومة الوطنية الثبات على مواد الميثاق الوطنى ومواصلة الحرب حتى النهاية كما هطلت البرقيات على الجمعية الوطنية الكبرى راجية أن تنفذ ارادة الشعب فى الاحتفاظ بكامل حريته وتمام استقلاله والاستمرار على التضحية فى سبيل خلاص البلاد . فكان الاعتقاد عاماً فى جميع الاندية ، محليها وأجنبيها ، من أن نصيب هذا الاقتراح هو الرفض البات بيد أن الحكومة الوطنية والجمعية الوطنية التركية قد أظهرتا من الكياسة والدراية السياسية فى جوابها مادل على مقدار تشبعها بالمبادئ السلمية ودرجة ميلها للتفاهم وتوجيهها استعمال الوسائط السياسية على الآلات الحربية توصلا الى صلح عادل .

لتركيا وأن تعيد الى الانسانية مايحتاج اليه من السكينة والهناء . وأن الامة التركية عقدت عزيمتها على أخراج اليونانيين من بلادها ، مهما كلفها هذا العمل من جهد وثمن . وستكون الامة التركية شاكرة للحلفاء منتهم عليها اذا تولوا هذا العمل الانسانى ، وأخرجوا اليونانيين من بلادنا من غير أن تتكلف خسائر وتضحيات أخرى فى هذا السبيل . وكنا نود لو أن هذا العمل الانسانى المجيد لايعتريه ما اعتراه من التأخر

*
* *

أن الباب العالى هو الذى قذف بتركيا فى تيار الحرب العظمى . والأمة التركية تتحمل الآن عقوبة الجريمة التى ارتكبها الباب العالى . وقد رأت نفسها مضطرة الى تحمل أعباء هذه الغلطة فطلبت لنفسها الحياة الاستقلالية الشرقية فى داخل حدودها القومية التى لا اعتراض لاحد عليها ووطنت نفسها على بذل كل مايلزم لذلك من التضحيات . ومطلبها هذا هو الحد الادنى لما يمكن أن تطالب به أمة من الامم

*
* *

فاذا لم تنجح الدول العظمى فيما تحاول من تقرير السلام على

حسن نيتها واخلاصها فى التوسل بما من شأنه أن يعيد الامن الى نصابه الطبيعى فى الشرق الادنى ولم تضع أحدا محل الارتياب من حسن نيته وأخلاصه الى الحكومة اليونانية التى أجابت على على اقتراح الدول فى ربيع السنة الماضية بالقيام بهجمة كان نصيبها الخسران، ثم اردفت ذلك بالقيام بهجمة أخرى فى صيف السنة القادمة لما اقترحت الدول السلام عليها .

***

ولم تكتف اليونان بالهجمات العسكرية بل اغرقت فى ظلم المسلمين وتخريب بيوتهم ونهبهم واستئصال شأفتهم ولذلك فقد تقبلت الحكومة الوطنية اقتراح الهدنة بشرط الشروع فى الجلاء عن الاناضول عند عقد الهدنة ومع اتمام الجلاء فى ظرف أربعة شهور

***

ثم اشترطت الحكومة الوطنية ان يبدأ الجلاء بتسليم خط «آفيون قره حصار، كوتاهية، اسكى شهر» في ظرف خمسة عشر يوما والبدء فى الجلاء عن الاناضول على أثر ذلك فى المدة المعينة . وقد رضيت الحكومة الانقرية بوقوع الجلاء تحت مراقبة هيئة مؤلفة من ضباط الدول المتحالفة وممثلى القيادتين التركية واليونانية

اشترطت الحكومة الوطنية هذه الشروط على اليونان حتى لا يضيع الوقت الحالى سدى وهو أثمن وقت عسكرى . وحتى لا ينتهز العدو هذا الوقت الضائع لانقاذ نفسه من الضائقات المدهشة التى يتلوى فيها . وقد أرادت أن تأمن على ذلك بتسلم خط « أفيون أسكيشهر » فى ظرف أسبوعين والشروع فى الجلاء العام فعلا

*
* *

كان من المنتظر أن تقابل الدول بالقبول هذه الاقترحات التى تسهل ما تفكر فيه من عقد السلام وتقرير الامان وتضمن حقن الدماء . ولكن جاء الجواب الذى بلغته الى حكومة أنقره خلاف ما كان متوقعاً .

*
* *

وقد كان من أول ما استرعى أنظارنا أن هذه الوثيقة التاريخية قد بدأت بسهو حيث قالت فى أول جملة « ان الحكومة الفرنسية والانجليزية والايطالية تتشرف بابلاغكم أنها تسلمت جواب الحكومة الأنقرية المؤرخ ٥ ابريل سنة ١٩٢٢ ، على الاقتراحات الصلحية التى قررتها الحكومات المتحالفة بقصد تأسيس الصلح فى الشرق » .

والحال أن الحكومة الأنقرية ينحصر جوابها فى الاجابة على اقتراح الهدنة لاغير

***

وقد انتقلت مذكرة الحلفاء بعد هذه المقدمة الى المسئلة الأصلية وقالت أنها تسجل قبول الحكومة الأنقرية اقتراح الهدنة أساسياً وقبولها تعيين المندوبين للنظر فى كيفية الجلاء عن الاراضى المحتلة وتسليمها وفحص الاقتراحات الصلحية فى بلد يعين ، وشفعت ذلك بأن الدول المتحالفة مقتنعة بأنها لاتتمكن من الموافقة على قبول الجلاء عن الاناضول في الحال شرطاً لعقد الهدنة . لأن الحكومة اليونانية ترفض الموافقة على مثل هذا الشرط كما أنه اذا قبلته لا يمكن منعها بالفعل من احتمال نقل جنودها الى تراقيا للشروع فى الحرب كرة أخرى »

***

ثم أعقبت المذكرة الدولية هذه الجملة بقولها « لكن الحكومات المتحالفة مستعدة للاسراع بتاريخ هذه التخلية رغبة منها في اسعاف مطالب الحكومة الأنقرية على قدر الامكان فتبدأ التخلية ابتداء من قبول الهيئة العامة للشروط الصلحية بشروط مناقشة النقط الخصوصية »

وهـذه الجملة تدل على أن الدول ترغب فى أن الاناضول تقبل اقتراح الهدنة بلا قيد ولا شروط ثم تقبل جملة الشروط الصلحية التى اقترحتها من الآن . لكنها تريد أن تخفف هذا القبول « بشرط مناقشة النقطة الخصوصية » فماذا عسى أن تكون هذه النقط ؟ أهى مسائل تراقيا الشرقية ومسئلة المضايق والاستانة ؟ لا يمكن ذلك . لان الاقتراحات الصلحية لاتدع مجالا لمناقشة هذه المسائل فيما بعد . وكل مايحتمل هو أن تكون هذه النقط منحصرة فى مطالبة الاتراك برياسة هيئة التصفية المالية

* * *

بيد أن أكبر نقص فى جواب الدول المتحالفة ليس فى تفصيلاته بل فى أساسه أى فى اصرار الدول على رؤية المسئلة الشرقية عبارة عن الحرب التركية اليونانية الحقيقة أن الخلاف التركى اليونانى ليس الا عرضاً من أعراض هذه المسئلة . أما المسئلة الحقيقية فبعبارة عما اذا كانت الدول المتحالفة تعترف بحق حياة التركى فى بلاده حراً مستقلا كبقية الامم ، دون أن ترى لزوم السفك الدماء بعد الآن . اذا سلمت الدول بهذا الحق فيمكن عقد صلح حتى بلا عقد هدنة

مع اليونانيين . أما اذا أصرت على معاهدة (سيفر) فلا حاجة الى هذه التكاليف

* * *

وتحتوى هذه المذكرة الجوابية على انذارين تأييداً لاساسها الأول ان اليونانيين وأن انجلوا عن الاناضول فانهم يتمكنون من نقل قواتهم الى تراقيا لمهاجمة الاستانة . والثانى يفيد أن تخلية الاناضول متوقفة على قبول الاقتراحات التى قدمها الحلفاء .

* * *

بيد انه ليس لهذه الانذارات الاقيمة ظاهرية . لان الاقتراحات الصلحية التى قدمها الحلفاء لانقره وأثينا يوم ٢٨ مارس تسلم لليونان شطراً من بحر مرمره وتضع مفاتيح المضايق فى يد اليونان رغماً من احتلال الدول اياها . فكيف يمكن أن يحذر الاتراك من انتقال العساكر اليونية الى تراقية لمهاجمة الاستانة فى حين لم تترك لهم هذه الشروط الصلحية أى امكان للدفاع عن عاصمة السلطنة العثمانية ومقر الخلافة الاسلامية ؟ أما من جهة الاناضول فان الجيش الوطنى راسخ العقيدة في قدرته على طرد اليونانيين منه . فليس فى الوعد بتخلية الاناضول مقابل

رك الاستانة تحت رحمة الاروام واليونانيين وقبول الصلح طافح بالامتيازات الاجنبية ما يمكن أن يخدع الاتراك . كما ان الاتراك ليسوا فى موقف يبيح لهم أن يرضوا بمثل هذه التضحيات المدهشة

* * *

كان ينتظر الشعب العثمانى ، وكان ينتظر معه العالم الاسلامى أن يعامل ولو بشىء من الانصاف والعدل بعد أن دبرت ضده مؤامرة أزمير التى قضت على الالوف المؤلفة من المسلمين وعلى مئات الملايين من أموالهم . ولكن النتيجة كانت منحصرة فى أمثال هذه التهديدات الغريبة

* * *

ولاشك ان هذه الحالة اذا دامت فان الصلح يظل بعيداً عن الشرق

الاناضول والصلح

ومصير المسألة الشرقية

دخلت مسئلة المفاوضات الجارية لاعادة السلام فى الشرق الأدنى فى آخر أدوارها بجواب الحكومة الأنقرية الأخير فاما تبدأ المفاوضات الصلحية خلال الاسابيع القادمة واما يدوى الرصاص وتنشب الحرب كرة أخرى .

*
* *

لقد كانت مسئلة الهدنة هى المسئلة الوحيدة التى تتناولها المذكرات حتى المذكرة الاخيرة وقد جاء فى مذكرة الدول المؤرخة يوم ٢٢ مارس « ان وزراء خارجيات الدول العظمى المجتمعين فى باريس ، يرون أن أول واجب لهم هو توصية الحكومات المتحاربة بتعطيل المخاصمات فى الحال، اعادة للسلام فى الشرق الادنى وتوسلا لتقديم الاقتراحات المتعلقة بتخلية آسيا الصغرى دون ان تراق الدماء وتفقد الاموال كرة أخرى »

*
* *

ثم صرح ناظر الخارجية الانكليزية يوم ٣٠ مارس فى مجلس اللوردات البريطانى أن الحكومة اليونانية قد قبلت هذا الاقتراح أى عقد الهدنة على أن تكون مقدمة لتخلية الاناضول وأنه ينتظر جواب الحكومة الاناضولية الذى تأخر نظراً لبعد المسافات

* * *

قبلت الحكومة الأنقرية فى مذكرتها المؤرخة ٥ ابريل اقتراح الهدنة أساسياً انما اشترطت تسليم اليونانيين خط (آفيون – اسكيشهر) فى ظرف خمسة عشر يوما من ابتداء تعطيل المخاصمات، بصفة ضمان ازاء سوء النية التى أظهرتها اليونان فى الاحوال المماثلة ولكن لم تر الدول لزوما حتى لتبليغ اليونان هذا الشرط كما يدل على ذلك جوابها المؤرخ ١٥ ابريل وقد بلغت الحكومة الانقرية أن الحكومة اليونانية لاترضى بهذا الشرط وانه لايمكن الشروع فى التخلية الا بعد قبول جملة الشروط الصلحية التى قدمتها الدول يوم ٢٦ مارس . وقد أرادت الدول ان تخفف وطأة قبول الشروط جملة بالمحافظة على حق الاناضول فى مناقشة

النقط الخصوصية الا ان غموض هذا التعبير قد حرمنا من أن نفهم مقصد الدول منه

***

قابلت الحكومة الانقرية هذه المذكرة التي مزجت اقتراحي الهدنة والصلح بجواب قالت فيه للدول ان ارجاء الاناضول قبول الهدنة الى ان تقبل الدول أمر التخلية شيء طبيعي ، لان الدول صرحت في مذكرتها يوم ٢٢ مارس انها تقترح الهدنة توسلا لتقديم الاقتراحات الضامنة تخلية الاناضول بدون اراقة دماء جديدة واتلاف أموال أخرى ثم كررت في مذكرتها يوم ٢٦ مارس أنها تقترح الهدنة لتخلية الاناضول من قوات اليونانيين بصفة سلمية واعادة السيادة العثمانية الى هذه الاطراف . ثم أيد ناظر الخارجية الانكليزية ذلك يوم ٣٠ مارس فى تصريحاته فى مجلس اللوردات قائلا : « اقترحنا الهدنة اولا . لان اليونانيين الذين دعوناهم الى الانسحاب من مواقعهم فى الاناضول لا يقبلون هذه الدعوة ماداموا يخشون أن يهاجمهم الاتراك وهم ينسحبون . . وقد كان اقتراح الهدنة مصحوبا ببلاغ عن أن الهدنة مقدمة لتخلية الاناضول . لان الجميع ، واليونان من بينهم يسلمون ،

الآن بأنه لا يمكن مد أجل الاحتلال اليونانى للاناضول ، سواء أكانت دعوة اليونان لاحتلال ازمير فيما سلف مبنية على حق أم على غير حق »

* * *

رأت الحكومة الأنقرية بعد هذه التصريحات والبلاغات المتوالية الصريحة أن مطالبتها بأن تكون الهدنة مرافقة للتخلية امر طبيعى فقد أعلنت تأسفها من انحراف الدول عن هذا المنطق فى مذكرة ١٥ ابريل وارجائهم أمر التخليه الى أن يقبل الاناضول جملة الشروط الصلحية . بيد أن الحكومة الانقرية لم تر لزوماً لمناقشة ماسودته لدول تبريرا لذلك من رفض اليونان أو سحبهم جنودهم الى تراقيه وشروعهم للحرب كرة أخرى بل استرعت أنظار الدول الى أنواع المحن والمظالم التي يتكبدها المسلمون من استمرار الاحتلال اليونانى منذ ثلاثة أعوام وأملت من الدول أن تعذرها على عدم قبولها ارجاء التخلية الى أن تقبل جملة الشروط الصلحية وكررت رجاءها فى البدء فى التخلية عند عقد الهدنة .

* * *

ومع اصرار الحكومة الآنقرية على هذه النقطة الاساسية فانها لم تر مانعاً من فحص الاقتراحات الصلحية المصرح بها في مذكرة ٢٦ مارس مع العمل لعقد صلح يضمن تحقيق الآمال الوطنية التركية . ولذلك فقد قالت في هذا الموضوع

*
* *

« أن بين الاقتراحات الصلحية مالا يتفق مع القواعد التي كرر وزراء خارجيات الدول المتحالفة انهم لايفتأون يلاحظونها كلما أنها لاتتفق مع التأمينات التي فاه بها المستر لويدجورج من أن الدول المتحالفة لاتحارب لتحرم تركيا عاصمتها ولا أراضيها الغنية في الاناضول ولا تراقية المسكونة بأكثرية تركية قاهرة بيد أننا لا نقطع الرجاء من التفاهم لان مذكرة ٢٦ مارس تبحث في مقدمتها على اعادة تركيا في أراضيها الخاصة بالشعب التركي ودولته ، وا كتسابها حياة وطنية قوية مستقلة ومعاملة المسلمين في دائرة العدل وغير ذلك فمن المأمول أن نفوز بمطالبنا الوطنية في داخل هذه القواعد وأن نؤلف ما بينها وبين الاقتراحات الغير الموافقة . لاننا لا نطلب بشيء غير ان نعيش في مواطننا مستقلين امنين وأن نتخلص من السلاسل السياسية والحقوقية .

والاقتصادية التي تحول دون حرية رقينا . وأن لا تحرم هذه الامة الاسلامية البحتة من الحقوق التي يعترف بها للامم المسيحية فى صورة طبيعية جداً . فما دامت الدول تقبل هذه القواعد فليس من الصواب ارجاء التخلية الى قبول الشروط الصلحية . وادامة الاحتلال اليونانى فى الاناضول على هـذه الصورة والسماح له بالاستعداد للحرب كرة أخرى مع اعتدائه على أرواح المسلمين وشرفهم وأموالهم فى الاراضى التى يسلم كل أحد أنها لنا . كما أن هـذا الارجاء لا يضمن حتى تحديد حقنا فى مناقشة الشروط الصلحية »

*
* *

وقد انتقلت المذكرة الاناضولية بعد ذلك الى أهم نقطة فقالت ان الدول تتعمد اهمال الماهية الحقيقية للصلح التركى والمسألة الشرقية على أن تحصرها فى دائرة ضيقة عبارة عن خلاف (تركى — يونانى) ولذلك فقد لفتت حكومة المجلس الوطنى الكبير انظار الدول المتفقة الى هـذه الجهة قائلة « ان أكثر مواد الاقتراحات الصلحية لها مساس بالدول المتحالفة » أى انه ليس لحكومة أثينا حق كلام فيها فمن العبث أن تكون لها قوة مؤيدة

الى الاناضول . لأنها لاتنفع الا في مضاعفة مصائب المسلمين الذين تستبيح كل الاعتداء عليها فى الاراضى التى تحتلها وتستمر في احتلالها الى أن تتضح « المواد الخصوصية » التى تكلمت عنها مذكرة الحلفاء . ولهذا فقد أصر الاناضول على المطالبة بالجلاء مع عقد الهدنة كما أخبر الدول باستعداده لفحص الشروط الصلحية بلا عقد هدنة وتأهبه لارسال مندوبين الى (ازميت) منعاً لاضاعة الوقت بالمخابرات وتعجيلا بايضاح المواد الخصوصية بالمذكرات الشفوية . وقد طلب الاناضول من الدول أن تعين مندوبيها دون أن يبحث عن مندوبى اليونان

*
* *

لاشك أن هذه المذكرة الاناضولية قد أخرجت مسئلة الصلح التركى والمسئلة الشرقية من كونها مسئله تركية يونانية ووضعتها فى مجراها الطبيعى ازاء الدول مبلغة اياها أن كلمة تركيا مع الدول لامع اليونان . وسنرى مايكون من جواب الدول

وقد انبأتنا البرقيات الاناضولية بالمقالات التى أفردتها الصحف المهمة الاناضولية عن هذه المذكرة الجوابية ومن ذلك مقال (الحاكمية الملية) قالت فيها :

***

« أن ارجاء الدول المتحالفة أمر الجلاء الى ما بعد قبول جملة الشروط الصلحية قد أزال كل امكان للتفاهم والاتفاق. لا سيما أن عدم التصريح بالمواد الخصوصية التى تكون تابعة للتناقش قد حرم هذا القيد من كل قيمة عملية. انما لم تشأ الجمعية الوطنية الكبرى ولا حكومتها أن توصد أبواب المفاوضة هذه المرة أيضاً لاثبات آمالها فى اعادة السلام والبرهنة على أنها لا بغية لها الا الفوز بالاستقلال التركى فى دائرة قواعد الميثاق الوطنى. وقد كان الجواب الذى قدمته الحكومة الوطنية للدول المتحالفة فائضاً بالاعتدال وروح التفاهم والرغبة الاكيدة فى السلام. انما لم تنس الحكومة أن تحصى ما ورد من المتناقضات فى مذكرات الحلفاء. لأن الدول مع بحثها مراراً فى أمر الجلاء وتخليص آسيا الصغرى صلحاً واعادة السياسة التركية اذا بها تقدم بعض منافعها الخاصة التى لا علاقة لها بأمر الجلاء عند مطالبتنا لها بانقاذ آسيا الصغرى من احتلال الاعداء فعلا. لقد ترجمت المذكرة الجوابية التى قدمتها حكومتنا الى الدول المتحالفة أبلغ ترجمة عن مشاعر الرأى العام فى هذا الصدد. فان الامة التركية لا تطالب الا بحريتها واستقلالها. وقد اعترف بهذا الحق لجميع الأمم المسيحية وسيعترف به للتركى أيضا. ولعمر الله ان هذه الكلمات التى نقشتها

طالبات احدى المدارس على علمها خلال المظاهرات التى قامت بالامس بمناسبة حلول العام الثالث لتأسيس الحكومة الوطنية كلمات شعار الامة التركية : وتلك الكلمات هى : « الاستقلال أو الموت »

* * *

« ونحن لا نوصد أبواب المفاوضات هذه المرة أيضاً. ونحن ندعو الدول الى مفاوضة شفوية لنتأكد من حسن نيتها واخلاصها أجل أنه يجدر بالطرفين أن يجتمعا وجها لوجه وأن يسعيا للتفاهم رأساً . حتى يتبين لمن الحق. نحن لا نعلم كيف تقابل الدول اقتراحنا هذا. أما نحن فعلى أتم ايمان بحقوقنا ولهذا فنحن متأهبون للوقوف امام الله وشريعته بيض الوجوه أزاء كل احتمال »

* * *

وقالت جريدة (يكى كون) الانقرية فى هذا الموضوع :

* * *

« ان الهدنة والصلح اللذين ينبغى أن يقترحا علينا يجب أن يكون الغرض منهما احقاق حقوقنا الصريحة التى سلمت الدول بقسم عظيم منها منذ الآن وان يكونا متفقين مع أصول المنطق الذى يختار بناءاً على ذلك الاساس . أما ما دامت الدول تتحدث

من جهة بضرورة انهاء الاحتلال اليونانى لآسيا الصغرى ثم تردد فى القضاء بذلك الحكم على اليونان فاننا لا نرى حاجة الى شرح التناقض البين بين ذلك القول والفعل . فاذا لم تقبل الدول أمر الجلاء فليس من الممكن أن لا نقبل أمر الصلح بل ولا أمر الهدنة أيضاً . ولهذا فاننا ننتظر جواب الدول دون أن نغفل لحظة واحدة عن الاستعداد للحرب »

فكل ما بقى الآن هو أن نرى أى الشقين يتحقق ، انعقاد المؤتمر ، أو انفجار المدفع :

موقف الاتراك امام الغرب

نقلا عن صحيفة (يكى اطنه) العثمانية

لم يكد الايطاليون يخلون جهة «سوكه» من جيوشهم حتى هاجم أهلها الاتراك الابرياء الآمنين فى ضحوة النهار أولئك الجناة الذين جاسوا خلال ديارنا . واعتدوا على وطننا ظلما وعدوانا أجل هاجمونا حاملين فى حقائبهم الينا وحشية القرون المظلمة . وهمجيتها التى ترتجف من هولها الابدان زاعمين انهم ماأتوا الا لنشر ظلال السلام فى ربوعنا ورفع لواء العلوم والعرفان والمدنية الحقة . وتوطيد الامن العام فى بلادنا والله يعلم والناس أنهم فيما زعموا لكاذبون . وان ما اتصل بنا حتى ساعة كتابة هذه السطور من الانباء المخيفة والحوادث المروعة التى يرتكبها قساة القلوب غلاظ الاكباد مع اخواننا فى « سوكه »وغيرها من ربوع الوطن العزيز — لما تدمى له القلوب وتذرف العيون بدل الدمع دما

وبديهى أن تلك الجرائم التى يقترفها المجرمون من أبناء

اليونانيين لم ترتكب فى جرم آخر سابح فى الفضاء مثلا أو مع جنس آخر غير الجنس البشرى وانما هى فظائع نزلت ولا تزال تنزل بنا وارتكبت ولا تزال ترتكب معنا . اذن فما بال الغرب أو بالتالى ما بال رسل الاستعمار واقفين وقفة المتفرج الذى لا يعنيه شىء من الأمر أمام تلك الأهوال ؟ ولماذا لا يعتبرونها أقل التفات منهم ؟ بل لماذا يضربون الصفح عنها وهم بها عالمون وبخاياتها وجزئياتها ماموون ؟

***

وأن من حقنا أن نتساءل ونحن أمام هذا الموقف الغريب : أين ساسة تلك الدولة العظمى المعروفة ؟ وأين ابناؤها المتحضرون الذين تطفح قلوبهم بعاطفة الحنان والشفقة على عباد الله فى أرضه وهل هم على غير اتصال بما يقع تحت سمعهم وبصرهم وعلى الأرض التى يعيشون عليها من الجرائم والفظائع التى يرتكبها خدامهم بواسطة أسلحتهم التى ارسلوها اليهم سراً واموالهم التى كالوها لهم جزافاً ! أم نحن فى زمن يختلف العدل فيه باختلاف الزمان والمكان فينقبض تارة وينبسط أخرى بالنسبة الى الملل والاديان اللهم لم يكن هذا ولا ذاك . وانما تلك خطط السياسة وهذا جشع الاستعمار المبيد . وكلاهما يدفعان أولئك المستعمرين الى اقتران

الجرائم تحت ستار المدنية . وفي ظلال الاستعمار . وهما أيضاً يضطران تلك الامة « المعلومة » وساستها الى غضاء عن جرائم خدامهم المجرمين

*
* *

وأن بقاءنا معشر الاتراك حتى اليوم على الرغم منهم هو الذى يثير في نفسهم كامن الاحقاد فيلهب ماخفى فى زواياها من البراكن واذ ذاك ترمينا بحممها التى هى مزيج من الكذب والبهتان بغية اثارة الخواطر علينا وهضم حقوقنا المشروعة التى لانزال فى صراع مستمر لانتزاعها من ايدى الغاصبين

*
* *

وعلى ذلك فليس من الغريب أن يرفع أولئك الساسة عقائرهم ويملأ وأعمدة جرائدهم بالمفتريات والاباطيل. وأروقة أنديتهم ومجالس نوابهم بالصراح والعويل على أمر لا أساس له من الصحة الا فى قواميس بهتانهم . ولا أثر له في الوجود الا فى أسفار الاستعمار وخططه الجهنمية كقولهم مثلا : أننا أجلينا الاقليات المسيحية عن مواطنهم وفتكنا بالالوف منهم ومثلنا بعدئذ بهم . وما الى ذلك من الزور والبهتان الذى نحن برءاء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب والتى أثبتت حكومتنا الوطنية

بمختلف أدلتها الساطعة . وبراهينها القاطعة كذبها . فهتكت سترهم وستفضح عما قريب بالوثائق الرسمية أمرهم على أن حكومتنا الوطنية ومن ورائها الشعب العثمانى قد ناشدوا غير مرة تلك الامة وغيرها من أمم أوربا أن يضعوا حداً لما ترتكبه خدام رسل الاستعمار من الفظائع مع مواطنينا الذين هم على مقربة من الغربيين أنفسهم . أذ أن أولئك التعساء الذين يقاسون من العذاب ألواناً كل يوم لم يكونوا فى وسط الصحراء الكبيرة ولا فى مجاهل « التبت » وانما هم على سواحل البحر الاسود ومع ذلك فلم يرق لهم — لعمر الحق — قلب أحد ممن نصب نفسه للدفاع عن الانسانية . ولا ارتفع له صوت . فما هو السر ياترى فى ذلك ؟

*
* *

نحن على يقين تام ان أولئك الساسة ذوى القلوب الرحيمة لا يجيبوننا على مانريد ولن يجيبوا أبد الدهر عليه وعلى الرغم من ذلك السكوت العميق فان كلا من الحقيقة والواقع والتاريخ يجيب على حدة بقوله : « لانكم من أبناء الشرق وجريمتكم الكبرى التى لاتغتفر هى كونكم من الاتراك وهم « أعنى الترك » فى نظر ساسة الاستعمار من الشعوب التى يتعين على الغرب وأبنائه ولا

سيما الانكليز منهم الا يعطفوا عليهم اذ هم غير جديرين بعاطفة الشفقة والحنان ويتعين عليه أيضاً أن يقدس من أنابهم عنه من رسل الاصلاح « اليونانيين » ويشيد فى العالم بذكرهم ويهبهم لقب الابطال ويدعوهم بعظماء الرجال ! !

* * *

أجل ذلك ما أثبتته الحقائق الراهنة وشهد به التاريخ أعنى تاريخ الغربيين منذ سطوع شمس المدينة فى سمائهم : وعلى ذلك فليس ما يقوله المستعمرون من الكذب وما يلصقونه بنا من الزور والبهتان وما يعلنونه من الاراجيف فى أوساطهم وأنديتهم ومجالس نوابهم فى القرن العشرين عهد الحضارة وعصر العلوم والمعارف نعم أن ذلك ليس بالامر الجديد أو بالحرى ليس ذلك مما يبعث على الدهشة ويدعو الى الاستغراب

* * *

وجلى أن من حقوقنا الطبيعية أن نوجه كلمتنا الى أولئك المستعمرين الذين لاتزال خناجرهم المسمومة تقطر من دمائنا ودماء آبائنا وبينكم ألا نرفض تحكيم الوجدان وأن نحقق معاً

وكتفاً الى كتف مزاعمكم وبهتانكم لنتبين البرىء من المجرم ثم نقتص من الأخير بسيف العدل . وتعالوا لنعرف أينا الذى هاجم أخاه . وأى المظلوم منا منذ القديم من الدهر ؟

*
* *

وهل الذين ذوقوا الامرين بواسطة أذنابكم وبأموال خدامكم اليونانيين فى البلقان وفى أزمير وأزميت والبلاد المحتلة وغيرها من البلدان الشرقية كانوا منا أم منكم ؟

*
* *

وهل المستهدفون لأنواع الشقاء أقليات مسيحية . أم أكثرية اسلامية تركية ؟ واذا كان ما نقول حقاً . فأيهما أسعد حظاً من الآخر ؟

*
* *

وماذا كنتم فاعلين بنا على افتراض أننا اعتدينا على فرد واحد منكم . أعنى من تلك الاقليات التى هى السلام الماضى والحصن الحصين لكم كلما رغبتم فى الهجوم علينا

*
* *

لاجدال أن الارض كانت تضيق على سعتها وتتزلزل بجيوشكم

لجرارة . وأن البحار كانت تضطرم بنيران أساطيلكم الضخمة وأن الجو كان يكفهر بدخان مدافعكم العظيمة ويفتح تمساح الاستعمار فكيه منذراً الكرة الارضية ومن عليها من العوالم بالحراب حرصاً منه على الأقلية المسيحية من أن يمسها أحد بسوء . وسرعان ماتسفر تلك الحملة الشعواء عن وقوع الاتراك تحت فكى التمساح مضرجين بالدماء مهشمة الاعضاء . اذ مجرد افتراض صدور الجريمة منهم كاف لانزال العقاب بهم واصدار الاستعمار حكمه عليهم بالاعدام . وويل لهم اذا جرموا على الدفاع عن كيانهم والذب عن كرامتهم. وفى تلك الحالة يكون المستعمرون فى حل من الفتك بهم بشن الغارات عليهم وتقويض أركان وطنهم حتى ولو جعلوا بناءه أكواماً من الرماد . ويتعين فى عرف ساسة الاستعمار أيضاً أن يذعن الشرق رغم أنفه للغرب . ويحنى رأسه اجلالا لعظمته . اذ لم يخلق الغرب الا ليهيمن على الشرق ويتحكم فى رقاب أبنائه . ولا عبرة بما اوتيه أبناء الشرق من المدنية الحقة ولا قيمة لعلومهم ومواهبهم السامية فاذا تململ أبناؤه أو فوجعوا فالغرب فى حل من تأديبهم

***

بمثل هذه المبادىء السخيفة . وعلى تلك الخطط الساقطة يسير الغرب فى سبيل نشر ظلال السلام على زعمه على ربوع العالم وتوطيد الامن العام فيه معتمداً على القوة قوه السيف والمدفع

* * *

بيد أن الشعب التركى أصبح لا يأبه به ولو ملأ طباق الارض ناراً وحديداً وهو لا يرى غير قوة الحق التى ستدفع الباطل دون تصرعه فاذا هو زاهق فان . واذا بالحق قائز دائم

القضية العثمانية

فى باريس

نقلا عن صحيفة « حاكميت ملية » العثمانية

بعث مراسل صحيفة « حاكميت ملية » فى باريس الى صحيفته ملخص المحاضرة التى ألقتها الكاتبة القديرة السيدة مفيده فريد هانم التركية فى بهو المجمع العلمى والسياسى فى باريس بحضور طائفة كبيرة من عظماء الساسة وكبار القواد العسكريين والنواب والأعيان وحملة الأقلام وأرباب الصحف ومشاهير المفكرين قال المراسل :

تمهيد

هنا — فى بهو مجمع العلوم الاقتصادية والسياسية . وعلى هـذا المنبر نفسه وقفت الليلة تلقى السيدة « مفيدة فريد » هانم محاضرتها عدة من رجال الدول الحديثة وحضروا رجالات السياسة المحنكين وصحفي الأمم القديرين . وكتابها النابهين. وقادتها المشهورين . وشعرائها الخالدين وهنا على هذا المنبر أيضاً وقف رجل اليونانيين وداهيتهم المسيو « فنزيلوس » فتقرب الى

الشعوب والأمم بدهائه ومحاضراته الطويلة . ولكن فى هذه المرة تقدمت الى هذا المنبر منبر الخطابة واعتلت منصته سيدة مسلمة تركية . علته بقدم ثابتة وجرأة لا تحد . علته بلباسها الشرقى وأزارها العثمانى . فشرحت فى موقفها قضية تركيا شرحاً نال استحسان الجميع واعجابهم . وقد دعمت دعواها ببراهينها القاطعة وحججها الساطعة معلنة استعدادها لقبولها الدخول في مناقشة كل راغب فى مناقشتها قالت :



سيداتى . سادتى .

أفتتح كلمتى بكلمة زعيم الاناضول ومنقذ الوطن : الغازى مصطفى كمال باشا التى أفضى بها عند بدء الحركة الوطنية الى أحد مراسلى كبريات الصحف الغربية حيث قال : «يسرنى أن أقول لك كلمتى التى وعيتها منذ نعومة أظفارى وكنت ولا أزال أخاطب بها نفسى وأتمثل بها كلما خلوت اليها وهى : يا مصطفى اذا أردت أن تحيا حياة سعيدة وجب عليك أن تكون ابن مملكة حرة . وهاءنذا ابن تلك المملكة الحرة البار بأمه اما خطتى التى رسمتها فهى الا تنازع نحن العثمانيين أمة من الأمم فى سلطتها .

والا يعتدى على حق من الوجوه . وغاية ما نرغب فيه هو أن
نعيش مع جيراننا من الأمم والشعوب . وكذا مع سائر الدول
فى صفاء وسلام داعين وأن نبذل ما فى مقدورنا من الجهود فى
تأسيس علاقات الولاء . وتوثيق عرى الاخاء بينناوبينهم بدون
تفريق او تمييز بين الجميع .ولكن سيكون أساس تلك العلاقات
على قدر ما تسمح لنا به مصالح الوطن وتحدده آراء الامة التركية
اما اذا اعتدى علينا لص خارجى أو هاجمتنا قوة مهما كانت
عظيمة ترغب فى الاستيلاء على حقوقنا وانتزاع سلطتنا المشروعة
منا وقفت فى وجهها وقفة الجبار العنيد . والعدو الذى لا يعفو
عن عدوه اللدود حتى أفهمها كيف يكون الاعتداء وأريها مغبة
مهاجمة الامناء .واسمعها زئير الاسود أثار غضبها احتكاك الثعالب
بأشبالها . وتكشيرها لها عن أنيابها . واذا قدرت أعفو

*
* *

سيداتى .سادتى :

بتلك العبارات الرائعة والجمل الذهبية الطافحة بروح الحكمة
المفعمة بالوطنية الصادقة عبر زعيمنا المحبوب عن رأى الشعب .
وأعرب عن ارادته الماضية التى تخفيها نفسه الأبية وعزمه المتين .

الذي يجنه قلب الامة الـكبير وكما أن ما قاله الزعيم كاف لان يكون المثل الأعلى لارادة الشعب التركى وعقيدته التى يدين بها . كذلك هى وحدها جديرة بأن تـكون السبب والعامل القوى فى تاريخ حركتنا الوطنية الحاضرة

*
* *

نعم . لقد عمرت الامبراطورية العثمانية قروناً عديدة طليقة حرة ؛ اذا كانت كالرياح التى تملأ الفضاء تهب متى شاءت ومتى أرادت لا سيطرة لمخلوق فى العالم عليها . سوى ضميرها الحى ووجدانها الحر . وان التاريخ ليشهد وأنه الصادق الامين على انها عاشت أبية الضيم . عزيزة الجانب . رافعة الرأس . شامخة الأنف . ترفض بشمم أى نوع من الاستغلال أو الاستعباد

*
* *

ولقد قاتلت فى غضون تلك الاجيال قتال الابطال ولـكن قاتلت أولئك الذين اعتدوا عليها أو مسوا كرامتها . ودافعت ولـكن أولئك الطامعين فيها فئة المستعمرين الذين يريدون ثل عروشها وتقويض أركانها وأخيراً القضاء عليها بطمس كل أثر لها فى الوجود

***

سيداتي . سادتي:

افتتحت هذه الامبراطورية كثيراً من الممالك والشعوب، أيام أن كان الفتح فيها توأماً للقوة وظلها الذى لا يفارقها قط وأيام ان كانت القوة هى الكل فى الكل فى جميع العالم أجل . كانت هى المهيمنة على الجميع . واليها يرجع الامر كله . أما اليوم فليس الامر كذلك اذ أن القوة أصبحت تنقبض أمام نور الحق الساطع . وتصغر تجاه صولته وستتلاشى بفضل ارادة الامم، وقوة ايمانها القومى ويقينها الثابت بالحق في زمن قريب

*
* *

ولقد وضعت أمتنا يدها على الشعوب ولكن من غير ان، ان تمس كيانها بسوء . اذ قد تركتها تؤدى طقوسها الدينيه . وتتخاطب بلغتها القومية : وتتمسك كما شاءت بتقاليدها الوطنية بأوسع معانى الحرية . وها هو الشعب الأرمنى والأمة اليونانية والاقوام العربية الكريمة . الكل ماثل أمامنا لايزال كما كان متمسكا بدينه وعقيدته : ملما كل الالمام بعاداته وتاريخه . فهو اليوم كما كان منذ الاجيال الغابرة والعصور الماضية

*
* *

وانى بهذه المناسبة أترك لضمائركم الحرة الحكم على ذلك

واطلب الى الناقمين منا أن يأتوا لأنفسهم بمثال واحد يشتمل على شيء ولو كان قليلا من التساهل والكرم الذين قام بهما الشعب العثمانى الحر عند ما كان سيداً فى بلاده مسيطراً على كثير من الاجناس بل الدول أيضاً لاينازعه فى حكمه أحد من العالمين. أنهم وايم الحق لم يأتوا ولن يستطيعوا أبد الدهر ذلك . وقد شهد التاريخ أيضا بأن الامبراطورية العثمانية قد أنجبت كثيراً من العلماء المفكرين والكتاب والشعراء الخالدين والقواد العظماء والمهندسين البارعين الذين قرن اسمهم فى صحائف الكون الخالدة بالاعجاب العظيم . فهل من المعقول أن ينام على الضيم شعب هذا تاريخه . وتلك فعاله ؟ كلا وألف مرة كلا . انه لاينام على الضيم ولن ينام .

*
* *

سيداتى . سادتى !

هناك وسط تلك الأعاصير المهلكة والكوارث المبيدة والظلمات الحالكة ومطامع المستعمرين وغاياتهم الدنيئة وجشعهم الوحشى أقول هناك رجل واحد ذو قلب كبير طاهر وروح سامية كان يعتقد اعتقادا لايتسرب اليه الشك بان الشعب التركى الحر أقرب الى القوة منه الى الضعف وكان يقول وهو هازىء

بكل ما يحيط به . انى اعتمد بعد الله على حيوية الشعب التركى وبطولته التاريخية وسأمهد له السبل ليرتشف رشفة من تاريخه الماضى المجيد رشفة تذكره بأيامه المشهودة وماضية المفعم بالعظائم من الامور . واذا هب من رقدته وصحا من سكرته وتلك عقيدتى فيه التى لاتنزع نسيقسم برفت آبائه وأجداده الابطال واقسم انا معه أيضاً على أن نعيش كما كنا أحراراً أو نموت كراماً

*
* *

وذلك الرجل الكبير ذو القلب الطاهر هو الغازى مصطفى كمال باشا « تصفيق حاد طويل »

سيداتى .سادتى :

« ليس فى مقدورى كتمان ما يجيش به صدرى من الآلام المبرحة . واخفاء ما ينطوى عليه من الكلوم الدامية التى أحدثتها يد الاستعمار . على أنى أشعر بدافع من نفسى ويد قوية بيدأنها لينة أحس بردها فى كبدى تدعونى الى البحث فى حالة وطنى المحبوب ولا سيما الاناضول

*
* *

ان ذكرى ذلك الوطن العزيز تأخذ بمجامع لبى . وتملك على حواسى . وتثير فى نفسى ثوائر الالم . وتبدى كوامن الاحزان

وذكراه أيضاً تحجب عنى رؤية كل شىء ولا تسمح لى بالنظر الى سواه . فلا أثر للحياة عندى ولا ظل للجمال ولا لذة للنعيم الا به ولذا ترونى لا أستطيع التفكير الا فيه . اذ هو مادة تفكيرى ومصدر حيويتى . ولسانى الذى به أنطق وعينى التى بها أبصر ويدى التى بها ألمس . وبالاجمال هو روحى المستترة بين جنبى ثم التى أحيا بها وستبقى اذا فنيت لانها لا تموت . اذ الوطن لا يموت . وأنه ليخيل الى انى أشاهده وأنا فى موقفى هذا . أعنى قبل تلك الغارة التى أغارها المستعمرون عليه وهو ضاحك الثغر مستبشر يرفل فى بحبوحة النعيم وينعم تحت ظلاله الوارفة وتشرق من سمائه الصافية الاديم شمس السعادة على اخوانى فلاحى الاناضول . فتنعم بأشعتها الذهبية قلوبهم حياة ينعكس ظلها على صفحات وجوههم فيكسبها ضياء واشراقا

وكأنى بهم وهم يغدرون ويروحون فى وسط حقولهم النضرة ومزارعهم البهجة وجنانهم الفيحاء وحياضهم المتدفقة آمنين مطمئنين يحملون فى صدورهم قلوباً طاهرة ونفوساً زكية يزينها الشرف ويسمو بها الطهر والعفاف الى أسمى المراتب وأعلاها

وبينا أرى ذلك اذا بى أرى يد الاستعمار المبيد وفى قبضتها الخنجر المسموم تتقدمه نيران المدافع الضخمة وقاذفات اللهيب

والدبابات تظللها الطيارات وما الى ذلك من الآلات الجهنمية المهلكة قد امتدت الى أولئك الآمنين فى وطنهم فاختطفت بقسوتها من بين ظهرانيهم سعادتهم التى ينعمون بها. ثم صبت عليهم جام غضبها فأذاقتهم من العذاب ألواناً . فأصبحوا فى حالة تتخلع من هولها القلوب . وتذوب النفوس أسى وحسرة على ما أصيبوا به من الكوارث والويلات

*
* *

سيداتى . سادتى

لقد أخذ اليونانيون على عاتقهم تقطيع أوصال تركيا على حساب المستعمرين . ثم بيعها قطعة فقطعة كالأراضى أو كالسلع فى الاسواق . وفى القرن العشرين . الامر الذى بعث فى قلوب أمم العالم بأسرها الدهشة والاستغراب !

*
* *

بيد ان ذلك لم يتم لهم . ومن المؤكد انهم قد أخفقوا فيه اذ أن معاهدة «سيفر» التى تضمنت نص حكم الاعدام على تركيا قد نفثت فى نفوس أبنائها روحاً قوية كانت من أهم العوامل الفعالة

فى احداث عصر نهضة تركية حديثة واذذاك تقاطر أفراد الشعب التركى الى موطنه الاصلى « الاناضول » والتفت الجميع حول زعيمهم المحبوب وأخذوا يبذلون مافى وسعهم من الجهود فى تذليل العقبات وتوحيد الاغراض الوطنية النبيلة ولم يمض بحمد الله على ذلك الانبعاث عامان من الزمن حتى كانت لديهم حكومة جديدة منظمه ومالية مؤسسة على دعائم ثابته وجيش عظيم قوى كامل العدة والعدد واقف على قدم الاستعداد لصد غارات المستعمرين

*
* *

ولا ريب ان تلك النتائج الموفقة السريعة قد أوقفت أوربا موقف الدهشة . وأوقعتها فى الحيرة والارتباك وفى استطاعتى القول بان نهضة تركيا أو بالتالى نشرها بعد ما أودت اصبح فى نظر الغربيين لغزاً من الالغاز . وعلى الرغم من ذلك فاننى ملمة بأسراره خبيرة بخفاياه وسأوضح لحضراتكم عوامل تلك النهضة وأكشف الحجب عن أسرار ذلك الانتصار الباهر الذى أحرزناه فى ميدان الحياة

*
* *

سيداتى ، سادتى :

ثقوا أن أهم العناصر المكونة لذلك الانتصار هو بطولة

زعيمنا المحبوب الغازى مصطفى كمال باشا ونبوغه العسكرى ودهاؤه السياسى . وبسالة اخوانه القواد والضباط . وذكاؤهم المتوقد . تلك الخلال الرفيعة المرتكزة على روح الشعب التركى السامية . وتضحيته المقرونة بالسخاء

*
* *

وهناك عامل هو فوق كل ما تقدم ذلك اعتقاد الشعب العثمانى اعتقاداً جازماً بأن كفاحه الحاضر لا بد أن ينتهى بأحد أمرين اما موت أبدى وهو مالا يريده قط . وأما حياة خالده وتلك ضالته التى ينشدها ويبذل النفس والنفيس للحصول عليها وهذا على ما اعتقد هو مفتاح السر الذى وقف العالم أمامه حائراً

*
* *

وبعد أن شرحت السيدة الجليلة مفيدة فريد هانم جهود الأمة ونشاطها ومشاركة الشيوخ والنساء والصبية اياها فى الحرب شرحاً وافياً قالت :

*
* *

« ليت شعرى ماذا يطلب المستعمرون منا بعد تلك الضحايا الهائلة ؟ وماذا يأملون من وراء المؤتمرات العديدة التى لم يفوزوا حتى الساعة منها بطائل ؟

انى أعتقد اعتقاداً لا يتسرب اليه الشك أن أوربا لو استعاضت تلك المؤاعرات العديدة بقليل من الاعتراف بالحق أعنى اعطاء كل ذى حق حقه لحلت منذ أمد بعيد مسألة تركيا التى هى مسألة الشرق بأسره اذ أن ما يطلبه الاتراك لحل مسألتهم أمر لا يحتاج الى عناء كبير اذ هو هين بسيط يتخلص فى كلمتين . جلاء اليونان عن أدرنة والاناضول جلاء تاماً وارغامهم بعد ذلك على دفع التعويضات الحربية بدرجه تكفى لاعادة مادمروه . وكل بناء تشيده اوربا على غير هـذا الاساس لابد من سقوطه فى الحال بدون ريب . وليس للشعب التركى غاية سوى الحصول على حقوقة المشروعة ومن المؤكد أنه قد آلى على نفسه بأن يقف على اعادة بلاده كاملة اليه موقف الجندى لتوطيد الامن العام في العالم ونشر ظلال السلام على ربوعه ثم السير فى السبل القويمة التى رسمتها له الحياة سيراً يؤدى به الى المدنية الحقه والعمران »

* * *

قال مراسل حاكميت ملية . ولقد تركت المحاضرة المتقدمة الممتعة أثراً عظيما عميقاً فى نفوس السامعين بحيث أجمع الكل على الأعجاب بدفاعها المنطوى على الجرأة والبسالة المدعم بالحجج

والبراهين الناصعة بدرجة ان جعلتهم يهتفون لتركيا وقادتها الابطال وللمرأة التركية غير مرة

***

وقام على أثرها رئيس تحرير صحيفة « جورنال دى ديبا » فادعى ان الاكثرية فى كيليكية من الارمن : وما كاديتم هذه الكلمة حتى انبرى له الجنرال جورو . ورد عليه بصوته الطافح بالحماسة قائلا « ثق ان عدد الارمن فى كيليكية لم يتجاوز ٥٠ الف أرمنى أثناء احتلالنا لها وثق انه لم يبق منهم الآن سوى ٣٠٠٠ فقط وقد نزحوا منهما على الرغم مما بذلته من النصائح الثمينه . أجل . فعلوا ذلك بمحض ارادتهم ومع احترامى لشخصك وللعلاقات التى تربطنا اقول .

***

ان ماتدعيه قول هواء لا نصيب له من الصحة . وانى آسف كثيراً لوقوع الاختلاف بيننا منذ أمد بعيد فى تصوير هذه الحقيقة على الرغم من وضوحها . ولا أخفى أسفى العميق أيضاً على تشويه بعض صحف فرنسا الحرة الحقائق الراهنة فى كيليكية وكيف لا يدعو ذلك الى الاسف اذ أرى طائفة من صحفنا أصبحت آلة يديرها ذوو الدسائس والاغراض وصورة من صور نشر

الدعوة فى بلادنا الحرة ضد الحق الصراح . اننى اعترف أما مكم بشجاعة الاتراك وبطولتهم . واستهانتهم بالموت فى سبيل الدفاع عن وطنهم

*
* *

ثم أتى الجنرال جورو بأمثلة عديدة من ضروب البسالة التى شاهدها بنفسه أثناء قتاله فى جناق قلعة

*
* *

ولما أتم كلامه قام النائب الحر «شابدلين» فهنأ السيدة مفيدة فريد هانم على محاضرتها وصافحها مثنياً على فضلها ونبلها ثناء عاطرا . وقال بلهجة تنم عن الالم والحزن العميق

*
* *

«أننى شاهدت طريقة الحكم اليونانى فى ازمير فلم اسوأ منه فى جميع الاحكام ولقد سمعت شكاة الفرنسويين وانيين غيرهم مما يقاسونه من المظالم والفظائع التى تشيب لهولها الولدان ولا أكون مغالياً اذا قلت أن الكل يرجوا من صميم قلبه عودة تركيا ثانية الى ازمير هذا فضلا عما شاهدته من تمسك الامم الاسلامية بخليفتها الشرعى .ولقد أحدث اتفاقنا مع الاتراك رنة فرح وسرور فى جميع الانحاء الاسلامية

مذكرة حكومة انقرة

الى الدول الثلاث المتحالفة

فى ضرورة اقتران الهدنة بالجلاء

هذا نص المذكرة الاخيرة التى أرسلتها حكومة انقرة الى وزراء خارجية الدول الثلاث المتحالفة في الاسبوع الماضى : وبلغ من اهتمام الحلفاء بها أن سفير الحكومة البريطانية في باريس سافر الى لندن بالطيارة ليفاوض وزارة خارجية دولته في الحالة الخطيرة الناشئة عن مجاهرة حكومة الاناضول بما جاهرت به من الاقوال التى تضمنتها :

*
* *

الى حضرات المسيو بوانكاره واللورد كرزن والسنيور سكانزر فى باريس

*
* *

ان حكومة المجلس الوطنى الكبير تباهى بابلاغكم أنها استلمت الجواب الذى أرسلته لها حكومات فرنسا وانكلترا وايطاليا رداً على مذكراتها المؤرخة في ٥ ابريل سنة ١٩٢٢

ولما كان وزراء خارجية الدول الثلاث العظمى قد رغبوا بكل جد واهتمام فى اعادة الامن والسلام الى ربوع الشرق الادنى واقترحوا عقد الهدنه للوصول الى الغاية المنشودة من الجلاء عن الاناضول ليس الا ، فان حكومه المجلس الوطنى الكبير كانت مقتنعة بان اقتران الجلاء بالهدنة اقرب للغرض المطلوب وأشد انطباقاً على النائج المنطقية للمقدمات المذكورة . فكانت في مذكرتها الاخيرة فى ٥ ابريل تظن انها راعت وجهة نظر الدول اللاتى أزمعن النية على منع كل احتمال لاستئناف القتال

*
* *

وفى الواقع ان وزراء خارجية الدول الثلاث العظمى لما نصحوا الفريقين — فى مذكرتهم المؤرخة فى ٢٢ مارس سنة ١٩٢٢ بشأن الهدنة — بأن يسرعا حالا الى تعطيل الاعمال الحربية قد صرحوا بان الغاية التى يرمون اليها انما هى اعادة الصلح الى بلاد الشرق الادنى . وانهم يطلبون أن يوفقوا الى اقتراحات يكون من شأنها تحقيق الجلاء عن الاناضول بلا اضاعة نفوس وأموال أخرى

*
* *

وفى مذكرتهم عن شروط الصلح المؤرخة فى ٢٦ مارس

سنة ١٩٢٢ صرحوا بصورة مخصوصة بأنهم اقترحوا ماقترحوه بقصد تحقيق جلاء القوات اليونانية عن الاناضول جلاء سلمياً واعادة تلك المنطقة بمجموعها الى السلطة التركيه . وفضلا عن ذلك فان جناب اللورد كرزون وزير خارجية انكلترا قال فى مجلس اللوردات يوم ٣٠ مارس سنة ١٩٢٢ ان الهدنة مقدمة للتدابير المتعلقة بجلاء القوات اليونانية عن الاناضول

*
* *

فالامة التركية لاحظت هذه البيانات المتتابعة وعلقت عليها الأمل بأن الهدنة سيقترن بها مباشرة الجلاء عن الاناضول بلا أمال . ولكن الامة التركية ماعتمت ان قرأت في مذكرة الدول المتحالفة المؤرخة فى ١٥ ابريل سنة ١٩٢٢ أنهن لا يستطعن ان يوافقن على اقتران الهدنة بمباشرة الجلاء الذى جعل معلقاً على قبول مجموع الشروط العامة للصلح . اما الاسباب التي سردت فى تلك المذكره تبريراً لتأخير مدة الجلاء بهذه الصورة كايراد الاحتمال بأن اليونان ربما رفضت ذلك او انها اذا لم ترفضه ربما نقلت جنودها الى تراقيا لاستئناف القتال فيها فان حكومتى تحب أن تجتنب انتقاد هذه الاسباب . ويكفى ان اليونان اذا

حققت ماجاء فى تلك الاسباب ستكون متمرداً تمردا عملياً فى معارضة ما أعلنه الحلفاء من رغبتهم العظيمة فى الصلح ، وهـذا مما يجلب عليها سخط العالم كله . وعلى كل حال فان الاسباب المذكورة آنفاً تبرهن على مبلغ موافقة وجهة النظر التركية المقتضيات الصلح والعدل والانصاف

* * *

ومع ذلك فان ماتراه حكومتى من ارتكاب جنود اليونان صنوف الجنايات وأنواع الفظائع فى الاراضى المحتلة المشهورة عما كان لهـا من غنىً عمران ، زد على ذلك مايصدر منهم من جرائم التحريق والتخريب ، وزيادتهم عدد الضحايا بما يسفكونه من دماء الأبرياء ، كل هذا مما يدعو حكومتى الى الاصرار على رأيها . ولديهـا دليل جديد على ماتذكره فى هـذا الباب وهو حوادث القتل والاحراق التى ارتكبهـا اليونانيون فى منطقة سوكة التى جلا عنها الايطاليون أخيرا

* * *

ان جميع المحايدين الذين زاروا أراضى الاناضول المحتلة بالجيش اليونانى . كذلك مندوبو جمعية الصليب الأحمر ، جاءت شهاداتهم برهانا على صدق ماشاع . ذاع عن فظائع اليونانيين فى الاراضى

التركيه من تهديم مبانيها مظالمهم الذى تجاهر حدود العصف في معاملتهم للاهالى المسلمين الذين كانوا فى غاية من النعمة والرفاهة .

***

وان حكومتى لا تريد ان تصدق بأن دول الحلفاء — التى برهنت عطفها الانسانى بحرصها على حماية الاقليات المسيحية — ترضى بان تقف متفرجة على استمرار الفجائع والآلام التى يتحملها أبناء الاكثرية من المسلمين الراسين تحت نير الاحتلال اليونانى . ولذلك لجأت الى العواطف الكريمة التى يتصف بها وزراء خارجية دول الحلفاء مصرة على رجائها فهم بان يكون الجلاء عقب الهدنة حالا وان يسرعوا بانقاذ المسلمين والمساكين الرازحين تحت أعباء الادارة اليونانية التى لا يطاق ظلمها وعسفها . ولحكومتى الامل الكبير في أن دول الحلفاء ستسلم بان الامة التركية التى قامت بنية تخليص اخوانها من ربقة الظالم اليونانى معذورة كل العذر اذا لم توافق على تعليق الجلاء الى ما بعد الموافقة على مجموع الشروط العامة للصلح

***

وهنا أكرر ما عرضته على أنظاركم فى المذكرة السابقة من ان حكومتى مستعدد لارسال مندوبيها الذين يناط بهم درس

شروط الصلح وفقاً للدعوة التى ابلغتمونا اياها فى مذكرة ٢٦ مارس سنة ١٩٢٢ ، ولكن بشرط الموافقة على وجهة النظر التركية فيما يتعلق بالجلاء

* * *

ومع ماتقدم فان بين الاقتراحات التى اقترحها وزراء خارجية الحلفاء بشأن الصلح أموراً لاحظوها ومبادئ بنوا عليها اقتراحاتهم وهى مناقضة للضمانات التى أعلنها رئيس الوزارة الانكليزية بصورة رسمية سنة ١٩١٨ كقوله « نحن لانحارب لاجل ان نحرم تركيا من عاصمتها ، ولا لنسلبها السلطة على البلاد التركية وهى الاناضول وتراقيا » ومع ذلك فان ماورد فى مذكرة ٢٦ مارس سنة ١٩٢٢ من أن الإراضى المعدودة تابعة لتركيا ستعاد للامة التركية وحكومتها لتتمكن من استعادة حياتها القومية مستقلة وقوية ، وليحصل المسلمون على الادارة التى أكثر ملاءمة لهم — ان ماورد فى تلك المذكورة من الامور المشار اليها ليس فيه ماينافض الغاية التى صحى الترك للوصول اليها . ولذلك فان حكومتى لم تقطع أملها فى ان القواعد التى لاتتفق مع هذه التصريحات لا يزال فى الامكان تعديلها حتى تلائمها ويتم الاتفاق حينئذ على الشروط المقترحة

وان حكومتي تصرح مرة أخرى بانها تروم ان تعيش في بلادها مستقلة آمنة ، وان تتلخص من القيود الاقتصادية والقضائية والسياسية التي تمنعها من أن ترقى ارتقاء حراً . وهي تقول أنها لكونها حكومة اسلامية قدحيل بينها وبين الاعتراف لها بالحقوق التي أصبح مسلماً بها لكل أمة مسيحية

*
* *

أن تركيا هي الدولة الوحيدة بين الدول المغلوبة في الحرب العظمى بخسرانها بلاداً واسعة تساوي مساحتها مساحة عدة ممالك . وانه بالنظر الى هذه الشروط . وبالنظر الى تواضع الامة التركية مع ماترمي اليه من الاغراض المشروعة ، فان حكومتي ترى ان ماوافقت عليه دول الحلفاء من تعليق الجلاء على قبول مجموع الشروط العامة للصلح ليس له غير نتيجة واحدة وهي منح العدو الفرصة الكافية لتأييد شروطه في الصلح واستفادته من الوقت لاستئناف القتال وتمكينه من زيادة التعرض لحياة المسلمين أعراضهم وأموالهم في البلاد التي لاينكر أحد قط أنها من البلاد التركية

*
* *

ولما كان القسم الأعظم من شروط الصلح التي اقترحها

الحلفاء يتعلق بدون الحلفاء نفسها فان حكومتى مقتنعة بأن الدول المذكورة ليست فى حاجة الى بقاء جيش يونانى فى الاناضول بقصد تحديد حق المناقشة فى تلك الشروط

*
* *

وبهذه المناسبة أرانى فى حاجة ان اعرض على انظاركم ان حكومتى أصبحت فى موقف الشك والارتياب والتردد لان الحلفاء لم يبينوا فى مذكرتهم — أثناء ذكرهم اقتراحاتهم لشروط الصلح — ماهى النقط التى يقولون انها ذات ماهية خاصة فان تقسم شروط الصلح بهذا الشكل مما يوسع المجال للاختلاف على تأويلها وتفسيرها باختلاف وجهات النظر اليها وفى ذلك من المحاذير مافيه ،ومن دواعى المناقشات مالا يمكن تلافيه

*
* *

على أن هـذه المناقشات سوف لاتؤدى الا الى نتيجة واحدة وهى اطالة مدة الآلام التى يتحملها الاهالى المسلمون فى البلاد المحتلة

*
* *

ان حكومتى المجلس الوطنى الكبير بعد ان لاحظت هذه الملاحظات ترفع آيات شكرها الى وزراء خارجية الحلفاء على

بيانهم انهم قد أجابوها الى أقصى ما يمكن من طلبها بشأن الجلاء، وتصر مع ذلك على وجهة نظرها الاول وهى ضرورة اقتران الهدنة بمباشرة الجلاء

ولاجل التفادى من ضياع الوقت بتبادل المذكرات والمكاتبات ، فان حكومتى تبادر الى أن تعرض عليكم أنها ستعين مندوبين عنها تزودهم بالحرية العامة للمفاوضة ، وذلك على أمل ان تكون المذكرات الشفاهية أدعى الى الوصول الى الغاية المنشودة من الصلح بلا اضاعة أرواح وأموال جديدة ، وهنالك يتبين ما اذا كانت وجهات النظر المختلفة يمكن التوفيق بينها أم لا، فيجتمع مندوبو حكومتنا بمندوبى الحلفاء فى بلدة (أزميت) فى الوقت الذى يعين لهم للشروع فى المذاكرات الابتدائية حتى اذا استطاع الفريقان ان يجدا ميدانا للتفاهم . الاتفاق يشرع فى مفاوضات الصلح حالا

فاذا وافقت حكومتكم على هذا الاقتراح فانى أرجو أن تتفضلوا على عبدكم باعلامه بذلك حتى اعرفكم باسماء مندوبينا ولى الشرف بأن أكون . . . . الخ

وزير خارجية حكومة المجلس الوطنى الكبير

يوسف كمال

مختار الزهور

الروايات البوليسية الكبرى

تاريخ الدول العربية

في سبيل المجد

الإرث الدموي

امرأة تتلهو

جميع هذه الكتب والروايات على وشك الانتهاء من الطب[...]

المكتبة المصرية لصاحبها حسين حسنين بشارع العشماو[...]